الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة السادسة

العدد الثالث والستون

ربيع الأول ١٣٩٠ هـ

٦ مايو (أيار) ١٩٧٠ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر	دينار وربع	
المغرب	درهم وربع	
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار

في الخارج ٢ ديناران

(او ما يعادلهما بالاسترليني)

اما الافراد فيشتركون راسا

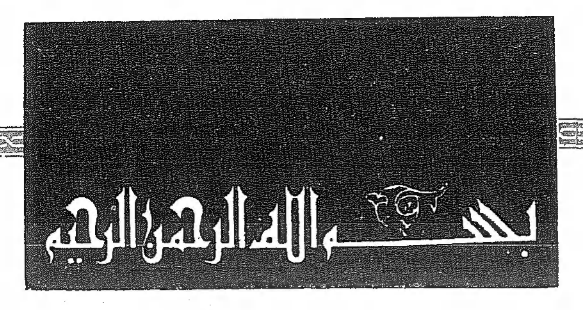
مع متعهد التوزيع كل في قطره

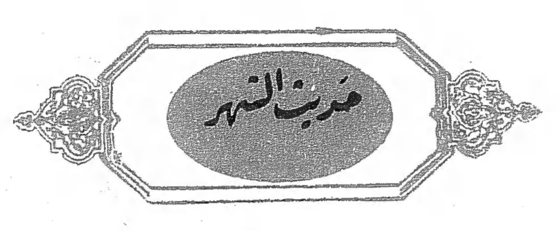
عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت





نبيّ الملحمة

مع اشعة الشمس المحرقة التى يصطليها جندنا المرابط على اطراف أرض الاسلام المغتصبة .. مع رياح الصيف الملتهبة التى تلفح وجوه الصامدين على خطوط النار مع العدو .. مع الظلام الرهيب الذى يلف الملثمين المدججين بالسلاح ، يبثون الألغام ، وينصبون الكمائن ، ويقتحمون الأسلاك ، ويقذفون المستعمرات .. مع السنة اللهب التى تنطلق من فوهات البنادق والمدافع والقذائف المنقضة ليل نهار منذ حرب حزيران .. مع المغارم الفادحة والتضحية الباهظة التى كتبت على الأحرار ثمنا لحريتهم ودفاعا عن كيانهم .. مع مراجل الغضب التى تفور فى دماء الملايين من المسلمين نقمة واستنكارا للعدوان الوحشى الاسرائيلى على حقوقهم ومقدساتهم .. مع هذه الآلام ، ومع الأمل الكبير والثقة الكاملة فى ان الله معنا ، وان جندنا هم الغالبون

وفى خضم الأحداث النازلة والمحن الفاشية ، تفد علينا ذكرى المولد النبوى الشريف ، فتنحسر القرون المتطاولة ، وتتقارب الأمكنة المتباعدة، ويتلاقى المسلمون مع صاحب الذكرى الهادية الملهمة ، ويعيشون مع القائد المنقذ نبى الملحمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى حارب الفكرة بالفكرة ، وقرع الحجة بالحجة وواجه القوة بالقوة ، وشهر السلاح فى وجه السلاح ، ووضع السيف فى موضع السيف ، كما وضع الندى فى موضع الندى ، وجاءنا بكتاب لم يحمل الينا كلمة المسيح عليه السلام : (من ضربك على خدك الأيمن فادر له خدك الأيسر) بل حمل لنا ما ينفخ فى روحنا ، ويشد من عزمنا ، ويثير فينا حمية العقيدة المقيمة للعدل ، المبيدة للجور والظلم .. حمل الينا : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) (فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) .

ان ذكرى المولد النبوى الشريف تشد المسلمين الى رسولهم العظيم ، وتفتح أعينهم على الشرف الكبير الذى عهد به الحق تبـارك وتعالى الى الرسول الخاتم ، والى أمته .. شرف حراسة الدعوة ، والدفاع عن الحق بحد السلاح حين يحدق الخطر بالحق ويصبح اهله مهددين بالهلاك والفناء وتلك مسئولية لم يتحملها رسـول قبله ، ولم تنهض بها امة من الأمم السابقـة .

ان القرآن الكريم وهو يقص علينا خبر الماضين ، وانباء القرون الأولى وتاريخ النضـال بين المرسلين السابقين ، وبين اقوامهم — لم يذكر لنا شيئا عن معارك حربية خاضوها ، فليس فى قصة نوح مع قومـه ، ولا فى تاريخ هود مع عاد ، ولا فى نبأ صالح مع ثمود ذكر لاشـتباك مسلح ، أو معركة نشبت بقوة الحديد والنار — مع شدة عناد الكافرين ، وقـوة شـكيمتهم واضـطهادهم للمؤمنين ، وكل ما ذكره القرآن عن موقف الرسل الكرام : الدعوة الهادئة اللينة ، والمحاجة العقلية المقنعـة ، فنوح قال لقومـه : (انى لكـم نذير مبين ، أن اعبدوا اللـه واتقوه وأطيعون . يغفر لكم من ذنوبكـم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجـل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) وهود قال لقومه : (الا تتقون . انى لكم رسول أمين . فاتقوا اللـه وأطيعون . وما اسالكم عليه من اجر ان أجرى الا على رب العـالمين .

أتبنون بكل ريع آيـة تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلـدون . واذا بطشتم بطشتم جبارين) وصالح وعظ قومه فقال : (أتتركون فى ما ههنا آمنين . فى جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضـيم . وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين . فاتقوا اللـه وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين . الـذين يفسـدون فى الأرض ولا يصلحون) .

والقرآن الكريم يتحدث عن موقف العنف الشديد الذى لقيه ابراهيم من قومه .. العنف الذى بلغ من الفظاعة والقسوة مبلغ احراقه بالنار : (قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعـكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون . قالـوا حرقوه وانصروا آلهتكـم ان كنتـم فاعلين) .

وكذلك يتحدث عن العفن الخلقى، والشذوذ الجنسى الـذى استشرى فى قوم لوط ، وطغيـان النزوات السفلى فيهم على كل القيم والمبادىء ، وتنكرهم للفطرة السليمة التى تلتزمها الحيوانات ، واصرارهم على المضى فى الفاحشة ، وتحديهم رسولهم حين استنكر عليهم ذلك : (ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين . ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومـه الا قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) .

مع هذا الحديث المستفيض عـن الرسالات السابقة ، وعن الصراع بين المرسلين وبين اقوامهم ، وتكرر هذا الحديث فى اكثر من موضع من الكتاب الكريم ، فانه لم يرد فيه ذكر لاستنفار المرسـلين والمؤمنين ، وتعبئتهم للجهاد ، وحملهم السلاح ، فى وجوه المجرمين المعتدين .

فهل معنى هذا ان الرسـالات

السابقة كانت تترك دون حراسة ولا حماية ، وان المرسلين ومن آمن بهم كانوا يستسلمون لأعدائهم ، ويقعون فريسة سائغة لهم دون مقاومة ، وهل معنى هذا أن الجهاد بقوة الحديد والنار لم يفرض عليهم كما فرض علينا ، وأننا الأمة الوحيدة التى كتب عليها وعلى رسولها الجهاد .

ان الله سبحانه أجل واعز من أن يدع رسله مع المؤمنين غرضا للمجرمين ، وهدفا للمعتدين ، فكل رسالة سماوية كانت تحمل معها القوة الضاربة التى تكفل حمايتها ، وتؤدب المعوقين لها الواقفين فى طريقها ، وهذه القوة الضاربة كانت تأتى من السماء ، فالقدر الأعلى هو الذى تكفل بألوان العذاب والنكال لمن كذب برسل الله ، وبسط يده أو لسانه بما يسوؤهم .. كان القدر القاهر يتولى عقاب الظالمين وتأديبهم وكان هذا العقاب عادلا يأتى على قدر الجرائم ، فاما هلاكا جماعيا ، واما دون ذلك .

وقد أشاد الكتاب العزيز الى هذه الحروب الالهية : (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية)(فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية) ، وفى عقاب قوم لوط يقول الله عز وجل : (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد) .

فطوفان نوح ، وصواعق عاد ، ومرسلات هود ولوط حروب الهية نزلت بالظالمين ، وفعلت بهم أكثر مما تفعل سيوف المجاهدين ، ولم يفلت من عقاب الله باغ ولا عاد (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

ولم يرد فى القرآن الكريم اشارة الى تكليف الله الرسل السابقين بحمل السلاح ، ولا الى فرض الجهاد على أتباعهم الا فى الرسالة الموسوية ، ولم يقدر لقوم موسى أن ينهضوا الى هذا الشرف الذى كتب عليهم ، بل جبنوا واستحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، وقالوا له : (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) .

ولم تبدأ المعركة الحقيقية بين الكفر والايمان الا على يد نبى الملحمة محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى يد أتباعه الذين باعوا أنفسهم لله يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

لقد حمل رسول الله والمؤمنون مسئولية حماية الدعوة والدفاع عنها، واستنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، وواجهوا جيوشا كانت على أرفع مستوى فى العدة والعتاد والتدريب والتخطيط ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم القائد البصير اذا وجبت الحرب ،

ودعت الضرورة اليها . يقول الأستاذ العقاد عن الكفاءة العسكرية للرسول (أنه كان يعلم من فنونها بالالهام ما لم يعلم غيره بالدرس والمرانة ، ويصيب في اختيار وقته وتسيير جيشه وترسيم خططه اصابة الرأي واصابة التوفيق ، واصابة الاستشارة .. ولو تتبع حروبه قائد عسكري من أساطين فن الحرب في العصر الحديث ليقترح وراء خططه مقترحا ، أو ينبه الى خطأ لأعياه التعديل) .

ولم يؤثر عن قائد من قواد التاريخ العظام أنه نزل بنفسه الى ميدان المعركة ، أو شارك فيها مشاركة ايجابية وتعرض لأخطر المواقف ، كما شارك نبي الملحمة صلى الله عليه وسلم ، يقول علي كرم الله وجهه ، وهو البطل المغوار والمقدام الذي لا ينكص (كنا اذا احمر البأس ، ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ، فما يكون أحد أدنى من القوم منه) ويقول أنس بن مالك (كان رسول الله أشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله راجعا ، وقد سبقهم ، واستبرأ الخبر ، وهو على فرس لأبي طلحة عري ، وفي عنقه السيف ، وهو يقول : لن تراعوا . لن تراعوا) .

وقد كان ثبات القائد صلى الله عليه وسلم في المواقف التي يفر فيها الكماة ، وتنخلع فيها قلوب الصناديد سببا في تحويل الهزيمة المؤكدة الى نصر ..

تروي كتب المغازي والسير أن المسلمين في غزوة حنين فوجئوا بالسهام تنحط عليهم في الظلام من كل جانب فما يدرون أمن السماء تأتي أم من الأرض ، ولم يجدوا بدا من التقهقر ، وانتهز العدو الفرصة فهجم بخيله ورجله ، وأمعن في ظهورهم طعنا وضربا ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الهلع والاضطراب في صفوف الجيش جعل يصيح : (أيها الناس .. هلموا الي .. أنا رسول الله .. أنا محمد بن عبد الله ..

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

فانقلب المسلمون يتواثبون ، واجتمع حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال الصادقون في عزائمهم وايمانهم ، وحملوا على العدو ، فتفرقت جموعه ، وغنم المسلمون غنائم لا يحصيها العد ..

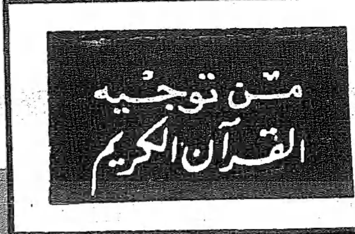
لم يوجد انسان يدعو الى حق ، كما دعا رسول الله ، ولم يوجد انسان يحب السلام ، ويدعو الى حقن الدماء كما كان رسول الله ، ومع ذلك فانه لم يجد بدا من الاحتكام الى السيف .

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب أجدى على الدنيا من السلم
والشر ان تلقه بالخير ضقت به
ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم

ولقد ضقنا ذرعا بالحجج والبراهين مع عدو الله اسرائيل ، فليس الا الاقتداء بنبي الملحمة صلوات الله وسلامه عليه .

مدير ادارة الدعوة والارشاد

شهوان العجيلي



المادية

في مظاهرها وآثارها

١ ـ مظاهرها في الإيمان بالله

للدكتور : محمد البهي

* والاتجاه المادى ــ وهو الايمان بالمحسوس وحده ــ اذا كان يعبر عن طفولة بشرية فى التفكير ، وعن تأثر بعوامل تبعد عن « التجرد » فى النظر والحكم ، واذا كان ينم عن « أنانية » فى السلوك ، فانه لا يتخلى عن هذه الظواهر ، عندما يصبح ذا طابع فلسفى او «مدرسة» من مدارس الفلسفة فى عصر ما من عصور الفكر البشرى .

فالمادية كمذهب فلسفى اذ تضع هدف الحياة فى المتعة الحسية الحاضرة ، وتجعل الأمر الذى يجب أن يسعى اليه الانسان : هو المتع المادية او الحسية ، دون القيم المثالية التى يجب ان تحتقر .. اذ توصى أو تطلب ذلك فانها تستهدف اشباع « الأنانية » وحب الذات ، دون شيءآ خر . ولذا تسخر من الدين ، عندما يبشر بوجود آخر وراء هذا الوجود المادى ، وهو وجود « الآخرة » . وتعتبر الدين من أجل ذلك خداعا ، اذ يصرف الناس عندئذ عن السعى لتحصيل هذه المتع المادية او الحسية ، املا فى متع اخرى غير محسة ومشاهدة فى عالم المرئيات اليوم .

ان المادية كمذهب فلسفى يستهدف المتع المادية وحدها ، لا تجعل من أهداف الانسان فى حياته مثلا : معاملة الوالدين معاملة مهذبة كريمة ، ولا « الحسنى » فى العلاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض . لان هذا وذاك لا يصور متعة حسية أو مادية . فالمتعة الحسية او المادية هى ما تتصل بالمعدة أو الفرج .

«والأنانية» ليست لها معنى سوى ان تكون « الذات » مركز التفكير ، والسعى ، وما يحصلــــه الفرد فى حياته . فما يجر على الذات وحدها منفعة مادية أو يدفع عنهـــا ضررا ماديا يعد من مستلزمات الأنانيـــة ونتائجها . فاتجاه الانانية ، لا يعرف القيم المثالية . لان القيم المثاليـــة تتصل بالمجتمع وبحياة الأفراد كافة كما تتصل بحياة الفرد والذات التى تؤمن بها . فالمحبة والمودة ــ أى محبة الغير كمحبة النفس ومــــودة الغير كمودة النفس ــ مثلا من القيم المثالية . وتقف « الأنانيـــــة » فى طريق تحقيقها . لانهــــا لا تملى الا محبة « الذات » وحدها ومودة « الذات » لا غيرها .

واذن على « الذات » التى تتجه اتجاه « الأنانية » ان تسعى فقط فيما يمتعها امتاعا حسيا أو ماديا . وهذا هو مطلوب المادية كمــذهب فلسفى .

ومن أجل ما تنطوى عليه المادية كمذهب فلسفى من حب الـــذات وتشجيع « الأنانية » لا تصلح ان تكون قاعدة لمذهب اجتماعى اصلاحى يستهدف تقوية العلاقات ، ولا حلا لمشكلة اجتماعية يعيد « الصفاء » فيما بين الأفراد فى المجتمع . لأنها اذ تشجع الانانية وتركز مطلوبها فى المتع الحسية وحدها فانها تشجــع الفردية من ناحية وتقف بالنشــاط الفردى عند المتعة الحسية فقط . وكلا الأمرين يحول دون قيـــام علاقات « انسانية » بين الأفراد فى المجتمع ، وبالتالى يحول دون وجود مجتمع يعتمــد على مقومات الترابط بين أعضائه . والذى يحول دون قيام المجتمع يحول دون اصلاحه واعادة الصفاء بين أفراده .

بل على العكس : تشجيع الهدف الأنانى وتركيزه فى المتعة الحسية يثير الأحقاد والضغائن بين الأفراد الأنانيين الآن . واثارة الاحقـــاد والضغائن تؤدى الى تنافس عـــلى المتع الحسية والمادية ، ينتهى أمره الى تمزق وتفرق ثم الى خصومـــة قاتلة . فالمتع الحسيــــة محدودة والطاقة على التنافس مختلفــة . ومن هنا لا يفتر التنافس ولا يضعف ، ثم لا تنتهى كذلك الخصومة القاتلة ولا تزول .

والماديــــة اذن كمذهب فلسفى تشعلها حربا بين الأفراد ، ان هى حاولت أن تأخذ لنفسها دور المصلح الاجتماعى أو دور صاحب الخلفيـــة الاجتماعية . ومن السخرية بمكان ان تطلب « المادية التاريخية » فى أهدافها تنظيما عالميا ، اجتماعيـــا واقتصاديا ، تزول فيه : الطبقية ، والدولة ، والالزام . لانه بحـــكم الاتجاه المادى لا يلتئم مجتمع ، وبحكم هذا الاتجاه أيضـــا لا ينتهى صراع الأفراد ، وبحكم هذا الاتجاه أخيرا لا تكون خلفية فضـــلا عن أن تكون خلفية اجتماعيـــة تقوم على الالتزام دون الالزام .

كيف تزول الطبقية ، والفرديـــة قائمة ؟

وكيف لا توجد دولة ، والخصومة بين الأفراد مشتعلة ؟

وكيف لا يكون هناك الزام ، والمتع الحسية هدف رئيسى للأفـــراد فى السعى والتحصيل ؟

ان الطبقية ستقوى وتبتلع الأفراد ، بحيث تصبح هى وحدها ولا شىء غيرها ،

وان الالزام لا يكون اكراها فحسب بحكم القانون أو السلطة التنفيذية ، وانما سيكون ارهابا بفعل التعذيب والأساليب غير الانسانية ،

... عندما توضع « المادية التاريخية » أهدافها موضع التنفيذ فى مجتمع ما من المجتمعات البشرية .

وأى مذهب فلسفى يشجع الفردية والأنانية لا يخرج فى تفكيره عن نطاق الطفولة البشرية التى تقف عند حد « الذات » وعند حد المحسوس وحده .

واذا ساعدت « المادية التاريخية » مظاهر المجتمع الانسانى المتخلف فى خضوع الحياة البشرية للأفراد فيه الى « الاقتصاد » والثروة الموجودة فيه ، فان تطور المجتمع نفسه لا بد أن ينبثق عن « مبادىء » و « مثل » وأن يخضع فى مصيره الى هذه المبادىء والمثل . وعندئذ تنفك مجرى الحياة فيه على الجانب الاقتصادى وتأثيره .

كيف يدفع المجتمع الى حرب ، لا يؤمن بها ؟ ان الفرد يحارب دفاعا عن « ذاته » بحكم غريزة المقاتلة فيه ، وهى غريزة تتفرع عن غريزة « حب البقاء » . ولكن المجتمع يحارب ان كان هناك ايمان بفكرة أو بمصلحة عامة . والفكرة أو المصلحة العامة هى من القيم المثالية، وليست من المتع الحسية .

واذن فالمادية التاريخية ان وجدت سندا لفلسفتها فى مظاهر المجتمع المتخلف البدائى ، فانها لا تستطيع ان تكون قوام حركة اجتماعية تطور المجتمع فى مجال الانسانية .

الانسانية والأنانية على طرفى نقيض ، كالمادية والمثالية . والأنانية والفردية متآخيان ، كالانسانية والاجتماعية سواء بسواء .

* * *

* وكذلك مظاهر المادية فى الايمان بالله فى الوقت الحاضر ترجع الى مطلوبات تحس ، وتشاهد . ومن المناقشة التى أجرتها احدى المجلات الألمانية (١) مع شباب بعض الجامعات وشابات بعض المدارس الثانوية للبنات بمناسبة المظاهرات الصاخبة التى يقوم بها شباب الجيل الحاضر فى ألمانيا وفى أوروبا وأمريكا ، يتضح أن الشباب اليوم فى جملته يرفض الايمان بالله . والسبب فى هذا الرفض كما يذكر : سوء الاوضاع فى العلاقات الانسانية : الحرب فى فيتنام ، والتفرقة العنصرية فى الولايات المتحدة الامريكية ، والكبت للحريات فى أوربا الشرقية ، وسوء استغلال المال فى أوربا الغربية .

ومن اجابة احد الموظفين الشباب قوله : « أنا لست ملحدا ، ولكن وجود الشقاء فى كل مكان للعالم يوحى بأن الله اله سىء . ولم أصل بعد الى رأى نهائى ، ولكن أعتقد أنه لا توجد « طبيعة عليا » فى الكون » .. يمكن أن يصور مطلوب الشباب فى سبيل الايمان بالله : « بتحسن الاوضاع المادية والعلاقات بين الناس جميعا » . وهو مطلوب يتحدى به شباب الجيل الحاضر وجود الله .

---

(١) مجلة Quick فى عدد ٣٠ يولية ١٩٦٩م التى تصدر بمدينة ميونيخ .

ومن اجابة البعض الآخر بقوله : فأنا لا أجد في الله « حماية » ولا أجد في « العبادة » ما يمنحني « الثقة » .. يعبد هدف الوثنية القدسية في الحصول على النفع المادى أو اتقاء الضرر المادى .

وكاتب التقرير يجمله في النقاط الآتية : —

١ — « أن الشباب لا يريد أن يثق ثقة عمياء بتوجيه الآباء وسلطتهم ويشك شكا تاما في كل سلطة ، سواء : أكانت للدولة ، أم لبيت الأبوين ، أم للكنيسة .

٢ — « ومنذ أمد لا يصدق بشيء لا يحس ، أو يمكن أن يدرك بالحس . وليس على استعداد لان يصدق الآن بوجود الله .

٣ — « ومن اجابات شباب الجامعة :

« — انما استمد التي احتاجها من « العقل » وليس من « العبادة » طالبة

« — انا لست ملحدا ، ولكن وجود « الشقاء » في كل مكان بالعالم يوحي بأن الله اله سيء . ولم أصل بعد الى رأى نهائي . ولكن أعتقد أنه لا توجد « طبيعة عليا » في الكون » موظف .

« — بناء على تجاربي الشخصية لا يوجد اله . فأنا لا أجد في الله « حماية » ولا أجد في « العبادة » ما يمنحني الثقة » طالبة موسيقى .

٤ — « اذا وجدت الجنة فيجب أن توجد على الارض التي نعيش عليها ، لنسعد بها . ان الجنة لا توهب . انها تقتنص ولا توجد جنة على الارض طالما هناك حرب في فيتنام ، وطالما هناك تفرقة عنصرية في الولايات المتحدة الامريكية ، وكبت « للحريات في أوربا الشرقية » ، وسوء استغلال للمال في أوربا الغربية » .

٥ — « ونسبة ٤٤٪ من الذين سئلوا من طلاب وطالبات الجامعات لا يصدقون بالله . »

« ونسبة ٧٪ على الاقل يشكون في وجوده .

« ونسبة ٢٣٪ يرون انه من الممكن التصديق « بنظام أعلى » في الكون أو « بطبيعة عليا » فيه .

« وواحد فقط من أربعة على استعداد للاعتراف بوجود الله . ولكنه ليس اله الكنيسة أو اله الانجيل » .

« و ٨٪ من الطالبات بالمدرسة الثانوية يصدقن بوجود « طبيعة عليا » .

« و٩٪ لا يصدقن بشيء » .
« و ١٪ تصدق بالله » .
« وتجيب بعض الطالبات بالعبارات الآتية :
« — لماذا يجب أن يؤمن الانسان بشيء ما ؟
« — أنا أومن بالانسان ، وبالعالم وبنفسي . ولكن لا أومن « بطبيعة عليا » .

« — أنا أومن بالله على أنه الذى يسند اليه البالغون ما لا يمكنهم أن يوضحوه ، فيقولون : هذا من الله » .

* * *

... ولا شك أن هذه الاتجاهات

المدونة لايمان الشباب الأوربى اليوم تشير وترجع الى جو « المادية » الطاغية فى العالم المتقدم صناعيا وعلميا اليوم ، سواء بسبب ازدهار الحياة المادية وزيادة الترف فيها ، أم بسبب طلب المزيد من هذا الترف .

ومما يزيد فى ترف هذه الحياة أن لا يسمع الشباب عن الحرب فى مكان ما ، ولا عن شقاء فى بقعة من بقاع العالم . لانه يخاف الحرب ، ويخشى أن يجر الشقاء ، أو الكبت ، أو التفرقة العنصرية الى حرب يتورط فى النهاية هو فيها .

يريد أن يعيش آمنا ، فى سلام واسترخاء ، مستمتعا بمتعه الحسية التى يقدمها له فى يسر : التطور التكنولوجي والعلمى للنصف الثانى من القرن العشرين .

وهو اذ ينكر الله ، لان الله لا يساعده — كما يدعي — على هذا السلام والاسترخاء والاستمتاع بالمتع الحسية ، فى غير قلق ولا خوف من القلق .. فى غير حرب وفى غير خشية من الحرب .

انه سئم الحرب ، ويتذكر نتائجها التى مرت بالجيل السابق عليه . وهى نتائج تدمير وتخريب وفقر واذلال . ولا يريد أن يعيش فى مثل هذه النتائج مرة أخرى . ولذا يريد « السلام » . وهو سلام التراخى ، وسلام الترف ، وسلام الأمن .

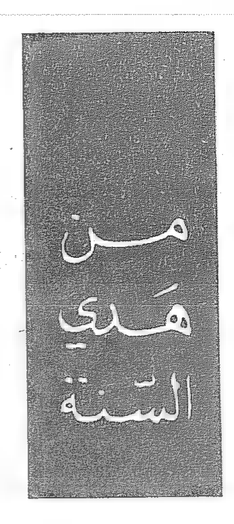
انه قد يسارع الى الايمان بالله لو وفر له هذا « السلام » على الارض : سلام التراخى ، وسلام الترف ، وسلام الأمن . ولكن طالما هناك ما يقلقه فى هذه الارض ، وطالما هناك عليها ما يخشى منه على هذا السلام فى اية بقعة من بقاعها فالله غير موجود فى اعتقاده « فليس فى وجوده حماية وليس فى العبادة اياه ما يمنح الثقة فى هذا السلام ! .

والعالم كله اليوم وطن واحد ومجتمع واحد ، رغم وجود تواصل فى الأوطان ورغم وجود تعدد فى الأجناس والقوميات . ولكن الاحداث ان وقعت فى أى مكان منه تتعداه حتما الى مكان آخر وأمكنة أخرى . فالابعاد فى الزمن والمكان قد انتهت بتقدم العلم والتطبيق الهندسى المعاصر .

واذن ايمان الشباب الاوربى اليوم بالله مرهون بتلك التحديات . وهى أبعاد الخوف والقلق ، وابعاد مصدرهما من الحرب . وهى تحديات مادية .

ولكنه لم يقتنع هذا الشباب بعد — تحت تأثير المادية — بأن طبيعة الحياة الانسانية على الارض منذ وجود الانسان : الحرب والسلام ، والخوف والأمان ، والموت والحياة ، والفقر والازدهار ، والتدمير والبناء ...

وهل لا بد اذن — لكى يقتنع الشباب الاوربى اليوم بوجود الله — من أن ينهى الله الحياة الانسانية على الارض أو يغير نمطها الجارى منذ الآن ، فترتفع منهما تلك المتناقضات حتى يرجع عن كفره ويعود الى الايمان بعد الحاده ؟ ! . أم أنها « المادية » التى سدت منافذ التفكير السليم ، وهو تفكر الرشيد ، وليس تفكير الطفل حول ذاته ؟ !



إلى أين نحن مسوقون ؟ ٣

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله ، الله »
— رواه البخارى ومسلم واحمد —

١ — لا يزال الحديث موصولا بما قدمناه كاشفا عن عمق ادراك الاسلام لمشكلات المجتمع الانسانى ، غائصا على أسرارها ، مفتشا عن خباياها ، متتبعا مكامنها ، دالا على خطورتها ، منذرا بويلات تفاقمها ان هى دامت ، ولم يقف عند الابانة عنها ، وانما أفاض فى وصف العقار(١) الذى يقضى عليها فى مهدها ، ويبيدها قبل نجومها ، مفهما أن الجاهل أو الفقير أو المريض لا يمكن بحال أن تقوم بهم وبأمثالهم حضارة ، وكيف وهم جياع متهالكون لا يعون ؟! وقد مرت — فى مقالين سبقا — لمحات من أضواء سلطت على تلك الآفات ، وما رسم لها العليم الحكيم من علاج يحسمها ، ويطهر الأرض من وجودها ، وما عال من اقتصد ، ولا مرض من أكل اذا جاع وترك الطعام وهو فيه راغب ، ولا جهل من اتخذ القرآن العظيم امامه وقدوته وهاديه .

بقى أن نطلع على مشهد آخر تبدو فيه يد الاسلام مبسوطة للاخاء ، مقدمة للحرية ، عاملة على المساواة

(١) عقار ككتان : ما يتداوى به من النبات او اصولها (القاموس المحيط) جـ ٢ ص ٩٠ المكتبة التجارية بالقاهرة .

كل ذلك في أكمل عرض ، واجمل صورة وأوضح بيان .

١ ـ حكمة الاسلام تجتث الخصومات ، وتقضى على العداوات وتنيخ راحلة الأخوة والحب في مناخ يعفى آثار التفرق والاختلاف ، ولن نبعد في استدلالنا عن ساحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد فاضت سنته الشريفة بما لو طبق واقعيا لاستراح الناس ، وعم التراحم ، وما شكا أمرؤ ضياع حق ، او عدوانا على حمى ، ولتلاشت الفاظ السوء ، واستقرت في المعاجم ولم تستطع ان تبرز سائرة على قدم ، وهل رأيت اجمل او اجل من توجيه يرتفع بالبشر الى مستوى يجعل التدنى عنه انكارا للانسانية وعودا الى البهيمية المتوحشة النافرة الفاتكة ، ويدرك هذا من نهى الاسلام عن تعاطى أمور تبدو للسطحى هينة ، ويدرك المتعمق انها على تفاهة مظهرها سوس رهيب ينخر في عظام المجتمعات حتى يبيدها ، ومن بديهيات المدركات منها (الغيبة) التى رسم لها القرآن الكريم صورة بشعة تعافها النفوس الأبية الكريمة ، فيقول الله في محكم آياته حاثا على حفظ غيبة الناس أيا كانوا : ((.. **ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه ..**)) مشبها الاغتياب بأكل اللحم بجامع التمزيق في كل ، فالمغتاب ينهش الأعراض ويمزقها ، وناهيك بفظاعة التصوير اذا كان المأكول لحم أخ ميت فتلك حال مستقذرة كريهة لدى الناس جميعا ، واستمع الى هادى الثقلين حين يقول مبعدا عن هجر القول وفاحشه حاثا على صون الألسنة وامساكها عن الخوض في الآخرين ، روى مسلم وأبو داود والترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال : ((**اتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال : ذكرك اخاك بما يكره ، قيل : افرايت لو كان في اخي ما اقول ؟ قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**)) وقد وجدت كلمات سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقلا خصيبا فى نفوس صحابته عليهم جميعا رضوان الله ورحماته ، فامتثلوا ، ودعوا غيرهم بسلوكهم واقوالهم الى انتهاج نفس المسلك الكريم الذى انتهجوه ، يروى البيهقى عن سعيد ابن المسيب رضى الله عنهما أنه ـ اى سعيد ـ قال : كتب الى بعض اخوانى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**ان ضع امر اخيك على احسنه ، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرىء مسلم شرا ، وانت تجد لها فى الخير محملا ، وما كافات من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه**)) .. وسمع على بن الحسين رضى الله عنهما رجلا يغتاب آخر فقال : ((**اياك والغيبة فانها ادام كلاب الناس**)) ويؤكد هذا المعنى الشريف قول سيدى رسول الله فى حجة الوداع : ((**ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا**)) ، فقد عبئت السنة الشريفة بكل ما يوطد اركان الاخاء بين الناس ، وما يباعد بينهم وبين العداوة والشحناء ، وجعل سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الايمان الصادق الحب فى الله والتلاقى فى رحابه : ((**وان يحب المرء لا يحبه الا لله ..**)) ومن القربى الى الله ورسوله بذل النفس والنفيس لاسعاد بائس أو صلة رحم أو تيسير على معسر ، وفى الوقت نفسه لم يقم وزنا للون ولا لجنس .

ب ـ وموقف الاسلام من الحريات أشهر من أن يدل عليه ، فهو ضد كل ما يقيد حرية الانسان وما يحد من نشاطه السوى ، وما يضيق على معتقداته ، ويضغط أفكاره ، فلا خضوع الا لله ، ولا عبودية لسواه ، والعاقل من يستخدم الحرية فى كل ما يعود على مجتمعه بالخير والسلام فان تكلم كان كلامه للصالح العام ، وان نقد جعل نقده بناء لا هادما ، وان كتب فليدافع عن قضية عادلة تعنى قومه ومواطنيه ، وان سافر فليجلب المنافع فى كافة صورها المفيدة لوطن تظله سماؤه وتقله أرضه وينعم بخيراته ، ويروح ويغدو حرا فى رحابه ، وان حكم فليرس قواعد العدل ، ويقطع دابر الخصومة ، ويعين على نوائب الدهر وكلها حريات يكفلها الاسلام ، ويدعو لها ، ويرفع العوائق من طريقها لتثبت وتدوم ، وبهذا يكون أبناء الاسلام لبنات صالحات لقيام بناء متماسك يصمد للعواصف والأعاصير

جـ ـ والمساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات ، واتاحة الفرص المتكافئة للجميع ، هى من بديهيات الاسلام ، ومن أصوله التى لا تقبل النقض ولا المعارضة ، ومن صميم توجيهاته ، فيفسح المجال لكل قادر على ارتياد الطريق ، وكل عامل وما عمل ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، والناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأى منهم على آخر الا بمقدار ما ينتج وما يفيد ، فلئن كان الكل من آدم وآدم من تراب ، فالتفاضل بينهم بالفعالية الذاتية فى الحياة عامة ، والاسلام يدفع بكل قوة العاملين الى الصدارة ، وأما المتقاعسون فلا مكان لهم تحت الشمس ، ولا قيمة لهم ولا وزن فى عرف الاسلام .

٢ ـ ونعود الى السؤال الذى فرض علينا هذا البحث ، وكان مدعاة لاستعراض مواقف الاسلام من مقومات الحياة الحرة الكريمة فى جميع صورها ، والتساؤل لا يخرج نطاقه عن العجب والحيرة اللتين يثيرهما التناقض البادى فى المجتمعات الاسلامية عامة ، والذى لا يستطاع ربطه بأسس اسلامية ، ولا يقترب أبدا من صريح الاسلام ولا من تلميحاته ، وأثار هذا الموقف المراقبين لأحوال المسلمين الذين يبحثون الأصول الاسلامية فيجدونها فوق الشبه والاعتراضات ، واذا درسوا واقع المسلمين الفوهم بعيدين عن تلك الأصول السامية ، وحتى العبادات التى يقومون بها لا تؤتى ثمرها المرجو كما نص الكتاب والسنة ، فما هى أسباب انحسار الاسلام عن حياة المسلمين ؟

ينادى كثيرون بوجوب تطبيق أحكام الاسلام ، ولكن المطبق واقعيا الآن هو موافق تماما لما يريده الاسلام فى النواحى المدنية ، ومخالف فى التشريعات المالية ، وهذا راجع الى ضعف الفقهاء المعاصرين عن الادلاء بالرأى الصريح اما نعم واما لا ، فأية واحدة منهما لو صدرت من جماعة منهم ولا سيما من هيئة معترف بها فى عالم الاسلام عامة كمجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة لصار هذا القرار اجماعا كاجماع السلف الصالح ، ولهذا أرى أن التردد فى اصدار مثل هذا الحكم ضعف أدبى(٢) ويحتاج الى شجاعة فى قوة دين ، فمسائل البنوك والتأمينات وغيرها مما لا يستغنى

---

(٢) لا توجد سلطة حكومية مطلقا تعارض فيه ، وانما هو تقاعس من نفس الفقهاء فلعلهم يفعلون .

عنه العالم المعاصر ، يجب أن يقول فيه علماء المسلمين المعاصرون رأى الاسلام على حقيقته دون مواربة ، ولا يدعوا المدعين يخوضون فيما لا يعرفون فيضلون ويضلون ، واذا رأوا أن تلك المعاملات مخالفة للاسلام ، وجب عليهم أن يضعوا خطة كاملة للبديل المناسب ولا أظن أن الاسلام يعجز عن ايجاد هذا البديل ابدا ، والا لم يكن عاما خالدا .

هذه واحدة ، وأخرى معروفة معلومة مسئوليتها على القائمين بأمور المسلمين وهى اقامة حدود الله ، وحدود الله لفظ يبدو مخيفا للبعض، والواقع انه شيء مريح الى أقصى حدود الراحة ، فأى حد يخيف أهو قطع يد السارق أم هو رجم الزانى ؟ هذان هما اشد ما يبدو من الحدود ولكن هل مجرد الاسم يثير الزوابع ، أم العاقل يبحث ويدقق ويعلم كيف ومتى تطبق تلك الحدود ، ألا يعلم الناس من تاريخ الاسلام أن حد الزنا لم يثبت مطلقا بشهادة شهود خلال أربعة عشر قرنا ؟ وانما ثبوته دائما كان بالاقرار ، والا يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول : «ادرأوا الحدود بالشبهات» ؟ وهل يدرون أنه لا بد من ضمانات اجتماعية خاصة يقررها الاسلام ثم يعاقب بعد تطبيقها أولا بقطع يد الخارج على المجتمع الذى يكفله من كل نواحيه ؟ وحينئذ يصير عضوا فاسدا يجب أن يبتر ، كما يقطع العضو من الجسد اذا أصابه داء عياء ،وكان لا بد من بتره .

فالنتيجة التى نخرج بها هى أن التبعة فى اضطراب المجتمعات الاسلامية يعود بعضها الى علماء المسلمين ، أعنى الفقهاء منهم على الأخص ، والجزء الآخر على الحاكمين ، ولا شيء يسوء مطلقا فى هذا القول اذا كان رائدنا تقويم معوج مجتمعاتنا والحفاظ عليها .

٣ — وفى نهاية المطاف يجب الا ننسى أن استعراض التاريخ ، ودراسة وقائعه دراسة واعية فاحصة متعمقة توضح لنا أبعاد الحياة الانسانية على ظهر الأرض ، وأنها تمر دائما بتطورات وانتقالات لا بد منها ، لا يستطيع الانسان التحكم فيها ، ولا اخضاعها لسيطرته بشكل عام ، والمسلمون أنفسهم أدركتهم تلك الحالات الحتمية فما يبدو غريبا فيهم الآن ، سادهم فى عصور مضت عصور انتقالهم من بداوة بادية الى حضارة ومدنية ، ومطالع صفحات الأيام الاخيرة للدولة الأموية ، وأيام العباسية يجد مصداق هذا القول ثابتا واضحا ، فيوم فتحوا بلاد الفرس والروم بنوا وشادوا ، وجدت فيهم علوم ومعارف وظهرت لديهم فلسفات وانطباعات لم يكن لهم بها عهد من قبل أيام الصحراء والخيام والابل والنعم ، فوجدت حانات الخمور ، ودور البغايا اسرارا أو اعلانا ، واختلط حابلهم بنابلهم ، وتكاثرت الظباء على خراش ، وبدا فيهم الشذوذ عن المألوف السوى ، وقل مثل هذا فى قديم الرومان والفرس ، وسر حتى تلتقى بمثله فى بابل وآشور ومنف ، وقف متأملا النتائج الحتمية لهذا الانطلاق فى الأعصر الغابرة انها كانت حكما بالفناء على تلك الحضارات جميعها ، واستيلاء غيرها على مقدراتها ، ثم ضياع بعضها الى الأبد ، وصارت تاريخا من التاريخ ، وتلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولئن كان التاريخ يدرس للعبرة ، وللتلافى أخطاء قوضت كيان أمم ، وطمست معالم حيوات ازدهرت ردحا من الزمان فأولى بالمعاصرين أن يحاولوا البعد عن الانزلاق فى

تلك المهاوى التى أهلكت من قبلهم ، فلا يدعو الحبل على الغارب هكذا حتى لا يفلت الزمام من أيديهم ، وما ترك القرآن الكريم تلك الأمور دون تنبيه على مغبتها ، وانما أشار اليها وتحدث عن نتائجها طويلا ، فكم من أمة بطرت معيشتها فبادت ، فهل من مدكر يسمع قوله تبارك وتعالى : **« وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين »** وقد جرت سنته التى لا تتخلف فى عباده أن يملى لهم حتى اذا بلغوا القمة فى الفساد ، والعتو عن أمره أخذهم بقارعة تدع الحليم حيران **« ان بطش ربك لشديد »** والقارىء للقرآن الكريم يجب ألا ينسى الوعيد الشديد المتمثل فى بعض آياته التى تشير الى املاء الله للناس ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر ، والله سبحانه قادر ، ولن يقف أمام قدرته عائق ما ، ولن يعجزه شىء فى السموات ولا فى الأرض انه عزيز حكيم ، فلنصغ للقرآن يقول : **(فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)** (٣) .

٤ — واخيرا : هل من الممكن أن يتجه البحث اتجاها آخر مرتكنا على القرآن والسنة أيضا ولا يبعد عنهما فيقال : ان الزمان حين يشرف على نهايته ، ويمحى ذكر الله من الأرض، وتبدو أشراط الساعة والساعة آتية لا ريب فيها ، ففى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشير الى هذا ويؤكده ، فقد ثبت بالسنة الصحيحة أن اهل الأرض يكفرون ويعبدون الأوثان ، وانه لا تقوم الساعة الا على شرار الناس ، فقد اخرج الامام أحمد ومسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« تجىء بعد موت عيسى ريح باردة من قبل الشام فلا تبقى على وجه الأرض أحدا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس فى خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقولون : ما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور »** وقد روى أحمد ومسلم والبخارى حديث الباب ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : **« لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله ، الله »** .

فالى أين نحن مسوقون فى عصرنا هذا ؟! إلى تمثيل دور أو طور لا بد لأجيال معاصرة أن تقوم به على المسرح ، كما قام به غيرها ، ثم تبيد كما بادت ، وتجىء من بعدها من يعمر ويسود ، ويطبق أحكام الله من جديد ، وهكذا دواليك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، أم هى النهاية والمصير الى تحقيق أحاديث الساعة انتظارا لتنفيذ مهمة اسرافيل ؟!

لعلها الأولى او الثانية ، وان كنا نضرع الى الله أن يعفى المعاصرين من أن تتحقق فيهم احدى هاتين النهايتين ، وأن يوفقهم للابتعاد عن الواقع الذى وان بدا سيئا فليس من الصعب تلافى أخطاره على العقلاء اذا صحت العزائم ، وصدقت النيات والله الموفق والمستعان .

---

(٣) الآيتان ٤٤ و ٤٥ من سورة الأنعام .

التطبيق العملي للجهاد

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

— ١ —

عند اعلان الجهاد ، كان المسلمون الصادقون يتسابقون الى تحمل أعبائه باذلين اموالهم وانفسهم رخيصة فى سبيل الله .

وكان أعداء المسلمين يرتجفون فرقا من اعلان الجهاد ، لانهم يعلمون حق العلم بأن المجاهدين يتوخون احدى الحسنيين : النصر او الشهادة (١) .

وقد عاشت الدولة العثمانية ردحا طويلا من الزمن على الرغم من ضعفها الشديد وقوة اعدائها واطماع أولئك الاعداء بخيراتها وتكالبهم على ابتلاعها ، ولكن بعد انهيار تلك الدولة لم يظهر للجهاد اثر فى النطاق الاسلامى الشامل .

لقد عقدت مؤتمرات اسلامية فى القاهرة ومكة المكرمة وعمان بعد نكسة عام ١٩٦٧ م ، وشهد هـذه المؤتمرات نخبة من علمـاء المسلمين وقسم من السياسيين .

واعلنت المؤتمرات الاسلامية الجهاد باجماع آراء علماء المسلمين الذين شهدوا هذه المؤتمرات : (ان اسباب وجوب الجهاد التى حددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة فى العدوان الاسرائيلى ، **بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربى الاسلامى ، وانتهاك لحرمات الدين فى اقدس شعائرها ، واماكنها**

---

(١) نشبت كثير من الحروب بين الدولة العثمانية من جهة وبين الامبراطورية الروسية قبـل الحروب العالميـة الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) كان آخرها قبل سـنوات من تلك الحرب ، واعلن العثمانيون الجهاد ، فلبى الدعوة القادرون على حمل السلاح ، ويمموا شطر سـاحة القتال ، ولا يزال اهل الموصل الحدباء يذكرون كيف تجمع الناس وعلى راسهم رجال الدين ، واشـتروا ما يقتلتون به ويحملون عليه ، وقد تبرع الاغنياء بالخيل والبغال والنقود والارزاق للمجاهدين ، حتى اذا استكملوا متطلباتهم تحركوا جماعات من مرحلة الى اخرى ، فوصلوا الى ساحة الشرف ، وادوا واجبهم واستشهد منهم عدد كبير ، وفى الحرب العالمية الاولى رفض المسلمون الهنـود مقاتلة اخوانهم المسلمين فى العراق ، فهرب منهم عدد ضخم من جانب الجيش البريطانى الى جانب الجيش العثمانى ، وقد اعدم الانكليز من قبضوا عليه من الهنود المسلمين الذين هربوا بدينهم الى اخوانهم رميا بالرصاص ، وكان الذين اعدموا يرددون وهم فى ساحة الاعدام : الله اكبر .. الله اكبر ..

- كيف يمكن اخراج الجهاد من نطاق الفتوى إلى نطاق العمل ؟
- في استطاعة العرب حشد عشرة ملايين مجاهد
- الطاقات العربية والاسلامية متفوقة على الطاقات الاسرائيلية
- الطاقات الاسرائيلية منظمة والطاقات العربية غير منظمة
- مايحتاجه العرب اليوم هو التنظيم السليم

وبما كان من اخراج المسلمين ، والعرب من ديارهم ، وبما كان من قسوة ووحشية في تقتيل المستضعفين من الشيوخ والاطفال) ..

« لذلك كله صار الجهاد بالاموال والانفس فرضا عينيا (٢) في عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الديار (٣) » .

ويعنى ذلك أن الجهاد أصبح (أمانة) في عنق كل مسلم ومسلمة : لا يتخلف عن تحمل أعبائه المادية والمعنوية أحد الا ويرمى بالنفاق ويعاقب بأشد العقاب :

« يا أيها الذين آمنوا : ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟! فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير (٤) » .

وقد فرضت الحرب على المسلمين فرضا ؛ بعد الغزو الاسرائيلي التوسعي الاستيطاني لبلادهم ، وبعد طرد العرب والمسلمين من فلسطين ؛ وبعد الظلم والتعذيب الذي لاقاه الفلسطينيون على أيدي الصهاينة ، وبعد حرق المسجد الاقصى وبعد تهديم مساجد المسلمين والاستيلاء عنوة على قسم منها ؛ وبعد انتهاك حرمات أقدس مقدسات العرب والمسلمين في الارض المقدسة ؛ لذلك وجب على كل قادر على حمل السلاح أن ينهض بواجبه جهادا بالروح ؛ ووجب على كل قادر على بذل الاموال ان ينهض بواجبه جهادا بالمال ؛ فليس عربيا ولا مسلما من يتخلف عن الجهاد في مثل هذه الظروف والاحوال .

ان نفوس العرب مائة مليون نسمة او يزيدون ، ونفوس المسلمين ستمائة مليون نسمة أو يزيدون .

والقاعدة العسكرية للنفير تقول : « ان عشرة بالمائة من تعداد كل امة قادرون على حمل السلاح » .

---

(٢) فرض عين : هو النفير العام (التعبئة العامة) كما يعبر عنه العسكريون المحدثون .
(٣) قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية ـ القاهرة ـ ١٣٨٨ هـ .
(٤) الآيتان الكريمتان من سورة التوبة (٣٨ ـ ٣٩) .

ومعنى هذا أن باستطاعة العرب حشد عشرة ملايين مقاتل فى الميدان ، وأن باستطاعة المسلمين حشد ستين مليون مقاتل للحرب .

ونفوس اسرائيل اليوم لا يزيد على مليونين ونصف المليون نسمة ، فأين تصبح اسرائيل لو صدق العرب والمسلمون ما عاهدوا الله عليه ؟!

ان الطاقات العربية والاسلامية المادية والمعنوية متفوقة على الطاقات الاسرائيلية المادية والمعنوية تفوقا ساحقا .

ولكن الطاقات الاسرائيلية (منظمة) ، والطاقات العربية والاسلامية (غير منظمة) ، لذلك تغلبت الطاقات القليلة (المنظمة) على الطاقات الكثيرة غير (المنظمة) .

وما يحتاج اليه العرب اليوم ، هو التنظيم السليم .

— ٢ —

لقد أظهر العرب والمسلمون شعورا طيبا منذ مولد اسرائيل حتى اليوم .

وحين أحرق المسجد الاقصى المبارك بالنار ، طغى هذا الشعور العربى الاسلامى الطيب ، فأصبح خطرا داهما يهدد الحاكمين الذين بقوا متمسكين بالمواقف السلبية تجاه القدس وفلسطين .

وكان انعقاد مؤتمر القمة الاسلامى فى الرباط من ١٠ رجب الى ١٤ رجب سنة ١٣٨٩ الهجرية الموافق ٢٢ أيلول (سبتمبر) الى ٢٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٩ م حدثا تاريخيا ، واستجابة لشعور العرب والمسلمين الطيب نحو القدس وفلسطين .

وقد شهد هذا المؤتمر ست وعشرون دولة عربية واسلامية مثلها فيه ملوك ورؤساء الدول العربية والاسلامية وممثلوهم .

واستبشر العرب من المحيط الى الخليج ، واستبشر المسلمون من المحيط الى المحيط ، بهذا المؤتمر الذى ضم أكثر الدول العربية والاسلامية ، وعقدوا عليه أعظم الآمال ، وتوقعوا منه اصدار مقررات ايجابية تبلور العواطف العربية والاسلامية الطيبة لتصبح جهادا طيبا يضر وينفع ولا يبقى شعورا طيبا لا يضر ولا ينفع .

لقد كانت أهم مقررات مؤتمر القمة الاسلامى ، اعلان استنكار المؤتمرين لجريمة احراق المسجد الاقصى ، وتأييدهم لحقوق شعب فلسطين ، ووجه المؤتمر نداء حارا الى الدول المسؤولة عن حماية السلام فى العالم بأن تضاعف جهودها على المستوى الفردى والجماعى لانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة) (٥) .

وما زلنا نتوقع من الاجتماعات المنبثقة عن هذا المؤتمر أن يقرر الجهاد بالاموال والانفس ، ويقرر مسؤولية كل دولة ماديا ومعنويا فى حمل أعباء الجهاد ويقرر كيف ومتى وأين يبدأ الجهاد .

ان الطريق لبلورة الشعور العربى الطيب ليكون عملا ايجابيا طيبا واضحا كل الوضوح ، وسلوك هذا الطريق يؤدى الى وضع حد حاسم لمطامع اسرائيل التوسعية فى البلاد العربية ، والى استعادة حقوق العرب فى الارض المقدسة .

وما لم يسلك العرب والمسلمون هذا الطريق ، فان اسرائيل ستمتد من النيل الى الفرات اليوم أو غدا .

---

(٥) أنظر تفاصيل بيان المؤتمر فى صحيفة الاهرام القاهرية الصادرة يوم ١٩٦٩/٩/٢٦ .

ان الصهيونية العالمية تطبق مخططا رهيبا مدروسا لتحقيق أهدافها التوسعية ، ومن يمعن النظر فى مخططها ، ويفكر مليا بانجازاته ، يجد أن الصهيونية العالمية تسير سيرا حثيثا نحو تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ان معظم المؤرخين متفقون على أن (بروتوكولات حكماء صهيون) قد وضعت وأقرت فى المؤتمر الصهيونى الاول الذى عقد فى مدينة بال السويسرية سنة ١٨٩٧ ، وقد قدر ذلك المؤتمر لتنفيذ مخطط الصهيونية العالمية التوسعى الاستيطانى كما جاء فى (البروتوكولات) مائة سنة (١٨٩٧ — ١٩٩٧) .

فهل يترك العرب والمسلمون الحرية الكاملة للصهيونية العالمية لتحقيق مخططها ؟

— ٣ —

ان الطريق الذى يؤدى الى انتصار العرب والمسلمين على اسرائيل يضع حدا لما يحيق بهم من أخطار جسام تهدد مصيرهم السياسى والحضارى ، هو فى (تنظيم) طاقاتهم المادية والمعنوية ، لتصبح قوة ضاربة تفرض السلام على منطقة الشرق الاوسط ، وتزيل خرافة اسرائيل ، وتحطم مخططها التوسعى الاستيطانى على حساب الدول العربية .

والمساعى السياسية والحلول السلمية لن تنجح ما دام العرب والمسلمون ضعفاء ، وستتحقق حتما تلك المساعى والحلول اذا أصبح العرب والمسلمون أقوياء .

ومنذ حرب ١٩٦٧ م حتى اليوم صدرت قرارات من مجلس الامن ، وهيئة الامم المتحدة تدين اسرائيل ، وتقضى بانسحابها من الاراضى العربية التى احتلتها بعد تلك الحرب ، ولكن اسرائيل ضربت بتلك المقررات عرض الحائط .

وقد بذلت مساع سياسية تحت اشراف الهيئة الدولية وبمحاولات الدول الاربع الكبرى ، ولكنها باءت كلها بالاخفاق الذريع .

لم يبق أمام العرب والمسلمين غير الحل العسكرى الذى يعتمد القوة سبيلا ومنهجا ، فكيف يتم ذلك ؟

— ٤ —

فى سنة ثلاث عشرة الهجرية كان خالد بن الوليد على رأس جيش المسلمين لفتح (أرض الشام) (٦) ، فكان عليه أن يقاتل الروم بنفس الاساليب التعبوية التى يقاتلون بها أعداءهم .

وكانت أساليب الروم التعبوية فى القتال ، تستند على تقسيم قواتهم الى مقدمة ومؤخرة وميمنة وميسرة وقلب على رأس كل منها قائد مسؤول ، وكان كل قسم من هذه الاقسام يضم مجموعات ، كل مجموعة منها مؤلفة من ألف مقاتل

(٦) أرض الشام : سورية ولبنان وفلسطين والاردن .

تحت قيادة قائد من قادتهم العسكريين ، وكانوا يطلقون تعبير (كردوس) (٧) على كل مجموعة من هذه المجموعات .

وبدأ خالد يعد جيشه للقتال ، فخرج فى تعبية لم تعبها العرب من قبل (٨) اذ نظم جيشه فى ستة وثلاثين كردوسا ، وصاول الروم بهذا التنظيم العسكرى المشابه لتنظيمهم ، وبذلك استطاع احراز النصر عليهم فى معركة اليرموك الحاسمة .

ولو أن خالدا قاتل الروم بأسلوب الكر والفر أو بأسلوب الصف اللذين كان العرب يقاتلون بهما من قبل ، لما انتصر على الروم فى تلك المعركة .

ان اسرائيل تقاتل اعتمادا على : (الحرب الاجماعية) وهى الحرب التى ترتكز على حشد كل الطاقات المادية والمعنوية للأمة لتكون فى خدمة المجهود الحربى .

فقد استطاعت اسرائيل حشد ١١ ٪ من طاقاتها البشرية فى حرب حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ م للحرب ، بينما حشد العرب ثلاثة بالالف فقط من طاقاتهم البشرية للحرب .

واستطاعت اسرائيل حشد كل طاقاتها المادية الاخرى للحرب ، حتى العربة اليدوية التى يستعملها البائع المتجول كان لها مكان معين فى ميدان القتال ، فكم استطاع العرب أن يحشدوا طاقاتهم المادية الاخرى للحرب ؟!

واستطاعت اسرائيل حشد كل طاقاتها المعنوية للحرب ، فكم حشد العرب من طاقاتهم المعنوية ؟!

ان على العرب والمسلمين أن يطبقوا (الحرب الاجماعية) ، وقد طبقها المسلمون قبل أربعة عشر قرنا تنفيذا لما جاء فى القرآن الكريم : ((**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله**)) (٩) ، فهل يعجز أحفادهم عن تطبيق الحرب الاجماعية فى القرن العشرين ؟

ان الجيش النظامى لم يعد وحده مسؤولا عن احراز النصر ، بل المسؤول عن احراز النصر هو الشعب كله بما فيه الجيش النظامى ، وهذا الجيش هو رأس الرمح للشعب فقط ، فلا يصح أن يدعى أحد من العرب والمسلمين غير العسكريين بأنه غير مسؤول عن احراز النصر فيقف موقف المتفرج .

وبالنسبة للطاقات البشرية للعرب والمسلمين ، فان هذه الطاقات يجب أن تحشد للمجهود الحربى بموجب تنظيم دقيق ، بحيث يعرف كل قادر على حمل السلاح تفاصيل واجبه فى الحرب ، وكيف يستطيع تنفيذه .

---

(٧) كردوس جمعها كراديس ، وهو كتلة من الجنود يتألف من ألف مقاتل ، وينقسم الكردوس الى أجزاء عشرية : العريف يقود عشرة رجال ، والنقيب يقود مائة رجل ، وكلمة كردوس معربة عن اللغة الرومانية ، وأصلها كلمة كورتيس) . أنظر التفاصيل فى : قادة فتح العراق والجزيرة (١٢٧) .

(٨) الطبرى (٥٩٣/٢) وابن الأثير (١٥٨/٢) .

(٩) الآية الكريمة من سورة التوبة (٤١) وانظر تفسيرها فى تفسير الكشاف للزمخشرى لتجد أن المسلمين طبقوا الحرب الاجماعية قبل أربعة عشر قرنا ، وليس كما استقر فى الافكار ، وهو أن الالمان أول من طبقها فى الحرب العالمية الثانية . وأنظر ما جاء عن الحرب الاجماعية فى كتاب الامة فى الحرب لكشير لودندروف .

ومعنى هذا أن كل قادر على حمل السلاح ، يجب أن يكون مدربا على استعمال سلاحه ، وعلى التعاون فى القتال مع أقرانه ، وأن يكون مجهزا بالتجهيزات الضرورية للقتال ، وأن يكون مسلحا بالسلاح الذى يستعمله فى القتال ، وأن يكون (منظما) ضمن جماعة لها قائد مسؤول .

هذه الطاقات البشرية للعرب والمسلمين يمكن تقسيمها الى قسمين :

أ) المجاورة لاسرائيل : ويكون القادرون على حمل السلاح اما جنودا فى الجيش النظامى ، أو حراسا للاماكن الحيوية التى يستهدفها العدو ، أو فدائيين ضمن المنظمات الفدائية ، أو مجاهدين .

يجب أن يكون لكل فرد واجب فى خدمة المجهود الحربى .

ب) غير المجاورة لاسرائيل : يجب أن يكون القادرون على حمل السلاح ، اما فى الجيش النظامى ، أو فى المناطق التى يستطيعون منها مباشرة واجباتهم القتالية .

ان تدريب الطاقات البشرية للعرب والمسلمين وتسليحها وتجهيزها وتنظيمها تحتاج الى قيادة قادرة واعية قوية أمينة . وهذه القيادة ترتكز على دعامتين : الاولى دعامة روحية ، والثانية : دعامة مادية .

ان الدعامة الروحية لها أثر حاسم فى كل قوة تصمم على القتال حتى احراز النصر مهما كانت تكاليف القتال على الارواح والاموال .

قبيل نشوب القتال بين المسلمين والروم فى معركة (اليرموك) الحاسمة سنة ثلاث عشرة الهجرية (١٠) ٦٣٤ م ، قال رجل من المسلمين لخالد بن الوليد رضى الله عنه : (ما أكثر الروم وأقل المسلمين) ! فقال خالد : (بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين ! انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان) (١١) .

ومعنى ذلك أن المحاربين بعددهم وعددهم ومعنوياتهم ، وليس العدد والعدد بأهم من (المعنويات) (١٢) بالنسبة للمحاربين خاصة ، وبالنسبة للشعوب عامة .

وقد كان نابليون يقول : (قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوى ثلاثة على واحد) أى أن الجيش تكون قيمته المعنوية ٧٥ ٪ وقيمته المادية ٢٥ ٪ .

وأيد نابليون فى قولته هذه كبار القادة العسكريين ، وقادة الفكر العسكرى منذ أيامه حتى اليوم .

غير أن اللواء (فولر) — وهو من قادة الفكر العسكرى فى العصر الحديث قال فى كتابه : (الاسلحة والتاريخ) : (ان نسبة المعنويات فى المحاربين تساوى

---

(١٠) ابن الأثير (١٥٧/٢) .

(١١) الطبرى (٥٩٤/٢) .

(١٢) المعنويات : هى القوى الكامنة فى صلب الانسان التى تكسب القابلية على الاستمرار فى العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة مهما اختلفت الظروف المحيطة به ، ومهما اشتدت الأزمات وكثرت التضحيات . أنظر التفاصيل فى كتاب : الوحدة العسكرية العربية — بيروت — دار الارشاد — ١٩٦٩ — ص (١٣٢) .

نسبة القضايا المادية فيهم ، فهو يخالف نابليون بالتفاصيل ، ويتفق معـــه فى المبدأ ، نظرا لاختراع الاسلحة الحديثة (١٣) .

والمعنويات هى العقيدة ، ولا نصر للمحاربين ولا لأى شعب لا عقيدة له : يدافع عنها دفاع المؤمن بها ، ويضحى بما يملك من روح ومال .

ان العقيدة هى التى تشيع الانسجام الفكرى فى العقول والقلوب معا بين أبناء الشعب الواحد وبين أفراد القوات المسلحة وبين المحاربين ، وهذا يؤدى الى التعاون بين الافراد والجماعات خدمة للمصلحة العليا .

واختلاف العقيدة فى الجيش الواحد أو الشعب الواحد ، يحول دون تعاونه ويجعل من الجيش عصابات مسلحة ، ومن الشعب كتلا متناقضة .

ان الروح أغلى ما يملكه الانسان ، فهو لا يضحى بها الا دفاعا عن مثل عليا يؤمن بها ، والعقيدة هى التى تضمن له هذه المثل العليا التى تجعله يضحى من أجلها بالمال والروح .

والعقيدة بالنسبة الى العرب هى الاسلام الذى قادهم الى النصر قرونا طويلة ، فلما ضعفوا صانهم من الانهيار .

لقد غرس الاسلام فى نفوس العرب حب الضبط والنظام ، وحبب اليهم الاستشهاد فى سبيل الحق ، وجعلهم يرون هذا الاستشهاد ، نصرا دونه كل نصر ، كما بعث فيهم الاعزاز بالنفس والشعور بأن عليهم رسالة واجبة الاداء للعالم .

وقد انتبه ابن خلدون الى أهمية العقيدة للعرب ، فقال فى مقدمته : ((**ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم)) (١٤).**

ان العرب بالاسلام كل شىء ، والعرب بدون اسلام لا شىء (١٥) . وما يقال عن العرب يقال عن المسلمين فى كل مكان .

ثم ان العرب والمسلمين يقاتلون الصهاينة ، وهؤلاء متمسكون بعقيـــدتهم الصهيونية التى ترتكز على الدين اليهودى أولا وآخرا وقبل كل شىء .

فى الجيش الاسرائيلى حاخامات على رأسهم حاخام الجيش الاكبر ، وهم يتمتعون بسلطة لا مثيل لها ولا نظير فى الجيوش الاخرى .

وفى جيش اسرائيل تجرى مسابقات سنوية فى التوراة ، يكرم المتفوقون فيها أعظم التكريم وينالون أكبر الجوائز .

كما أن فى الجيش ضباطا ومراتب أخرى ، يقيمون الشعائر الدينية عند حائط المبكى ، وأفراد قوات المظلات الاسرائيلية تؤدى يمين الولاء أمام هـــذا الحائط : يحملون البندقية بيد والتوراة فى اليد الاخرى (١٦) .

والعقيدة ـــ كما هو معروف ـــ لا تحارب الا بعقيدة ، والفكرة لا تقـــاوم الا بفكرة .

من هنا تبرز أهمية القيادة الدينية للمحاربين من العرب والمسلمين .

---

(١٣) أنظر التفاصيل فى كتاب : الوحدة العسكرية العربية (١٢٩ ـــ ١٣٠) .

(١٤) أنظر التفاصيل فى مقدمة ابن خلدون ـــ بيروت ـــ ١٩٦٧ م ـــ (٢٦٦/١) .

(١٥) أنظر التفاصيل فى : الوحدة العسكرية العربية (١٣٤ ـــ ١٣٥) .

(١٦) جريدة الكارديان البريطانية نقلا عن جريدة الجمهورية القاهرية الصادرة فى ١٩٦٩/٨/٣١

صفحة للمجاهدين في سبيل الله

قائد معركة نهاوند

دخل عمر المسجد ، وأرسل بصره القوى فى جنباته فلمح « النعمان بن مقرن » يصلى ، وما أن فرغ النعمان من صلاته حتى بادره قائلا : لقد انتدبتك لعمل ؟ واستمع النعمان لمشيئة أمير المؤمنين ، ثم أجاب : ان يكن جباية للضرائب فلا ، وان يكن جهادا فى سبيل الله فنعم .. انه جهاد وأى جهاد ، وما أصدق بصيرة الخليفة التى دلته على مثل هذا الرجل ، رجل ليست له نفسية كبار الموظفين فى هذه العصور من كل مترف يدمى بنانه امساك القلم ، ولا يحسن الا التبطل أو معالجة أتفه الأمور .. كلا ! ليس ابن مقرن ممن يسارعون الى مثل هذه الأعمال ، لأنه رجل مسلم ، والرجال المسلمون يخفون بفطرة ايمانهم الى العمل والجلاد والاشتراك فى الحياة وتكاليفها .

وفى الساحة التى ارتوى ثراها بالدماء الغزيرة تولى النعمان ادارة المعركة . وكان جيش العدو بادى اليقظة ، عسير المنال ، وحاول أركان حرب النعمان يوما أن يحملوه على الاسراع فى منازلة العدو ، ولكنه خاطبهم : تريثوا حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر .. ذلك أن وهج الظهيرة كان شديد اللفح ، فما أن هبت طلائع الأصيل حتى صاح القائد المؤمن : أيها الناس ! انىهاز لوائى ثلاثا ، فأما أول هذه فليتوضأ كل جندى ، وأما الثانية فليعد سلاحه ، وأما الثالثة فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد ، وان قتل النعمان ، وانى راغب الى الله بدعوة ، وأقسم على كل امرىء منكم — أن يؤمن عليها — اللهم ارزق النعمان شهادة فى نصر عظيم وفتح على المسلمين ، فأمن القوم ، ثم هز لواءه ثلاثا ، وتقدم الرجل صفوف الغزاة فى زحف متتابع الحملات ، جياش بالايمان والتضحية ، قد رص القرآن بنيان أصحابه ، فلم يقو على رد عزائمهم كل ما حشد الأكاسرة من قوى مختلطة ، واطرد اندفاع المسلمين فى نواحى الميدان كلها . ثم أطبقت أجنحتهم على أعدائهم اطباقة عارمة كان معها النصر الغالى ، والفتح الكريم .

ولكن أين النعمان صاحب هذه الروح ؟ لقد كان أول صريع ! .. وصادفه أحد جنوده الأبطال وما زال به رمق ، فاستحضر بسرعة اداوة ليغسل منها وجه الجريح النبيل .. واذ يعاود النعمان شعوره العازب من هول ما أصابه يسائل مسعفه : من أنت ؟ معقل بن يسار — ما فعل الله بالناس ؟ فتح الله للمسلمين — قال : الحمد لله كثيرا ، اكتبوا بذلك الى عمر ، وفاضت نفسه .





١ ـ تحدث القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة بعضها يبين مهمة الرسول وأصول الدعوة التى بعث بها الى الناس كافة ، وما اتصف به من أخلاق حميدة وصفات كريمة ، وبعضها الآخر يشير الى ما لاقاه الرسول وأصحابه من أذى المشركين وعنت الكافرين وما جرى بينه وبينهم من أحداث ، وما حققه الله فى النهاية من نصر مؤزر لدينه ونبيه ومن آمن به ، فضلا عن أن سورة من سور الكتاب العزيز قد سميت بسورة « محمد » عليه السلام ، ولا سبيل هنا للحديث عن كل ما جاء فى القرآن عن الرسول ، فهذا يحتاج الى بحث مستفيض ، لا تفى مقالات بله مقالة واحدة به ، ولهذا أقصر حديثى فى تحية ذكرى مولد الرسول على آيتين مكيتين[١] على أرجح الآراء ، وردتا فى آخر سورة التوبة وهما : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم . فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » . والآية الاولى تتحدث عن صلة الرسول بقومه ، على حين تتحدث الآية الثانية عن صلة الرسول بربه . .

٢ ـ والصلة بين الرسول وقومه كما أجملت الآية تقوم من جانب الرسول على حرصه على قومه ورحمته بهم ، فهو يريد لهم أن يسلكوا طريق الخير ويتبعوا دعوة الحق ، ويدعوا ما هم عليهم من الشرك والكفر ليفوزوا برضوان الله وينجوا من عذاب النار ، وقد تحمل فى سبيل ذلك كل ألوان الأذى والاضطهاد فما زادته الشدائد الا رحمة بقومه وحرصا عليهم علهم يهتدون ويؤمنون .

والآية الكريمة فى مستهلها تقول : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » ، ولم تقل جاءكم رسول منكم ، وذلك التعبير أدل على نوع الوشيجة التى

---

(١) يرى بعض المفسرين أن هاتين الآيتين آخر ما نزل من القرآن ، والراجح أنهما مكيتان وقد نزلتا فى أول زمن البعثة (أنظر تفسير المنار جـ ١٠ فى صدر تفسير سورة التوبة و جـ ١١ ص ٩١ ، ط . المنار) .

القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم

للأستاذ : محمد الدسوقي

تربط الرسول بقومه فهو بضعة من أنفسهم تتصل بهم اتصال النفس بالنفس ، وهذا لا يجعل الرسول أمام قومه موضع التهمة فى النصيحة لهم والرأفة بهم ومن ثم كان لذلك التعبير ايحاء أخاذ يسيطر على الاحساس والشعور ، ويفضى الى الألفة والمحبة والارتياح .

وللمفسرين فى هذا الجزء من الآية رأيان : رأى يرى أن الخطاب فيه للعرب خاصة ، وهو رأى الجمهور(١) ، وان معنى أنفسكم على هذا الرأى أى من جنسكم ونسبكم فهو عربى مثلكم تعرفونه وتفقهون عنه .

والرأى الثانى يذهب الى أن الخطاب للبشر جميعا على الاطلاق ، ومعنى كونه من أنفسهم ، أى من جنس البشر ، وقد رجح بعض(٢) المحدثين من المفسرين الرأى الأول ، لأن الرسول وان بعث للناس جميعا قد وجه دعوته الى الأقرب فالأقرب ، فالعرب آمنوا بدعوته مباشرة ، والعجم آمنوا بدعوة العرب ثم بدعوة بعضهم لبعض بعد انتشار الاسلام فيهم ، فالآية فى خطابها للعرب انما تذكر فضل الله عليهم بأن اختار منهم رسولا كريما رحيما لا يجهلونه ، فعليهم أن يلتفوا حوله ويسمعوا لقوله ، ويكونوا لرسالته حماة ودعاة .

٣ — ويرى بعض المفسرين أن قوله تعالى «من أنفسكم» يقتضى مدحا لنسب النبى صلى الله عليه وسلم وأنه من صميم العرب وخالصها وفى صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » وقال سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه فى تفسير قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » قال : لم يصبه شىء من ولادة الجاهلية ، وروى عن

(١) أنظر تفسير الطبرى جـ ١٤ ص ٥٨٤ ط : دار المعارف ، والقرطبى جـ ٨ ص ٣٠١ ، ط : دار الكتب ، والألوسى جـ ٣ ص ٣٩٢ ط : بولاق ، وابن كثير جـ ٤ ص ٢٧٥ .

(٢) تفسير المنار جـ ١١ ص : ٨٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح(١) » .

والذى لا جدال فيه أن الله تبارك وتعالى يصطفى لتبليغ وحيه ، أظهر خلقه نسبا وأكملهم خلقا ، وان خاتم الأنبياء والمرسلين قد اجتمع له من الفضائل والشمائل ما لم يجتمع لغيره من الخلق فكان عليه السلام المثل الأعلى للانسان الكامل فى كل شىء ، وليس أدل على ذلك من ثناء ربه عليه ، حيث قال سبحانه : « وانك لعلى خلق عظيم » .

وقد قرأ بعض القراء بفتح الفاء من أنفسكم من النفاسة والمراد الشرف ، وأنه صلى الله عليه وسلم من أشرف العرب وأفضلهم ، وهى قراءة شاذة عرض لها ابن جنى فى كتابه « المحتسب »(٢) محاولا الاحتجاج لها فقال : معناه من خياركم ومنه قولهم : هذا أنفس المتاع ، أى أجوده وخياره ، واشتقه من النفس ، وهى أشرف ما فى الانسان .

وقد رفض هذه القراءة بعض المحدثين(٣) لأنها من جهة خبر واحد لا يثبت به القرآن ، ومن جهة أخرى أن المعهود فى فصيح الكلام أن النفيس والأنفس مما يوصف به الاشياء لا الاشخاص .

٤ ــ وأما قوله تعالى : « عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم » ، فهو يدل فى ايجاز معجز على مبلغ ما كان يشعر به الرسول نحو قومه ويحمله لهم فى فؤاده ، ويسعى جاهدا لتحقيقه ، انه يدرك تماما مصيرهم المحتوم اذا ظلوا سادرين فى غيهم ، ويدرك فى الوقت نفسه أنهم عن هذا المصير غافلون أو به كافرون وهو لا يرضى لهم أن يكونوا وقودا للنار أو أن يعيشوا فى هذه الحياة الدنيا أذلة مستضعفين ، ولكنه عليه السلام يرجو أن يكون لقومه شرف الدعوة الى رسالة الخير والبر والسلام والوئام ، وأن يكونوا طليعة خير أمة أخرجت للناس تتمثل فيهم كل خلال الفضيلة والكرامة والعزة والسيادة، من أجل ذلك صبر وصابر وجاهد وقاتل ، وكان وهو فى أشد لحظات الألم مما يفعله قومه يسأل الله لهم الهداية ، ولا يستجيب لرغبة من طلب منه الدعاء عليهم ، فقد روى أن بعض المسلمين بعد غزوة أحد قال للرسول ــ وقد شج وكسرت رباعيته ــ لو دعوت عليهم، فقال : انى لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » .

فلم يقتصر على رفض الدعاء عليهم ، بل عفا عنهم ، ثم أشفق عليهم ودعا لهم بالهداية لأنهم قومه ولانهم لا يعلمون (٤) .

وقد أسلفت آنفا أن هذا الجزء من الآية يدل فى ايجاز معجز على مدى حرص الرسول على كل ما ينفع قومه فى الدنيا والآخرة ، لأنه يلخص فى ألفاظ معدودة كفاح الرسول فى سبيل اخراج قومه من الظلمات الى النور ، والتعبير بكلمتى « عزيز وعنتم » له دلالته القوية فى الاشارة

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص : ٢٧٥ .

(٢) جـ ١ ص : ٣٠٦ ، ط : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

(٣) تفسير المنار ، جـ ١١ ص : ١٩٠ .

(٤) أنظر من أخلاق النبى ، للدكتور أحمد الحوفى ، ص : ١٨٧ ، ط : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

الى ما كان يلم بالرسول من ألم نفسى حاد حين يرى قومه يعكفون على ما يشقيهم ويرديهم ، وذلك أن معنى(١) كلمة عزيز أى صعب ، والعنت الاثم أو كل أمر شاق مهلك ، صعب على الرسول أن يصمت دون دفعه ويقف دون الجهاد لدحضه .

ويؤكد هذا قوله تعالى « حريص عليكم » فالحرص لغة فرط الشره ، أو شدة الرغبة فى الحصول على المفقود أو العناية بحفظ الموجود ، فالرسول كان مهتما كل الاهتمام ، وحريصا أبلغ الحرص على أن يحول بين قومه وحياة الضلال والفساد والتخلف والجمود ، وأن يدفع بهم الى الدخول فى دين الله ليعيشوا أحرارا كراما لا يخشون الا الله ولا يرضون بالدنية فى دينهم ودنياهم .

وقد وردت فى القرآن آيات عديدة سوى هذه الآية ، تتحدث عن حرص الرسول على هداية قومه وتبرز فى جلاء أن هذا الحرص كان شغله الشاغل بعد بعثته ، ومن ذلك قوله تعالى : « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » وهذه الآية جاءت فى سورة يوسف(٢) بعد ذكر قصته عليه السلام ، لأن العرب سألت الرسول عن هذه القصة ، فلما نزل الوحى بها ظن الرسول أن قومه سيؤمنون به ، غير أنهم لم يستجيبوا له ، فحزن لذلك ، لأن ما كان يحرص عليه ويجهد فى سبيله لم يتحقق ، فنزلت هذه الآن تسلية للرسول (٣) وتشير الى أن الهداية أولا وأخيرا مردها الى الله وان حرص الرسول لن يغير ما سبق فى علم الله كما قال تعالى : « ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل(٤) » . و « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء(٥) » .

٥ — وفى الجزء الاخير من هذه الآية التى تتحدث عن صلة الرسول بقومه يخلع الله جل جلاله على رسوله صفتين من صفاته هما صفة الرأفة والرحمة اللذان يعتبران من أهم صفات الجمال القدسى(٦) ، ومن أبرز الاسماء الحسنى فيقول : « بالمؤمنين رءوف رحيم » وقد قال(٧) بعض السلف إن الله سبحانه لم يجمع لأحد من الأنبياء بين اسمين من أسمائه الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه قال عنه : « بالمؤمنين رءوف رحيم » وقال : « ان الله بالناس لرءوف رحيم(٨) » .

ولعلماء اللغة آراء(٩) متباينة فى تفسير معنى الرأفة والرحمة من حيث العلاقة بينهما ، فهناك من يرى

---

(١) أنظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ، جـ ٤ مادتى عز وعنت . ط : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .
(٢) الآيـة : ١٠٣ .
(٣) أنظر القرطبى جـ ٩ ص ٢٧١ .
(٤) الآيـة ٣٧ فى سورة النحل .
(٥) الآيـة ٥٦ فى سورة القصص .
(٦) مجلة الأزهر السنة الخامسة والثلاثون ص ٢٧٠ .
(٧) أنظر القرطبى جـ ٨ ص ٣٠٢ ، ومجمع البيان فى تفسير القرآن جـ ١ ص ١٦٩ ط : بيروت .
(٨) الآيـة ٦٥ فى سورة الحج .
(٩) أنظر مثلا لسان العرب مادتى رأف ورحم .

أن الكلمتين مترادفتان ، على حين يرى آخرون أن الرأفة أشد الرحمة ، وقال بعضهم ان الرحمة أعم من الرأفة لأن هذه لا تكون مع الكراهية وتلك تقع مع الحب والبغض ، فالانسان قد يرحم عدوه لكنه لا يحنو عليه ولا يهش له .

ومع اختلاف آراء اللغويين فى تحديد مدلول الرأفة والرحمة فان الذى لا جدال فيه ولا اختلاف عليه أنهما صفتان من صفات الكمال الانسانى الذى تطمح اليه النفوس المطمئنة والأفئدة المؤمنة ، فمن اتصف بالرأفة والرحمة فهو الانسان الكامل الذى يحمل بين جنبيه قلبا لا يعرف الغلظة ولا يجنح الى القسوة ، ولا تستبد به شهوة الانتقام من أعدائه والمسيئين اليه ، لأن احساس الصفح والعفو لديه أقوى وأغلب ، ومشاعر الاحسان والحنان أشد وأظهر .

والنص فى الآية على أن الرسول بالمؤمنين رءوف رحيم لا يعنى أنه ليس بغيرهم رءوفا رحيما ، فقد بعثه الله رحمة للعالمين ، وهداية للناس أجمعين ، وما كان حرص الرسول على هداية قومه الا لونا من الرأفة والرحمة بهم ، ولعل تخصيص المؤمنين فى هذه الآية جاء فى مقابلة ما أمر به عليه السلام من الغلظة على الكفار والمنافقين(١) ، وربما لأن الآية حين أشادت بالرسول فى حرصه على هداية قومه وما كان يشعر به من الأسى اذا رأى منهم اصرارا على ما يشقيهم ، كان ختام الآية اشارة الى ان الرسول اذا كان يحمل فى قلبه تلك المشاعر النبيلة ، نحو من لم يؤمن به فهو بالنسبة لمن صدقه واتبعه وسلك معه طريق النجاة والفوز صورة فريدة من الحنان والشفقة والعطف والرعاية ، ويكفى أن الله تبارك وتعالى وصف نفسه فى آيات كثيرة بما وصف به رسوله فى هذه الآية ، فهى رأفة ورحمة مستمدة من رأفة الله ورحمته بعباده وهو فضل عظيم أسبغه المولى سبحانه على نبيه والمؤمنين به كما قال تعالى فى آية أخرى . « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك(٢) » ، فقد وصفه الله تعالى بأنه يلين لهم ، وأن هذا اللين صادر عن قسط عظيم منحه الله اياه من رحمته جل جلاله ، لهذا أنس المسلمون الى رسول الله من رجال ونساء ، كما يأنس الاطفال الى الأمهات والآباء ، وكان أنسهم منبعثا عن حب واجلال واطمئنان الى سماحة نفسه ورأفته ورحمته(٣) .

٦ ــ وأما مظاهر رأفة الرسول ورحمته بالمؤمنين فهى كثيرة ومتنوعة وقد أشرت الى أن تخصيص المؤمنين برأفة الرسول ورحمته لا يعنى أنه ليس بغيرهم رءوفا رحيما فهو عليه السلام الرحمة المهداة الى الناس جميعا ، ولم يكن الرسول رحيما بالانسان فقط ولكن رحمته وشفقته وبره شمل الأناسى والحيوان مما يؤكد أنه عليه السلام لا يدانيه أحد فى أخلاقه ، وأنه قد

---

(١) قال تعالى : « يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » آية ٧٣ التوبة ، ٩ التحريم ، على أن هذه الغلظة فى جوهرها رحمة بهؤلاء الكفار والمنافقين .

(٢) الآية ١٥٩ فى سورة آل عمران .

(٣) انظر من أخلاق النبى ، ص : ١٩٤ .

اجتمع له من الشمائل والفضائل ما لم يجتمع لغيره ، ولا غرو فقد اجتباه ربه لرسالته وعلمه فأحسن تعليمه ومدحه فى كتابه بالخلق العظيم . وهو لكل ذلك المثل الأعلى فى الفضائل والأسوة الحسنة لمن أراد نعيم الدنيا والآخرة وصدق الله حيث قال : « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا(١) » .

ومن مظاهر رأفة الرسول بالمؤمنين أنه كان اذا سمع بكاء الصبى وهو فى الصلاة — وكان النساء يصلين فى المسجد خلف الصفوف — تجوز فى الصلاة وتعجل فيها شفقة ورحمة بوالدته ، وكان اذا أم الناس فى الصلاة تخفف رأفة بالضعفاء وذوى الضرورات ، وكان لا يجلس اليه أحد من أصحابه وهو يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته ، بل كان فى موعظته للناس — وهى من أهم الأمور — يقصد الى التخفيف شفقة ورحمة بهم ، قال عبد الله بن مسعود : كان رسول الله يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا .

ومما يروى أن اعرابيا جاء الى الرسول يطلب عطاء فأعطاه ، ثم قال له : هل أحسنت اليك ؟ فقال الاعرابى لا ولا أجملت ، فغضب المسلمون من هذا الرد الجافى وهموا به فأشار الرسول اليهم أن كفوا ثم قام فدخل منزله وأرسل اليه وزاده شيئا ثم قال : هل أحسنت اليك قال : نعم فجزاك من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفى أنفس أصحابى من ذلك شىء فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم عليك قال : نعم ، فلما كان الغد جاء الاعرابى فقال الرسول لأصحابه ان هذا الاعرابى قال ما قال فزودنا فزعم أنه رضى ، أكذلك ؟ فقال الاعرابى نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا ، فقال عليه السلام : مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى فانى أرفق بها منكم وأعلم فتوجه بين يديها فأخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وأنا لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار(٢) .

فهذا موقف رائع من مواقف الرسول يدل على حكمة وكياسة كما يدل على حلم وعفو ورأفة ورحمة ، ويرشد المسلمين الى ما يجب أن يكونوا عليه من معاملة مثل هذا الاعرابى بالتى هى أحسن ، حتى يكونوا دائما دعاة تآلف ومحبة ، وحتى يظل المجتمع الاسلامى صورة حية واقعية للقيم والمبادىء التى صلح عليها أمر الدنيا والآخرة ،

---

(١) الآية ٢١ فى سورة الاحزاب .

(٢) انظر رسالة النبى ص ١٩ ط : جريدة الاهرام سنة ١٣٧٠ .

ولا مجال هنا للنص على كل مظاهر رأفة الرسول ورحمته فهى كما أسلفت كثيرة ومتنوعة ويمكن لمن أراد أن يقف عليها ويتزود منها أن يرجع الى بعض أمهات كتب الحديث والسيرة وبعض المؤلفات الحديثة التى تناولت هذا الجانب فى شخصية الرسول (١) .

٧ — وأما الآية الثانية وهى التى تتحدث عن صلة الرسول بربه فانها تخاطب الرسول عليه السلام بأن يلجأ الى الله ان أعرض عنه قومه ، انها تصل الرسول بالقوة التى تحميه وتكفيه لأن الله وحده هو صاحب الحول والطول واليه ينتهى الأمر كله ..

ان الله سبحانه يعلم أن رسوله لن يدخر وسعا من أجل هداية قومه وأنهم سيعرضون عنه ويؤذونه فى نفسه وأهله وأصحابه ، وأن هذا الايذاء والاعراض سيكون مصدر ألم للرسول لأنه حريص على هداية قومه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فجاءت هذه الآية بعد تلك الآية التى امتن الله فيها على قومه بارسال رسول منهم يعطف عليهم ويرأف بهم، لتكون بمثابة التسلية للرسول والتذكير له بأن يلجأ الى الله ان أعرض عنه قومه فهو وحده نعم المولى ونعم النصير .

٨ — وبعد فان محمدا صلى الله عليه وسلم جاهد فى الله حق جهاده حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ودخل النـاس فى دين الله أفواجا ، وأصبحت كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

واذا كان عليه السلام فى حياته حريصا على هداية قومه فانه بعد أن هداهم الله كان أشد حرصا على اعتصامهم بما جاءهم به ودعاهم اليه ليظلوا خير أمة أخرجت للناس تنشر الخير وتحمى الحق وتأخذ على أيدى الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون ، ولهذا حذرهم قبل وفاته من كل ما يوهن عقيدتهم أو يفرق وحدتهم ، وكان جماع ما أوصاهم به قوله صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنة رسوله » .

والمسلمون اليوم وهم يمرون بفترة عصيبة فى تاريخهم ويواجهون عدوا أثيما يمكر بهم ويسعى دائبا للقضاء عليهم وعلى مقدساتهم ، لا مناص لهم من أن يعضوا بالنواجذ على ما حضهم عليه نبيهم وأوصاهم به حتى لا يضلوا طريق الايمان الصحيح ، وسبيل الحياة العزيزة الكريمة التى خلقوا لها وأمروا بالحفاظ عليها والموت دونها وصدق الله العظيم « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (٢) » .

---

(١) وذلك مثل محمد المثل الكامل للمرحوم جاد المولى ، وبطل الأبطال لعبد الرحمن عزام ومن أخلاق النبى للدكتور أحمد الحوفى .

(٢) الآية ٨ من سورة « المنافقون » .

السّيرة النبويّة في الأدب الحديث

للاستاذ محمد عبد الغنى حسن

ذكرنى بموضوع محمد عليه السلام فى الادب الحديث ، كتاب جيد من تلك الكتب التى نظفر بها المكتبة من حين الى حين . وهو كتاب (المثل الاعلى فى الانبياء) الفه بالانجليزية المفكر المسلم المهتدى (خوجة كمال الدين) ، وكتب مقدمته اللورد هيدلى البريطانى الذى اسلم وحسن اسلامه وتوفى بلندن سنة ١٩٣٥ ، وترجمه الى العربية الاستاذ امين محمود الشريف .

ولن اتناول بالحديث تلك الكتب التى الفها فى العصر الحديث مفكرون ومستشرقون بغير اللغة العربية ، فترجم بعضها ، وظل كثير منها فى لغته الاصلية ينتظر من يوفقه الله الى ترجمته . فان الموضوع قد يطول بنا اذا ادخلناه هذا المدخل ، أو انزلناه هذا المنزل . ولكننا سنتناول كتبا عن النبى محمد عليه الصلاة والسلام وسيرته كتبها قوم من العرب المحدثين والمعاصرين وتناولوا فيها صاحب الرسالة المحمدية من نواحى مختلفة ، وزوايا متعددة ؛ واخذ كل مؤلف منهم من جوانب الرسول ما هياه الله ان يستخرج منه مثالا رفيعا للكمال الانسانى الذى اودعه الله فى صاحب رسالته ، وناشر دعوته .

ولم يشأ المفكرون المسلمون فى العصر الحديث ان يقطعوا الحبل الذى بداه اخوانهم قبلهم منذ الكتب الاولى فى السيرة والمغازى . ولم يقفوا بالنبى الهاشمى وسيرته عند الحد الذى بلغه اسلافهم ، ولكنهم داوموا على قراءة السيرة النبوية فى مصادرها الصحيحة الاولى ، وقراوها بلغة العصر الحاضر وعقليته ، وجعلوا منها موضوعات جديدة كل الجدة ، تتلاءم مع روح عصرنا ومفاهيمه ، حتى لا يجد القارىء الحديث نفسه منبت الصلة بين عصره والعصور الاولى للاسلام ، وحتى يستطيع ان يفهم تمام الفهم معنى الخلود فى رسالة الاسلام ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام .

واذا كان الكتاب المعاصرون والمحدثون قد شاركوا بالنثر فى اعادة كتابة السيرة النبوية باسلوب حديث ، فان الشعراء لم يتخلفوا عن ميدان راوا لانفسهم حق الكلام فيه . ولا اقصد بالطبع تلك القصائد المتناثرة التى تجدها متفرقة فى

دواوين الشعراء المسلمين من أمثال شوقى ، وحافظ ابراهيم ، وأحمد محرم ، ومحمود رمزى نظيم ، ومصطفى صادق الرافعى ، ولا تلك القصائد التى نظمها فى نبى الاسلام فريق من الشعراء المسيحيين ، من أمثال خليل مطران ، وشلبى الملاط ، والدكتور لويس صابونجى ، ووديع البستانى ، وسابا زريق ، وعبد الله يوركى حلاق فى الوطن العربى ، والشاعر القروى ، وألياس فرحات ، وألياس قنصل فى المهجر الامريكى . وانما أقصد التأليف الشعرى المستقل فى سيرة الرسول . ويتجلى لنا هذا العمل فى ثلاثة من كتب الشعر الحديث ، أولها (الالياذة الاسلامية) للشاعر أحمد محرم ، وثانيها (أمير الانبياء) للشاعر عامر محمد بحيرى ، وثالثها (من وحى النبوة) لمحمد عبد الغنى حسن . وعلى الرغم من اختلاف آراء النقاد فى ملحمة أحمد محرم ، وقسوة بعض الادباء فى حكمهم على القيمة الفنية (لالياذة الاسلام) ، مقارنة بألياذة هوميروس ، فان بداية الشاعر أحمد محرم فى هذا الطريق تعد ريادة لمن تستهويهم سيرة الرسول ومجالى عظمته من شعرائنا الصاعدين .

أما (أمير الانبياء) للشاعر عامر محمد بحيرى ، فقد بدأت تظهر فيها فنية القصة والسيرة الشعرية ، لاغنية الملحمة بمفهومها المعروف عند الغربيين ، وبهذا سار فى ركب الشعراء الذين نظموا فى مدح الرسول كشمس الدين الباعونى المتوفى سنة ٨٧١ هـ ، وابن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥ هـ ، وابن سيد الناس المتوفى سنة ٨٣٤ هـ .

ولم يخرج ديواننا (من وحى النبوة) عن مجال الشعر التقريرى فى مدح الرسول ، مع استلهام كثير من مجالى عظمته ، ما عدا مسرحيتين شعريتين هما (مؤامرة تخيب) و (هو النبى المنتظر) كتبناهما على سبيل المحاولة والتجربة التى قد تخيب وقد تصيب .. !

هذه هى الكتب الشعرية المعاصرة الخاصة بالرسول والرسالة ، على قدر ما نعلم مما يصلنا من الانتاج العربى الحديث .. أما كتب النثر فقد ذهبت فى التاريخ لسيرة محمد عليه السلام مذاهب مختلفة ، طبقا لميول أصحابها واختلاف مناهجهم . فنرى المرحومين أحمد تيمور باشا ، والشيخ محمد الخضرى ، والدكتور محمد حسين هيكل ، والاستاذ محمد رضا يلتقون فى كتبهم على كتابة السيرة النبوية التى تشمل حياة الرسول منذ ولادته الى لحاقه بالرفيق الاعلى ، ولكن السيرة بين أيديهم تطول أو تقصر ، والحوادث توجز أو تفصل ، والمشاهد يؤخذ بعضها ويترك بعضها طبقا لظروف الكاتب ، واختياره ، ومدى اطلاعه ، ومجال نشره . فنرى أحمد تيمور فى كتابه (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوجز غاية الايجاز ، مع الاهتمام بأهم الاحداث البارزة فى سيرة الرسول ، والبعد عن ضعيف الروايات ، فهو سيرة مركزة يخرج منها القارىء بمعلومات محكمة دقيقة مشوقة ، ونرى الشيخ محمد الخضرى فى كتابه (نور اليقين) فى (سيرة سيد المرسلين) يميل كذلك الى الايجاز ، وان كان لم يدع حادثة من الحوادث فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام الا ألم بها . ووقف عندها وقفة قصيرة . ولقد حقق بكتابه هذا رغبة قاض فاضل

من قضـــــاة المسلمين فى المحاكم المختلطة ، من التشـوف الى عمل سيرة للرســـــول خالية من الحشو والتعقيد ، ذلك القاضى المسلم هو محمود بك سالم عليه رحمة الله .

وجاء الدكتور محمد حسين هيكل فأصدر كتابه (حياة محمد) وذهب فيه مذهب التفصـــــيل وتنسيق الحوادث وربط بعضها ببعض ، مع التنبه لمجالى العظمة فى ســـيرة الرسول وعرضها عرضا جليا شائقا ومع التيقظ التام لاتهـــامات أعداء الاسلام من المستشرقين ومن أليهم ، ودحضها بالأدلة العلمية والتاريخية التى لا تنقض ، ولقد اضـــطرت الظروف الدكتور هيكل الى أن يدخل فى كتابه بحوثا ليست من السيرة ، ولكنها تتصل بها ، جريا على عادته من الاطناب الذى تتضح به القضايا المعالجة ، وتزيد ظهـــورا وجلاء وقرارا فى نفس القــارىء ، وجاء محمد رضا بكتابه (محمد رســـول الله صلى الله عليه وسلم) ، فاهتم بما أثاره المستشرقون والمغرضــون من شـــبهات حول الرســـالة والرسول ، ورد عليها ردودا مقنعة تضمحل أمامها الشــكوك ، وتزول الشـــبهات . ولعل هدفه الاكبر من كتابه فى سيرة الرسول كان ابطال شبهات المتعصـــبين والحانقين على الاسلام ، وهو مع هذا الترصـــد الواعى اليقظ لم تفته مصادر السيرة النبوية من كتب السيرة ، والمغازى، والتـــواريخ العامة ، واللغـــة ، والأدب ، والطب ، والفلك (فقـــد تعثر فيها على بحوث قيمـــة قد لا توجد فى كتب السير) . ويمتـــاز كتاب المرحوم محمد رضا بفهارســـه المنوعة فى أسماء الرجال والقبائل والنساء والأماكن ، مما لم أجده فى كتاب آخر من كتب الســـيرة ، ومما يجعل الرجوع الى ســـــيرة النبى وحوادث عصر النبوة مطلبا يســـير المنال .

وبمناسبة عصر النبـــوة لا يفوتنا الاشارة هنا الى كتاب ألفه الاستاذ محمد عزت دروزة عنـــوانه (عصر النبى عليه الســـلام ، وبيئته قبل البعثة) ، وقد تحدث فيه بافاضـــة عن اقليم الحجاز وسكانه ومعايش أهله ، وتناول حياتهم الاجتمـــاعية والعقلية وأديانهم وعقـــائدهم بكثير من التفصيل . ولقد اســـتعان على وضـــــوح الرؤية فى عصر النبى بالصور والاوصاف والاشـــارات الكثيرة التى جاءت فى القـــــرآن الكريم . وبهذا كان كتاب الله الكريم المصدر الاول والأصيل عنده لتصوير ذلك العصر .

واذا كان المرحوم عباس محمود العقـــاد قد جرى فى عبقـــريات الصـــديق ، وعمر ، والامام على ، وخالد بن الوليد ، على منهج تحليل شخصياتهم على ضوء علم النفس ، فان كتابه (عبقرية محمد) قد نحـــا هذا النحو . وقد أحس رحمه الله بما قد يثار من أســـئلة حول هذا المنهج ، فقال فى تقديم كتـــابه : (.. ليس الكتاب سيرة نبوية جديدة تضاف الى السير العربية والافرنجية التى حفلت بها المكتبة المحمدية حتى الآن .. لأننا لم نقصد وقائع السيرة لذاتها فى هذه الصفحات .. انما الكتاب تقدير لعبقرية محمد بالمقدار الذى يدين به كل انسان ، ولا يدين به المسلم وكفى ، وبالحق الذى يبث له الحب فى قلب كل انسان ، وليس فى قلب المسلم وكفى ..) ، على أن هذا المنهج فى كتابة السيرة النبوية لم يحز رضى البـــاحثين والقـــراء جميعا ، فقد تصـــدى لنقده بعض كتاب السيرة أنفســـهم مثل المرحوم الاستاذ محمد رضا الذى قال عنه :

(.. ان ذلك قد يؤدى الى الشطط وطمس الحقائق التاريخية وتشويهها . لأن سيرة رسول الله ليست كسيرة أى فرد من الافراد أو عظيم من العظماء ، ممن يطبق على حياتهم وسلوكهم أصول علم النفس ، ويحكم عليهم بمجرد الرأى والملاحظة . نعم انه عليه الصلاة والسلام انسان ، لكنه انسان ممتاز بلغت عظمته الكمال البشرى ، فلا يمكن مقارنته بغيره من عظماء القادة والزعماء ..) . وهنا نتساءل : هل ركب العقاد رحمه الله شططا فى (عبقرية محمد) أو حاول مرة طمس الحقائق التاريخية وتشويهها ؟

ويتصل عن كثب بالمنهج النفسى التحليلى لكتابة سيرة محمد فى العصر الحديث ، هذا المنهج الفلسفى الذى سلكه الاستاذ المؤرخ البحاثة محمد جميل بيهم فى كتابه (فلسفة تاريخ محمد) الذى صدر فى بيروت سنة ١٩٦١ ، وكان الحافز له على تأليفه استمرار بعض المؤلفين الاجانب فى النيل من محمد عليه السلام ، فكان هذا الكتاب (الذى اتوخى فيه وضع سيرة نبينا على حقيقتها البشرية دون زيادة أو نقصان ، بغية أن لا يبقى لهؤلاء الاجانب مبرر للنيل منه ، استنادا الى صورته المليئة بالخوارق) . وعلى الرغم من رجوع الاستاذ (بيهم) الى القرآن والحديث الصحيح استشهادا بمواقف السيرة وصاحب السيرة ، فانه زاد على من سبقه من الباحثين باعتماده على النواميس الطبيعية التى تربط الاسباب بالمسببات ، وترتب النتائج على المقدمات .

ولقد لجأ بقية المؤلفين فى سيرة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام من أهل عصرنا هذا الى اختيار جانب أو بعض الجوانب من حياة الرسول ، والحديث عنها وتجليتها بما لا خفاء فيه ..

فالضابط محمد عبد الفتاح ابراهيم يكتب فى غزوات الرسول كتابا عنوانه (محمد القائد) ، ويتناول مغازى الرسول من ناحيتى القتال والتخطيط للحرب ، وقد كان أول كتاب فى المكتبة العربية يتناول الناحية العسكرية الحربية من حياة الرسول . ثم جاء الضابط محمد فرج فأخرج فى سنة ١٩٥١ كتاب (محمد المحارب) . وكأنه أحس ببعد ما بين حروب الرسول وحروبنا الحديثة من وسائل السلاح وعدته ، فأجاب على سؤال صديق له : (هل كان يا صديقى فى عهد رسول الله شىء اسمه حرب بالمعنى الذى نعرفه اليوم ؟ لقد كانوا يحاربون بالحجارة والنبل والخيل ، أهذه هى الحروب التى تود أن تحدث قرارك عنها ؟) بقوله : (الحرب يا صديقى مهما اختلفت أسلحتها ، فلن تختلف أسسها ومبادئها ..)

والمرحوم الاستاذ محمد أحمد جاد المولى يكتب كتابه (محمد المثل الكامل) بعد أن طالع ما أدى اليه البحث من المثل الكاملة التى صورتها العقول البشرية جيلا بعد جيل ، فوجد أن واحدا منها لا يصلح أن يكون هداية عامة لبنى الانسان جميعهم ، على اختلاف زمانهم ومكانهم ، الا النبى محمدا عليه الصلاة والسلام ، الذى كانت كمالاته المثالية موضوع هذا الكتاب .

والاستاذ عبد الحفيظ ابو السعود يعيش فترة روحية صافية مع أصحاب محمد فيضع كتابه (محمد وصحبه) . وهو — على الرغم من رجوعه للتاريخ — فانه يتأنق فى عبارته ، ويعرض الاحداث فى ثوب قصصى شائق .

ويعمد الاستاذ محمد شوكت

التونى الى ناحية طريفة من نواحى الرسول فى عهد الطفولة والصبا ، حيث لم يحجبه اليتم عن التهيؤ لرسالته الخالدة التى رعى بها البشرية جميعا ، فنراه فى كتابه (محمد فى طفولته وصباه) يقص حياة الطفولة عند النبى فى عبارات صاغها المؤلف من نسج الحوادث ، ويرى ضرورة التنبيه الى أنها ليست « أحاديث نبوية » ، ومن ثم ليست مصدرا للاحكام الشرعية ، ولا يجوز الاستشهاد بها على أنها صدرت فعلا من الرسول . وهو تحفظ كان ضروريا فى هذا الكتاب .

ويتناول الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى موضوع « الحرية » فى حياة الرسول ، ويشير فى كتابه (محمد رسول الحرية) الى أن السيرة ليست فى حاجة الى كتاب جديد يتحدث عن عصر النبوة ، أو يدافع عن صدق الرسالة ، أو يؤكد معجزات النبى ، ولكننا فى حاجة الى مئات من الكتب عن التطور الذى يمثله الاسلام .

ويعمد الاستاذ أمين دويدار فى كتابه الضخم (صور من حياة الرسول) الى تبسيط السيرة النبوية فى أسلوب يشجع الشباب على قراءتها ، حتى تمتلىء نفسه بما فى حياة الرسول الكريم من صدق ووضوح ، وقوة وحياة ، وعظمة وجلال . والحقائق التاريخية كلها موجودة فى هذه الصور الحية ، وتمتاز بأنها معروضة بطريقة جذابة تستهوى الشباب ..

وقد تأثر الاستاذ أمين دويدار فى كتابه هذا بما كتبه الدكتور طه حسين فى كتابه (على هامش السيرة) ، واعترف فى نهاية كتابه بأنه انتفع بمنهج الدكتور طه حسين وأسلوبه . وهو منهج من الحق أن نقول هنا انه كان لا يبعد عن أعين كثير من الذين كتبوا فى السيرة النبوية بعد الدكتور طه حسين .

واذا كانت الكتب السابقة كلها فى السيرة النبوية بأقلام مؤلفين من المسلمين ، فان فاضلا منصفا من أفاضل اخواننا الاقباط فى مصر هو الدكتور نظمى لوقا قد ألف كتابا عنوانه (محمد : الرسالة والرسول) . ولقد وقف الدكتور نظمى أمام مواقف من حياة الرسول الانسان ، فانبهر بها .. انبهر بشجاعته ، وصدقه ، وعلاقته بالناس ، وعلاقته بربه ، وانبهر بقلبه الانسانى الكبير ، فعبر عن ذلك وعن كثير غيره تعبيرا جميلا جمع بين التاريخ والفن وأدب التراجم ، مما دفع أحد المعجبين بكتابه الى أن يقول له : (ان الطابع الانسانى فى كتابك قد مس شغاف قلبى أكثر من أى شىء آخر فيه ، على جماله كله ..)

فالفنية فى كتاب الدكتور نظمى لوقا عن (محمد الرسالة والرسول) تذكرنا بالفنية المسرحية الحوارية التى كتب بها الاستاذ توفيق الحكيم كتابه (محمد) ، وقد التقط الحكيم فيه مشاهد من حياة الرسول فسلط عليها الاضواء ، ووزع الضوء بمقدار ، تبعا لانفعالاته وشعوره أمام الحدث ، وتجاوب أحاسيسه . فأبرز بعض الاحداث التى قد يراها غيره غير جديرة بالابراز ، وأخفى من السيرة أحداثا كانت جديرة بالظهور . ولكننا لا نلومه ونقول له : لماذا اخترت هذا ؟ وأخفيت ذاك ؟ انه فنان .. وحتى كتاب السيرة المحض لم يسلموا من ترك بعض الاحداث أو الالمام بها الماما يسيرا لا يتفق مع اطالة الوقوف عند بقية الاحداث .

السّيرَة النبَويّة والملحَمة الإسلاميَّة

للدكتور زكي المحاسني

اننى أردد على الدوام قولتى التى قلتها حين انتهيت من قراءة الالياذة لشاعر الاغريق الاكبر (هوميرس) :

« لقد نقش الشاعر هوميروس على حسام البطل اخيل آداب أمته »
وكذلك أروح سجيس الزمن أقول :

« لقد نقش رسول الله صلوات الرحمن عليه وسلامه على سيفه الذى حارب به فى حروبه ومغازيه وبخاصة فى حرب بدر الكبرى ، تاريخ أمته » .

ووراء هذا القول الاسلامى صرت مدينا فى أن أجىء بالبرهان على صحة ماقلته فى حروب الرسول ومغازيه .

كان صلوات الله عليه دائب الهمة فى الجهاد ، وكان قائدا عسكريا منقطع النظير ، وقد كنت أمتلىء عجبا حين أذكر فى تاريخ الجلاد والحروب البشرية ما كان قد أثاره نابليون بونابرت من المعارك الطواحن فى أوربة ابان حكمه وجلاده ، حتى وقع فى حرب (واترلو) مهيض الجناح وخسر المعركة وانطوى بها ذكره الى الابد . فأخذت أجيل خيالى وفكرى وأدير على النتائج الحربية حوارى بينى وبين نفسى ، فأنظر الى معركة « أحد » التى خسرها الرسول وجرح فيها ، كيف استطاع أن يثبت بعدها ثبات الجبال الرواسخ التى لا تزلزلها الاحداث ؟!

وخرجت بمنتوج حكمى قاطع ، وهو أن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كان مخططا حربيا عظيما ، فهو حين قال فى أحاديثه المأثورة :

« يدفن رجل صالح تحت أسوار القسطنطينية » كان يخطط لحروب طويلة مع البيزينطيين ، وهم الذين يدعوهم القــرآن الكريم بالروم ، فان معاوية بن أبى سفيان أرسل ابنه يزيد قائدا على جيش لجب عرمرم لفتح القسطنطينية . وسار الجيش قدما فى مجالات الاناطوليق (بلاد الاناضول) يغذ السير على الافراس السلاهب وكله فرسان وليس فيه راجل لبعـــد الشقة وطول الطريق الرومية ولم يكد هــذا الجيش يفصل من الثغور الشامية ، ويدخل ديار الروم فاتحا أو مصالحا حتى ركض أحد الفرسان الى القائد يزيد ، فقال له :

ــ يا يزيد ، أدرك أبا أيوب الانصارى ، فانه وجد معنا ، وهو مكب على قربوس فرسه من الحمى .

فعطف يزيد عنق جواده وعاد القهقرى فى مسيرة جيشه اللجب حتى بلغ أبا أيوب فدهش لوجوده ، فقال له فى عجب أخاذ :

ــ ما الذى أقدمك أبا أيوب ، وقد خلفتك بالمدينة مريضا ، فرفع أبو أيوب رأسه من الضنى القتال ، وقال ليزيد :

ــ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدفن رجل صـــالح تحت سور القسطنطينية .

فأحببت أن أكون أنا ذلك الدفين تحت أسوار الروم . فلما سمع يزيد هذا القول أحس كأن شعر رأسه قد وقف هيبة وتأثرا بما يشاهد ويرى من أبى أيوب البطل العظيم الذى ليس فى بدنه قيد اصبع الا وفيه طعنة أو جرح . ولقد بلغ من السن عتيا . فحلف يزيد ليبلغن أبا أيوب مناه فأمر بالجيش أن يستحث بلا وقوف حتى يدرك أسوار القسطنطينية قبل أن يدرك الموت أبا أيوب .

ولكن الموت سبق الى البطل الاسلامى العظيم الانصـــارى ، فأمر يزيد بتكفينه ووضعه بتابوت من الخشب وبيت فى نفسه أمرا عائلا ، وبلغ جيش المسلمين بقيادة البطل يزيد أسوار القسطنطينية ، فقال يزيد للابطال :

ــ احملوا أبا أيوب فى نعشه على عواتقكم ودعوه يدخل المعركة معكم فانه ان خاضها ميتا فكأنه خاضها حيا . وكانت بوادر العسكر الرومى قد تقدمت فى حماية السور ، فدخلت فى قتال مع المسلمين ، وكان فى رعيل الابطال أبو أيوب الانصارى محمولا على الاكتاف ، يدور مع حامليه يمنة ويسرة وحاملوه يتواقعون على السلاح ، فاذا سقط أحدهم هب الآخر الى حمل النعش بالبطل الانصارى ، وكان « قيصر » قد علا أسواره ، ودهش لـــا يشاهد ، هو وقادته والسافحون عن السور برشق النبال والقاء النار على المسلمين بالمنجنيقات ، ولما

ادرك قيصر أن المسلمين على الرغم من المشقات فى طى المسافات ، قد ظهروا مجالدين ببطولة أخذت بمجامع اعجابه ، أرسل لوقف القتال ، وطلب المقابلة للتهادن ، فأرسل يزيد وفدا من أبطاله وزودهم بما يراه من القول والعقل ، فدخلوا على قيصر فى قصره المرد وهو فى جمع من أهله وأبطاله فكان أول ما ابتدرهم فيه :

— ما هذا الذى كنت أراه محمولا على عواتق جنودكم المقاتلين ، يدور بينهم حيثما داروا ، فقال أحد الموفدين المسلمين :

— هذا أبو أيوب الانصارى صاحب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، نذر أن يدفن تحت أسوار بلدك ، وأدركه الموت قبيل وصولنا الى هذه الاسوار ، فأمر قائدنا يزيد أن يخوض أبو أيوب معنا المعركة ، فهذا الذى كنت تعاينه من أعالى أسوارك ، وكنت تراه ، فبادر قيصر الى اكرام الوفد وحلف أمامهم بصوت جاهر :

— وحق المسيح لأكرمن قائدكم هذا العظيم أبا أيوب الانصارى ولأقيمن له مقاما مشهورا ولأسرجن له ما دام الفتيل والزيت فى الوجود .

وقفل وفد يزيد بمعاهدة بين الروم والمسلمين أدامت الوئام وحقن الدماء زمنا طويلا .

وبر قيصر بنذره ، فاذا أبو أيوب يرقد فى ظلال مقام محمود والسراج فوق ضريحه وتتوارد العصور وتتالى ، وأبو أيوب الانصارى بمكانه من التخليد والتمجيد حتى كان عصر الترك فقاموا له بالتجلة والتعظيم وبنوا مسجدا كبيرا عنده وحدائق حوله واذا العصر الحديث حتى اليوم يشهد حيا كبيرا مترامى الجنائن عالى المنائر والبيوت هو (حى أيوب) بالاستانة .

تلك صفحة منطوية من تاريخ المسلمين فى ملحمتهم الخالدة التى طالما حلمت فى نظمها ، وقد رحت من عشر سنين انظم الاناشيد لهذه (الملحمة) العظمى وليوم اليرموك .

ولقد بلغت بهذه الملحمة حتى الآن (يوم اليرموك) وقد نشرت هذه الاناشيد وبلغت بها اثنين وعشرين نشيدا فى (مجلة قافلة الزيت) .

فاذا رجعت الى حياة الرسول الاعظم محمد بن عبد الله وجدته يقول أنا نبى الملحمة ، ويقول انما بعثت لكم بالملحمة ، فالملحمة الاسلامية من روح الرسول تناولت أناشيدها . ومن الهام نفسه الراضية المرضية أنظمها .

ولقد وجدت السيرة النبوية هى الملحمة الاسلامية الاولى التى ينبغى أن تنبع منها ذكريات الحروب الاسلامية الروائع فى عهد الرسول ، كحرب بدر الكبرى — وانى لأكتب هذا المقال لمجلة الوعى الاسلامى أستعيد فيه الذكريات الخوالد تاريخ (بدر) ومعركتها التى لا تنسى والتى وضعت طوابعها على ديمومة

الاسلام ورفع كلمة الرحمن حتى الآباد وغزوة الحديبة وحرب الخندق وحصارها المكين ، وفتح « مكة » كل تلك الحروب حوافل بالمجد والمروءات الاسلامية جديرة أن تؤلف مقدمة (الملحمة العربية) الاسلامية .

وان الشعر العربى المكين الذى قيل فى تلك الحروب والغزوات المحمدية مما قاله شاعر الرسول حسان بن ثابت الانصارى أو مما خلد به سواه من الشعراء ذكرى الغزاوات والسرايا والحروب حتى يوم علا الرسول الكريم المنبر وخطب خطبة الوداع مؤذنا بغروب كوكبه من سماء الدنيا ليطلع مجرة مشعشعة فى سماء الآخرة ، ان ابن هشام المؤرخ الجليل قد قدم للأمة الاسلامية بسيرة الرسول وسجل معاركه الخالدة ، فكان عمله هذا الجاهد مندور المثال فى تاريخ الأمم وفى تاريخ التأليف العربى والاسلامى وفى مجال التراث كله وكان ثقة مشهورا له بالنزاهة والايمان الثابت والتجرد المكين ، حتى غدا مصدرا ثابتا (جامعيا) جامعا اعتمده الأئمة من مؤرخى الاسلام كابن اسحاق والواقدى والطبرى والمسعودى فجعلوه مصدر الاثبات لرواياتهم المعنعنة .

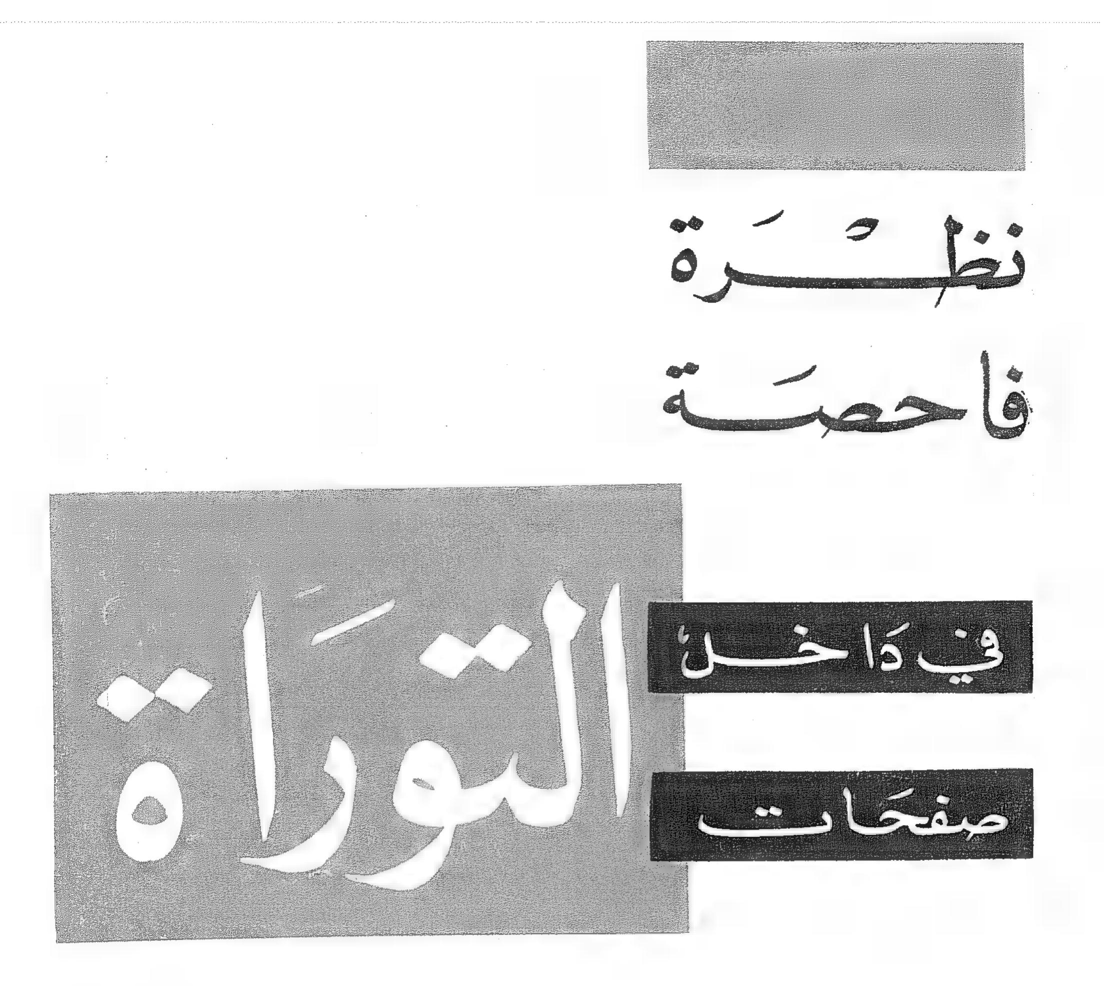
وانسحبت سيرة ابن هشام خلال العصور الاسلامية مكللة بالفخار منوطا بها كل حقيقة ثابتة ، فى تاريخ الانبعاث الاسلامى وحياة الرسول الاعظم فى حربه وفى سلمه وفى الوصف الماتع للمدينة ومكة وكل بلد مر به الرسول أو نزل .

واستمرت السيرة النبوية لابن هشام مرجعا ثابتا تمر العصور على منكبيها فلا تزيدها الا ثباتا وحقيقة وأصلا . وكم وقفت فيها على شواهد ومشاهد هى روعات التاريخ وغرر الاحداث فى دنيا الرسول والاسلام .

ولم تكن السيرة مقصورة على الحروب والغزوات وعالم الجهاد ، وانما كانت الى ذلك سجلا حافلا بحياة العرب وقصصهم ونوادرهم ، وكل ذلك راح ابن هشام يسجله ببيانه العذب ورواياته الصحاح ، ولا يفوت ابن هشام ، فى غير استطراد ، أن يؤرخ أمجاد العرب فى جاهليتهم ، فقد أتى على وجودهم بأجمعه فى قبائلهم وشعرائهم وما كان يشجر بينهم من حروب كحرب داحس والغبراء ، التى دامت أربعين عاما وحرب (البسوس) وما كان من حروب العرب فى جاهليتهم مع جيرانهم ومع الدول الكبرى فى عهدهم كالفرس والروم كل ذلك وصفه ابن هشام وفصله أعظم تفصيل .

وأرخ لقريش تاريخا لا يبلى على ترادف الاحقاب فى أمجادها القديمة وصعد فى تاريخ العرب الى عهد جوهم وعاد واليمن وسبأ والسيل العرم .

وانى لأسأل الله أن يهب لى عمرا أستطيع معه انجاز منظومتى الكبرى (الملحمة العربية الاسلامية) .



للأستاذ : محمد صبيح

ورد فى النسخة المتداولة للتوراة (العهد القديم) أن عدد اليهود الذين خرجوا من مصر بقيادة سيدنا موسى عليه السلام كان ٦٠٠ ألف عدا الاطفال وكان يعقوب وأبناؤه عندما وفدوا الى مصر فى عهد يوسف الصديق سبعين فردا وطالت مدة اقامتهم بين المصريين ٤٣٠ سنة . وألقى أحد المؤمنين بالتوراة نظرة فاحصة على رقم الوافدين من اليهود والخارجين ، وشك فى صحة الرقم الذى سجلته التوراة ، وقال : لعل الاصوب أن يكون شعب موسى ستين ألفا لا ستمائة ألف ..

وهنا هاج الحاخام الاكبر فى اسرائيل وماج ، ونسب الكفر والالحاد لهذا الذى تشكك فى تواريخ التوراة وأرقامها ، فما كان من صاحب التصويب الا أن نكص على عقبيه متراجعا ، وأعلن توبته وندمه على ما بدر منه .. ولم يكن أحد غير « بن جوريون » نفسه !

وأجرت احدى صحف تل أبيب استفتاء بعد عدوان يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧ عن رأى الاسرائيليين فى الارض الجديدة المحتلة . هل تبقى كلها فى يد اسرائيل أو تتنازل عن بعضها للعرب ، وكان رأى ٤٠ ٪ من الذين اشتركوا فى

هذا الاستفتاء أن ترد الارض المحتلة بعد العدوان الى أصحابها .. وهنا ثار الحاخام الاكبر وفار ، وهدد الذين أيدوا الانسحاب بويل السماء وثبورها لأنهم ينادون بترك أرض نصت التوراة على أنها لهم . ونسبهم جميعا الى الـكفر والالحاد ، وهنا عاودت الجريدة استفتاءها ، فاذا نسبة الـ ٦٠ ٪ ترتفع الى ما يقرب من الاجماع فلتبق الارض محتلة وليكن ما يكون من حروب وكروب توقيا من لعنات ممثل التوراة الاول .

وهذه الاحداث وأمثالها تؤكد الرأى القائل بأن يهود هذه الايام ، مثل الذين سبقوهم بعد جيل ، يعيشون فى التوراة ، فهم الذين صنعوها قديما ، وهى التى تصنعهم بعد ذلك .

النظرة الداخلية للنص الحالى

أكد القرآن الكريم فى مواضع كثيرة جدا ، أن التوراة التى كانت بين أيدى اليهود فى الحجاز محرفة ، ومصنوعة ، ومكذوبة ولكن القرآن أشار الى أن صحائف من التوراة الصحيحة كانت معروفة لدى اليهـود .. بل نوه القرآن أيضا ، بأن التوراة الاصلية ، كانت موجودة ومعروفة فى وقت ظهور سيدنا عيسى عليه الصلاة والسـلام .. قال تعالى : « ويعلمـه الكتاب والحكمة والتـوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل » .

واذن فمن أين استمد اليهود هذا الكتاب الذى بين أيديهم ، وما المصـادر التى دونوا منها الكثير مما ورد فى العهد القديم ؟؟

الحقيقة أن عددا من العلمـاء الغربيين حـاولوا محاولات جادة أن يردوا كثيرا من صحائف هذا الكتاب اليهودى الى الاصول القديمـة التى استمدوهـا منها مما سنعرض له فى بحث خاص .

كما أنفق بعض علماء المسلمين جهدا طيبا فى دراسة النص التـوراتى المتداول ، لاظهار ، ما فيه من تعارض وتهافت ، يدل على أن للتوراة الحـالية أكثر من مؤلف وأكثر من جامع ..

والمعروف من تاريخ الفرقة اليعقوبية اليهودية ، أنها لجأت الى مصر أول وجودها ، وأقامت فيها أربعة قرون وثلاثين سنة . وعلى الرغم من أن تيارات الفكر والادب المصرى ، كانت من النضوج والعمق ، بحيث كان يمكن أن تؤثر على الفكر اليهودى ، أو على الاقل توجده . ولكن يبدو أن النفسية اليهودية ، المنهزلة دائما ــ كانت أشبه بالارض القاحلة لا ينمو فيها بذر ، ولا ينتج ثمر . فقد أوصى يوسف عليه السلام قومه ، أن يقولوا إنهم من الرعاة الذين لا يتقنون صناعة أو زراعة ، وبذا ينبذهم المصريون ، لأنهم لا يحبون رائحة الرعاة .. وهكذا عاشوا على أطراف البيئة الزراعية فى الشرقية ، وربما فى أرض فاقوس بالذات التى ما تزال تحمل الاسم اليهودى .

وقد خرج اليهود من مصر الى برية سينا ، ثم فى اغارتهم على أرض مدين ، وأرض الكنعانيين ، شغلوا بحروبهم ، ولم يكن بين أيديهم من معين فكرى وروحى يعتد به الا الوصايا العشر .. والا تعليمات سيدنا موسى لهم ، ولا يمكن أن نعتد بما ورد فى التوراة من هذه الاحـاديث المنسوبة لموسى الكليم ، لأنها تمثل ما لا يليق بمراكز النبوة من جفوة فى الحديث ــ مع الذات الالهية يؤخذ على عامة الناس فضلا عن الانبياء كما تدل على قسوة عنيفة ، وأنواع من العذاب يصبه على الناس يمينا وشمالا .. وما هكذا كان الأنبياء . ولكن تصور كتاب التوراة

المتأخرين ، لما كان عليه أدب موسى وسلوكه ، انما استمد من محض خيالهم ، ومن معين نفوسهم .

ابن حزم .. ونقده المر

وفي ميدان الحرب النفسية التي يسلطها اليهود على شعوبنا محاولة مستمرة لاثبات أنهم الشعب المختار ، وأنهم اذ يتملكون ما بين النيل والفرات انما يعملون بالنصوص الواردة في التوراة ..

ومن بين علماء المسلمين الذين بذلوا جهدا ممتازا في دراسة النص المتداول من التوراة في عصره ابن حزم (توفى في منتصف القرن الخامس الهجرى وكان يحضر حاخامات اليهود في الأندلس ، ويحاججهم بما رأى من تزييف وتلفيق وتدافع في التوراة فكانوا لا يحيرون جوابا (١) .

من ذلك مثلا ما ورد في التوراة عن رفقة زوج اسحاق من أنها كانت عاقرا ثم حملت وازدحم ولدان في بطنها . فأوحى لها الله أن في بطنها أمتين وحزبين يفترقان منه ، أحدهما أكبر من الآخر والكبير يخدم الصغير — فلما كانت أيام الولادة ، اذا بتوأمين في بطنها ، وخرج الاول أحمر كله كفروة من شعر فسمى « عيسو » وبعد ذلك خرج أخوه ويده ممسكة بعقب « عيسو » فسماه « يعقوب » .

يقول ابن حزم معقبا على هذه الرواية : لا مؤونة على هؤلاء السفلة في أن ينسبوا الكذب الى الله عز وجل ، وحاش لله أن يكذب . ولا خلاف بينهم في أن عيسو لم يخدم قط يعقوب وأن بنى عيسو لم تخدم قط بنى يعقوب ، بل ان فى التوراة نصا أن يعقوب سجد على الارض سبع مرات لعيسو اذ رآه . وان يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالعبودية والتذلل المفرط ، وان جميع أولاد يعقوب حاش بنيامين ، الذى لم يكن ولد بعد ، كلهم سجدوا لعيسو ، وان يعقوب أهدى لعيسو ، مداراة له ، خمسمائة رأس وخمسين رأسا من ابل وبقر وحمير وضأن وماعز ، وان يعقوب رآها منة عظيمة ، اذ قبلها منه ، وان بنى عيسو لم تزل أيديهم على اقفاء بنى اسرائيل من أول دولتهم الى انقطاعها .. »

وفي قصة خديعة يعقوب لأبيه الشيخ اسحق ، كيما ينال عهده من دون أخيه تعليق طريف لاذع لابن حزم نقتطف منه ما يلى :

١ — اطلاقهم على نبى الله يعقوب عليه السلام أنه خدع أباه وغشه ، وهذا مبعد عمن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والاعداء ، فكيف مع نبى مع أبيه النبى .. أين ظلمة هذا الكذب من نور الصدق فى قول الله تعالى :
« يخادعون الله ، والذين آمنوا ، وما يخدعون الا أنفسهم » .

٢ — أخبارهم أن بركة يعقوب — أى عهده — انما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث .. حاشى للانبياء وهذا ، ولعمرى أنها لطريقة اليهود فما تلقى منهم الا الخبيث المخادع .

٣ — عندما دعا إسحق بالبركة لابنه عيسو ، فتلقاها يعقوب خديعة ، أى منفعة للخديعة هنا ؟!!

---

(١) الفصل فى الملل والاهواء والنحل للامام أبى محمد بن على بن حزم الظاهرى ، الجزء الاول ص ١٣٦ وما بعدها .

وكانت البركة أو الدعاء الذى تلقاه يعقوب خديعة وغشا كما تقول التوراة ، يقضى بأن تخدم نسله الامم ، وتخضع لهم الشعوب ، وما من شىء من هذا حدث فقد خدم بنو اسرائيل الامم فى كل بلد ، وفى كل أمة ، وهم خضعوا للشعوب قديما وحديثا فى أيام دولتهم ، وبعدها .

وهكذا يمضى ابن حزم فى دراسة طويلة مفصلة لا يترك فقرة فى التوراة المتداولة ألا تناولها بالنقد الداخلى والهجوم العنيف .

مثل من صورة موسى عليه السلام

وفى مراجعتنا للتوراة المتداولة ، نعود الى ما أشرنا اليه قبل من تصويرها لسيدنا موسى عليه السلام .

تقول التوراة إنه عندما نزل موسى بالوصايا العشر من الجبل ، وجد أخاه هارون استجاب لرغبات اليهود وصنع لهم تمثال عجل من الذهب ليعبدوه ولما رأى موسى الرب يهم بعقاب الكافرين به قال له « لماذا يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ، ويد شديدة . لماذا يتكلم المصريون قائلين اخرجهم (الرب ..) بخبث ليقتلهم فى الجبال ، ويفنيهم عن وجه الارض ارجع عن حمو غضبك واندم (الرب الذى يندم ..) على الشر بشعبك .. فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه .. »

وأراد موسى أن يعاقب قومه ، فكان عقابه ، كما صورته التوراة دمويا غريبا فى بابه .. فقد أمر بقتل ثلاثة آلاف رجل ، على أن يقتل الواحد أخاه أو صاحبه أو قريبه وأن يقتل الاب ابنه .. وبهذا تعود البركة للشعب !!

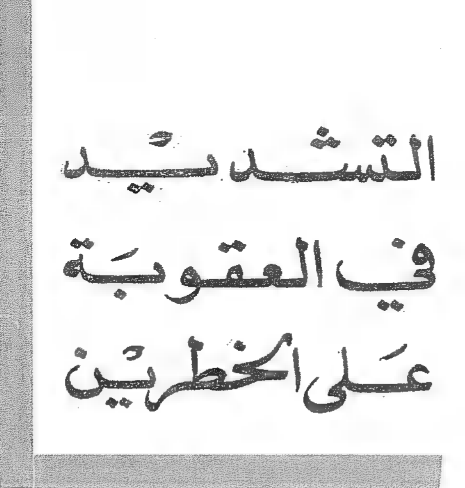
وفى هجوم اليهود على أهل مدين ، قتلوا جميع الرجال وأخذوا النساء والاطفال سبايا وأسرى . فاذا بموسى يأمرهم بقتل كل ذكر من الاطفال ، والابقاء على العذارى من النساء وقتل المتزوجات جميعا . أو على حد قول التوراة كل امرأة عرفت بمضاجعة ذكر اقتلوها ، وذكرت التوراة أن من ثبت أنهم عذارى من النساء ، بلغ اثنين وثلاثين ألفا ، أخذن سبايا ..

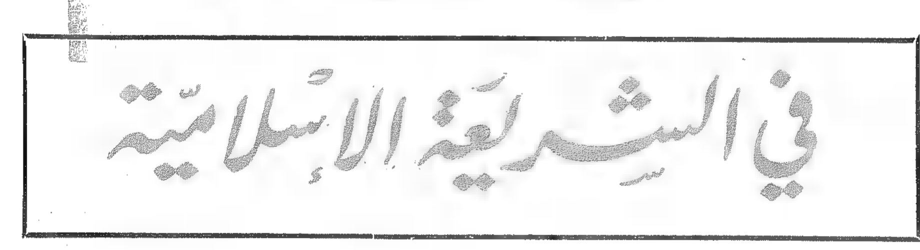
هذه هى الصورة الرهيبة التى رسمها كاتبو التوراة لسيدنا موسى .. ولا عجب فقد تحركت أقلامهم فى ثنايا أحاديثهم عن أنفسهم بعض الحق اذ نقلت ان الرب وصف اليهود بأنهم شعب « صلب الرقبة » وأنهم « جماعة شريرة » وما أكثر ما ثاروا على الطعام الذى قدمه لهم الرب فى سينا وهو المن والسلوى ووصفوه بأنه طعام « سخيف » وودوا أن يعودوا الى أسر المصريين حيث يجدون السمك واللحم الطرى ، مع أن ماشيتهم كانت منهم ومنها كانوا يقدمون الذبائح للرب .

ومن أعجب ما ذكرته التوراة عن موسى ، أنه صنع حية من نحاس وقد ظلت هذه الحية من بين معبودات اليهود لقرون كثيرة تالية .

أين هذا كله من الصورة الكريمة الوضاءة لسيدنا موسى التى قدمها القرآن فى عشرات المواضع ، والتى ترفع مقام النبوة فوق هذا العبث التوراتى ..

ان كل عيبنا أن التوراة كتاب مطبوع بأرخص الاسعار ، ولكن ما أقل الذين يجدون لديهم الطاقة لقراءته .. ان أى قراءة فيه تقنع القارىء بأنه بازاء مفتريات ليس أولها ولا آخرها . دولة النيل والفرات التى أخذوها من التوراة .





للأستاذ : أحمد فتحي بهنسي

ان السياســة الحكيمة هى التى ترعى مصلحــة المجتمع وتحفظ له مقوماته وأهمها الأمن والطمأنينــة فلا فائدة ترجى من مجتمــع يعمه الفوضى ويسوده الفساد والاخــلال بالسكينة .

لذلك نجد أن الفقهاء يؤكدون دواما بأن المجرم المعتاد المفسد يؤخــذ بالشدة ولو تجاوزت عقوبتــه الحد بل قد يصل الأمر لقتله فى غير الحد .

حقيقة أنه ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى أحوال ثلاث : كفر بعد ايمان ، وزنا بعد احصان ، وقتل نفس بغير حق .

كما توجد أحاديث أخرى نص فيها على القتل فى غير هــذه الحــالات الثلاث مثل :

١ ــ الشذوذ الجنسي :

عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من وجدتموه يعمل عمــل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » . رواه أصحاب السنن .

٢ ــ قتل شارب الخمر اذا اعتاد ذلــك .

فقد تواردت الروايات عــلى أن شارب الخمر يقتل فى الرابعــة . عن الترمذى وأبى داود عن معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فى الرابعة فاقتلوه » .

٣ ـ قتل السارق اذا اعتاد ذلك:

روى عن عطاء وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وعمر بن عبد العزيز ان سرق الخامسة قتل .

٤ ـ قتل من يزنى بذات محرم :

عن الترمذى والنسائى وأبى داود أن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: مر بى خالى أبو بردة بن نيار ومعه لواء فقلت أين تريد ؟ فقال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة أبيه أن آتيه برأسه . وعن عبد الله بن عباس : أن الرسول قال : « من وقع على ذات محرم فاقتلوه » .

فالأصل فى جريمة الزنا فى الشريعة أن عقوبة من يرتكبها ان كان غير محصن أى لم يسبق زواجه الجلد مائة جلدة والنفى مدة عام . وان كان محصنا فجزاؤه الرجم أى القتل رجما

بالحجارة ، الا أنه فى الحالة التى ورد بها الحديث أتى الرجل فاحشة تخالف النواميس الطبيعية فكان جزاؤه القتل بصرف النظر عما اذا كان محصنا أو غير محصن .

وقد يوجد من عتاة المجرمين من لا يزول فساده الا بالقتل ولا يلحقه حد من الحدود التى تجيز القتل فهل يجوز للقاضى أو ولى الأمر تعزيره بالقتل ليكف أذاه عن الناس ويرتدع به غيره ؟

يرى البعض أنه يجوز للامام التعزير بالقتل ويستدلون برأى مالك وبعض أصحاب أحمد بجواز قتل الجاسوس المسلم اذا اقتضت المصلحة قتله . ورأى مالك وبعض أصحاب الشافعى وأحمد فى قتل الداعية الى البدعة كالتجهم والرفض وانكار القدر للفساد فى الأرض لا للارتداد عن الدين .

وقد صرح بهذا الرأى أصحاب أبى حنيفة فى قتل اللوطى اذا أمعن فى ذلك تعزيرا .

عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو فى سفر فجلس مع أصحابه يتحدث ثم انفتل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اطلبوه فاقتلوه قال : فقتلته فنفلنى سلبه ، رواه البخارى وأبو داود .

قال ابن تيمية :

وقد يستدل على أن المفسد اذا لم ينقطع شره الا بقتله فانه يقتل ، بما رواه مسلم فى صحيحه ، عن عرفجة الأشجعى رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه » .

وكذلك قد يقال فى أمره ، يقتل شارب الخمر فى الرابعة ، بدليل ما رواه أحمد فى المسند عن ديلم الحميرى رضى الله عنه قال :

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله انا بأرض نعالج بها عملا شديدا . وانا نتخذ شرابا من القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا ، فقال : هل يسكر؟ قلت : نعم . قال : فاجتنبوه . قلت : ان الناس غير تاركيه . قال : فان لم يتركوه فاقتلوهم .

وهذا لأن المفسد كالصائل فاذا لم يندفع الصائل الا بالقتل قتل . والحقيقة أن المصلحة العامة تقتضى

أن يعزر ولى الأمر بالقتل فهناك من المجرمين طائفة تخصصت فى أنواع من الفساد تضر به الأمة فى أموال ونفوس أبنائها ولا تلحقهم نصوص الحدود التى تستأصل شأفتهم ويلزم أن تشدد عليهم العقوبة التى تبعدهم عن المجتمع السليم حتى يطمئن الناس على أمنهم .

ورد فى ابن عابدين :

« رأيت فى الصارم المسلول للحافظ ابن تيمية أن من أصول الحنفية أن ما لا قتل فيه عندهم مثل القتل بالمثقل والجماع فى غير القبل اذا تكرر فللامام أن يقتل فاعله وكذلك له أن يزيد على الحد المقدر اذا رأى المصلحة فى ذلك ويحملون ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من القتل فى مثل هذه الجرائم على أنه رأى المصلحة فى ذلك ويسمونه القتل سياسة وكان حاصله أن له أن يعزر بالقتل فى الجرائم التى تعظمت بالتكرار وشرع القتل فى جنسها ولهذا أفتى أكثرهم بقتل من أكثر من سب النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الذمة وأن أسلم بعد أخذه وقالوا يقتل سياسة » .

كما أن للامام قتل السارق سياسة أى ان تكرر منه ، ومن تكرر منه فى المصر الخنق قتل به سياسة لسعيه بالفساد .

وكل من كان كذلك يدفع شره بالقتل ــ كما أن الساحر أو الزنديق الداعى اذا أخذ قبل توبته ثم تاب لم تقبل توبته ويقتل ولو أخذ بعدها قبلت وأن الخناق لا توبة له .

المفسدون للأعراض :

ومن وجد رجلا مع امرأة لا تحل له ــ فله قتله ان كان يعلم أنه لا ينزجر بصياح وضرب بما دون السلاح والا فليس له ذلك .

ولو أكرهها فلها قتله ــ ودمه هدر . وان كانت المرأة مطاوعة قتلهما

ولو رأى الزوج مع امرأته رجلا وهو يزنى بها أو مع محرمة وهما مطاوعان قتلهما جميعا .

فالفرق الذى أورده الفقهاء هو بين الأجنبية والزوجة فمع الأجنبية لا يحل القتل الا بالشرط المذكور من عدم الانزجار ومع غيرها يحل القتل من غير هذا الشرط .

وفرق بعض الفقهاء قائلين : اذا كان الرجل مع المرأة التى لا تحل له قبل أن يزنى بها فهذا لا يحل قتله اذا علم أنه ينزجر بغير القتل سواء كانت أجنبية عن الواجد أم زوجة له أم محرما منه . أما اذا وجده يزنى بها فله قتله مطلقا . ولا ضمان عليه ولا يحرم من ميراثها ان اثبته بالبينة أو بالاقرار .

ولما كان هذا العقاب ليس من الحد بل من الأمر بالمعروف فلا يشترط فيه أحصان المتهم . ويدل على ذلك أن الحد لا يليه الا الامام .

وقياس هذا ما فى البزازية وغيرها : ان لم يكن لصاحب الدار بينة على أن من قتله كان يسرق من منزله ــ فان لم يكن المقتول معروفا بالشر والسرقة قتل صاحب الدار قصاصا وان كان متهما به فكذلك قياسا ، وفى الاستحسان تجب الدية فى ماله لورثة المقتول لأن دلالة الحال أورثت شبهة فى القصاص لا فى المال .

كذلك يحل قتل المكابر بالظلم وقطاع الطريق وصاحب المكس وجميع الظلمة .

أى اذا كان الشخص مسافرا ورأى قاطع طريق له قتله وان لم يقطع عليه بل على غيره لما فى ذلك من تخليص الناس من شره وأذاه .

وفى رسالة أحكام السياسة عن النسفى سئل شيخ الاسلام عن قتل الأعونة والظلمة والسعادة فى أيام الفترة .

قال : مباح قتلهم لأنهم ساعون فى الأرض بالفساد .

كما ذكر الصدر الشهيد عن الحنفية أنه يهدم البيت على من اعتاد الفسق وأنواع الفساد فى داره .

وقد هجم عمر رضى الله عنه على نائحة فى منزلها وضربها بالدرة حتى سقط خمارها فقيل له فيه فقال : لا حرمة لها بعد اشتغالها بالمحرم والتحقت بالاماء .

وروى أن الفقيه أبا بكر البلخى خرج الى الرستاق وكانت النساء على شط النهر كاشفات الرؤوس والذراع فقيل له كيف فعلت هذا ؟ فقال : لا حرمة لهن انما الشك فى ايمانهن كأنهن حربيات .

معتادو السرقة :

تقطع يد السارق اليمنى فى المرة الأولى فان سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى فان سرق بعد ذلك لم يقطع عند الحنفية استحسانا ولكنه يعزر ويحبس حتى يتوب وتظهر توبته .

وعند الشافعى تقطع يده اليسرى فى المرة الثالثة ، وفى المرة الرابعة تقطع رجله اليمنى ثم يحبس بعد ذلك .

وعند أصحاب الظواهر فى المرة الخامسة يقتل .

قطع الطريق :

قال الله تعالى :

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم » .

والآية صريحة من أن قاطع الطريق الذى يخل بأمن الناس وطمأنينتهم . اذا تاب قبل القدرة عليه فانه لا يعاقب على التفصيل الآتى :

١ — حقوق السلطة العامة :

قال مالك والشافعى وأصحاب الرأى وأبوثور والحنابلة : ان الحد يسقط عنهم لما ورد فى الآية الصريحة . فعلى هذا يسقط عنهم وجوب القتل والصلب والقطع والنفى .

٢ — حقوق الأفراد الخاصة :

تجب عليهم هذه الحقوق . فيبقى عليهم القصاص فى النفس والجراح وغرامة المال فى السرقة والدية اذا سقط القصاص ، والأرش أو الحكومة بحسب الأحوال .

هذا هو المفهوم من توبة المحارب — وعلى هذا جرى الصحابة . وفى

هذا يروى البيهقى عن الشعبى أن عثمان بن عفان استخلف أبا موسى الأشعرى . فلما صلى الفجر جاءه رجل من مراد فقال : هذا مقام العائد التائب أنا فلان بن فلان ممن حارب الله ورسوله . جئت تائبا من قبل أن تقدروا على . فقال أبو موسى : جاء تائبا من قبل أن تقدروا عليه فلا يعرض الا بخير .

كذا روى أشعث عن الشعبى أن سعد بن قيس سأل على بن أبى طالب فقال له : يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله؟ فقال : أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض . قال : ثم قال : الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم . قال سعيد : وان كان حارثة بن بدر ؟ قال : وان كان حارثة بن بدر قال : فان جاء حارثة بن بدر تائبا فهو آمن ؟ . قال على : نعم فجاء به فبايعه وقبل ذلك منه وكتب له أمانا .

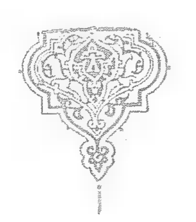
الا أن الامام ابن جرير الطبرى روى عن هشام بن عروة أنه أخبره أنهم سألوا عروة عمن تلصص فى الاسلام فأصاب حدودا ثم جاء تائبا . فقال : لا تقبل توبته لو قبل ذلك منهم اجترءوا عليه وكان فساد كبير .

فعروة بن الزبير حين رأى ما رأى من عدم قبول توبة من تاب قبل القدرة عليه وأنه لهذا يكون مؤاخذا بما جنى بما فى ذلك اقامة الحد عليه . ويكون قد نظر الى درء المفاسد التى تترتب على قبول توبة من جاء تائبا من أولئك الناس .

قال المرحوم الدكتور محمد يوسف موسى فى ذلك :

« ونحن من جانبنا نعتقد أن الخير فيما ذهب اليه عروة رضوان الله عليه وبخاصة فى هذا الزمن الحاضر الذى ضعف فيه وازع الدين وكثر فيه المنافقون .

فلو عفونا عن حد كل من أظهر التوبة ، كنا نعفو عن كثير ممن يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم ، وحينئذ تضيع حدود الله . ويجرؤ المجرمون على انتهاك محارم الله والاعتداء على الأبرياء ، ما داموا يستطيعون أن يقولوا : تبنا وأنبنا الى الله » (١) .



(١) وعروة بن الزبير : هو ابن العوام الأسدى القرشى أبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . كان عالما بالدين . صالحا كريما ، لم يدخل فى شىء من الفتن . وانتقل الى البصرة ، ثم الى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين . وعاد الى المدينة فتوفى فيها . وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وامه . « وبئر عروة » بالمدينة منسوبة اليه .

مكتبة المجلة

اعداد الأستاذ
عبد الستار محمد فيض

من الفكر والقلب :

فصول من النقد في العلوم والاجتماع والآداب بقلم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .

والكتاب يتناول طائفتين من الابحاث احداهما فكرية وعلمية والأخرى أدبية واجتماعية وكلاهما نقد وتحليل لجملة من المفاهيم المختلفة الشائعة في مجتمعنا والكثير من هذه الابحاث كان قد نشر في مجلات وجرائد مختلفة في أزمنة متفاوتة والبعض منه جديد ينشر لأول مرة .

وقامت مكتبة الفارابي بدمشق بطبع هذا الكتاب في ٣١١ صفحة .

أوراق من دفتر مسافرة في الخليج العربي :

تسجيلات صحفية قامت بها الاديبة هداية سلطان السالم في امارات الخليج العربي . وقد جمعت هذه الملاحظات كثيرا من الاسرار التي تحيط بخليجنا العربي ولا يعرفها الكثير من أبناء الأمة العربية بل الكثير من أبناء الخليج أنفسهم واضافت اليها صورا التقطت على الطبيعة لاظهار مراحل التقدم المتزايد فيها .

والكتاب يحتوي على ٢٩٨ صفحة وقامت بطبعه مطبعة حكومة الكويت .

من اعلام العارفين :

الجزء الأول من كتاب يجمع بين دفتيه بحوثا وتراجم لبعض رجالات الأمة ممن عرفوا بالعلم المقترن بالزهد والتعبد وكان في حياة هؤلاء العارفين صور رائعة للتوجيه الاسلامي واصداء عالية لنداء الفطرة الانسانية الزكية .

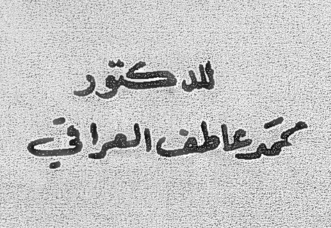
والكتاب من تأليف الأستاذ صادق محمود الجميلي وطبع دار النذير للطباعة والنشر في بغداد ويحتوي على ١٠٠ صفحة .

الابحاث النافعة في التربية والاخلاق والمواعظ الحسنة :

مقتطفات من أقوال المؤمنين في الأخلاق المحمدية والمواعظ الحسنة جمعها السيد/محمد سعيد السيد أحمد الشبيب من دير الزور بسوريا في كتيبات صغيرة صدر منها حتى الآن ثلاثون كتيبا .

وتحتوي هذه المجموعات على كثير من سير الصحابة وأفكار العلماء والحكماء والأدباء والشعراء والمصلحين المخلصين وهي توزع مجانا خدمة للاسلام والمسلمين .

ابن رشد الطبيب الإسلامي



اولا : تقديم :

فى هذه المقالة سنقتصر — بعد أن نعرض بايجاز لأهم معالم حياته — على دراسة ناحية من نواحى نبوغ هذا الفيلسوف ، والتى — رغم أهميتها — لم تنل العناية التى تستحقها ، سواء من جانب المستشرقين او الباحثين العرب . ونعنى بذلك مجال الطب عند مفكرنا الاسلامى .

وقد يكون سبب ذلك ، ان الشهرة التى نالها كتاب القانون لفيلسوف المشرق ابن سينا ، قد حجبت الاهمية الكبرى لمؤلفات فيلسوف المغرب ابن رشد فى مجال الطب ، والتى تصل فى بعض القوائم الى عشرين مؤلفا .

وقد يكون سبب ذلك ايضا ، أن ذيوع صيت فيلسوفنا بين اللاتين كشارح لأرسطو ، قد ارتفع الى الحد الذى حجب شهرته كطبيب ومؤلف لكتب هامة فى مجال الطب وفى مقدمتها كتاب (الكليات) الذى سنتحدث عنه بعد قليل .

قلنا ان دراسة هذا المجال لم تنل العناية التى تستحقها . وهذا يجعل مهمة الباحث فى طب ابن رشد مهمة عسيرة ، نظرا لأنه لا زال مجالا بكرا الى حد كبير . ولكننا سنحاول من جانبنا دراسة هذا الجانب رغم ما فيه من غموض وصعوبة ، آملين أن نكون قد وفينا جزءا من جانبنا نحو هذا المفكر العملاق الذى يحق لنا معشر المشتغلين بالفكر الاسلامى العربى ، أن نفخر بانتاجه ونزهو بما حققه من نفوذ طوال عدة قرون جاءت بعده وخاصة اننا — كما قلنا — نعيش الآن فى ذكراه الخالدة .

ثانيا : مصادر حياة الطبيب الفيلسوف ابن رشد :

يمكن القول — اعتمادا على ما يذكره E. Renan أن أهم المصادر القديمة التى نرجع اليها فى دراسة حياة ابن رشد هى :

١ — اشارة موجزة خص بها ابن الأبار فيلسوفنا ابن رشد ، حين قيامه باكمال معجم التراجم لابن بشكوال . ٢ — مقالة طويلة ضمن تكملة لمعجمى ابن بشكوال وابن الابار ، وقد كتبها أبو عبد الله محمد بن أبى عبد الله محمد بن عبد الملك الانصارى المراكشى . ٣ — دراسة وجيزة لابن أبى أصيبعة فى كتابه الشهير « طبقات الاطباء » . ٤ — مقالة للذهبى تحدث فيها عن اضطهاده ونكبته أيام يعقوب المنصور . ٥ — مقالة ليون الافريقى فى مؤلفه « مشاهير الرجال عند العرب » . ٦ — اشارات بعضها يغلب عليه الايجاز لمؤرخى الاندلس ، وخاصة عبد الواحد المراكشى فى كتابه القيم « المعجب فى تلخيص اخبار المغرب » . ٧ — بالاضافة الى ذلك ، فهناك بعض العبارات المتناثرة بين ثنايا مؤلفات ابن رشد نفسه ، وتشير من بعض زواياها الى حياته .

ويظهر — كما يقول E. Renan ان ابن الأبار والانصارى يعدان أكثر معرفة باخبار ابن رشد ، اذ أنهما قد استندا فى سرد اخباره على من عرف فيلسوف قرطبة وطبيبها معرفة صحيحة ودقيقة . وكذلك تستحق اخبار عبد الواحد المراكشى الثقة التامة ، وان كان قد ظهر بعد ابن رشد بجيل ، اذ ان الاخبار التفصيلية التى رواها عن ابن زهر وابن باجه وابن طفيل ، تدلنا على أنه عرف بدقة المجتمع الفلسفى فى زمانه . أما ابن أبى اصيبعه فقد جمع اخباره من القاضى أبى مروان الباجى . واذا سلمنا بأن القاضى هذا ، عرف ابن رشد معرفة شخصية ، فان ترجمة ابن أبى أصيبعة لحياة ابن رشد تعد ترجمة صادقة .

ثالثا : نشأة ابن رشد والبيئة الفكرية التى عاش فيها :

ولد طبيبنا أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد فى قرطبة عام ١١٢٦م (٥٢٠هـ) وقد اتفق ابن الابار والانصارى على هذا التاريخ ، كما روى أنه مات فى عام ٥٩٥هـ = ١١٩٨م .

وعلى وجه التحديد — كما يقول S. Munk فى ليلة الخميس التاسعة من صفر التى توافق العاشر من ديسمبر .

واذا ذكرت قرطبة ، فقد ذكرت مدينة من أعظم المدن بالاندلس ، اذ ينتسب اليها جماعة كبيرة من أهل العلم . يقول ابن بسام فى كتابه « الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة » كانت قرطبة منتهى الغاية ، ومركز الراية ، وأم القرى ، وقرارة أهل الفضل والتقى ، ووطن أولى العلم والنهى ، وقلب الاقليم ، وينبوع متفجر العلوم ... ومن افقها طلعت نجوم الارض وأعلام العصر وفرسان النظم والنثر وبها ألفت التاليفات الرائعة وصنفت التصنيفات الفائقة .

وابن رشد نفسه طالما اعتز بقرطبة اعتزازا كبيرا ، بل كثيرا ما ذكرها – كما يقول Renan – بين ثنايا مؤلفاته وشروحه . فمثلا فى شرحه لكتاب جوامع السياسة حينما ذكر زعم افلاطون بان اليونان شعب ممتاز فى الثقافة العقلية ، ادعى للاندلس عامة ولقرطبة على وجه الخصوص هذا الامتياز . وفى كتابه ((الكليات فى الطب)) اكد لنا ان الاقليم الذى تقع فيه قرطبة هو اطيب الاقاليم . واذا رجعنا الى كتاب نفح الطبيب من غصن الاندلس الرطيب للمقرى ، نجد خبر تلك المناظرة التى جرت فى حضرة ملك المغرب ، المنصور يعقوب ، بين الفيلسوف ابن رشد وابى بكر ابن زهر ، وكان هذا الاخير من اهل اشبيلية ، حول تفضيل اى البلدين على الآخر . فيقول ابن رشد : اذا مات عالم باشبيلية واريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها . وان مات مطرب بقرطبة واريد بيع آلاته حملت الى اشبيلية .

هذا عن قرطبة التى اجمعت كتب التاريخ على وجود نهضة ثقافية فيها اكثر من غيرها من مدن الاندلس . اما عن اسرته ، فاننا يمكننا ان نعتبرها من الأسر التى كانت تتمتع بالوجاهة والشهرة ، كما كانت تتمتع بتقدير عظيم فى مناصب القضاء . وقد شجع وجود ابن رشد بين افراد هذه الأسرة على الاشتغال بالنواحى الثقافية والتاليف فى مختلف فروع المعرفة . فالجد كان قاضيا للجماعة بقرطبة ، كما كان فقيها عالما حافظا للفقه مقدما فيه على جميع اهل عصره . والأب لم يكن ليقل تعمقا فى الفقه عن جد ابن رشد هذا . وابن رشد نفسه قد حفظ كتاب الموطا عن ابيه كما يحكى ذلك ابن الابار .

والمهم عندنا ان ابن رشد قد نشا فى جو يفيض بالعلم والمعرفة . كما اكب على دراسة الشريعة الاسلامية والفقه المالكى ، بل درس الأدب والشعر ، واتجه الى التعمق فى الطب والرياضيات والفلسفة وعلم الكلام . واذا رجعنا الى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن ابى اصيبعة ، وجدناه يذكر الكثير من العلماء والفلاسفة سواء كانوا اساتذة لفيلسوفنا ، أم كان بينه وبينهم صلات فكرية . فمنهم ابن بشكوال وابى جعفر المنصور وابن مسرة وابن طفيل . اما ابن باجة فاننا نرجح انه لم تنشا بينه وبين فيلسوفنا صلات فكرية . دليل هذا ان فيلسوفنا كان فى الثانية عشرة من عمره حين توفى ابن باجة سنة ١١٣٨م . وهذه السن بطبيعتها لا تسمح بالاتصال الفكرى بينهما .

كما كان من الاحداث الهامة فى حياته ، اتصاله بامير المؤمنين ابى يعقوب يوسف ، الذى يحكى عنه المؤرخون ، انه كان ذا ثقافة غزيرة ، وانه كان مطلعا على الفلسفة ورجالها . واتصاله بامير المؤمنين هذا ، كان من الاسباب التى دفعته الى شرح ارسطو .

بعد ذلك تأتى نكبته ، ونكبته نكبة للفلسفة واضطهاد للمشتغلين بها . اذ ان الأمير ابا يعقوب الذى طالما شجعه ، قد توفى ، وخلفه ابنه يوسف الملقب بالمنصور . واذا كان هذا الاخير قد كرم ابن رشد تكريما عظيما ، الا ان نكبة فيلسوفنا وطبيبنا قد حدثت فى عهده (١) .

رابعا : اهتمامه بمجال الطب :

قلنا ان فيلسوفنا وطبيبنا ابن رشد قد خاض فى ميادين عديدة . اذ اننا لو اخذنا فى دراسة نتاج واحد واحد من مفكرى الاسلام ، لم نجد منهم من كان اعمق تاثيرا واقوى بريقا من هذا المفكر العملاق .

فاذا انتقلنا من ميدان الفلسفة التى طالما بحث فيها المؤلفون من مستشرقين وعرب ، الى ميدان الطب ، وجدنا ابن رشد قد ساهم مساهمة كبيرة فى هذا الميدان . وقد تتلمذ طبيبنا على ابى جعفر هارون ودرس عليه الطب ولزمه مدة . وهذا ما تحكيه لنا كتب التراجم التى عنيت بالترجمة لفيلسوفنا . كما انه درس دراسة عميقة كتب الطب التى الفها

(١) لمعرفة تفصيلات هذه النكبة وأسبابها ، يمكن الرجوع الى كتابنا : النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٦٨ م .

من سبقوه فى هذا المجال . فاذا رجعنا الى قوائم مؤلفاته ، وجدناه قد أفاض فى شرح وتلخيص كثير من كتب جالينوس وابن سينـا وغيرهما .

وقد ظهر أثر ذلك كله فى كثير من الكتب التى ألفها ابن رشد . ويكفى على ذلك دليلا ، كتاب الكليات ، ذلك الكتاب الذى عرف فى العصر الوسيط ، واشتهر شهرة كبيرة ، وان كانت تلك الشهرة لم تبلغ الشهرة التى بلغها كتاب « القانون » لابن سينا ، كما قلنا ذلك فى بداية هذه المقالة .

لم يقتصر ابن رشد على التأليف فى الطب ، بل انه اشتغل بالطب عمليا . اذ أن بعض مترجمى حياته يقولون انه كان يلجأ الـى فتواه فى الطب ، كما يلجأ الى فتواه فى الفقه ، حتى تولى منصب الطبيب الخـاص للخليفة يوسف ، محتلا بذلك المقام الاول بين علماء الاندلس .

ومن الجدير بالذكر أن ابن رشد — كمـا سنوضح بعد قليل — لم يخرج الطب عن مجال الفلسفة . فالعصر الذى عاش فيه ، كان عصر ادخال للعلوم كلها فى اطار الفلسفة ، طبقا للنظرة الأرسطية للفلسفة ، والتى كانت عنده دراسة شاملة للوجود ككل ، بما يشمله هذا الوجود فى مجالات عديدة يعنى كل مجال منها بناحية معينة . ولا يخفى أن هذا على النقيض من نظرتنا الى الطب الآن ، والذى أصبح علما مستقلا قائما بذاته، له مناهجه التجريبية التى تقوم على الملاحظة والتشريح والاجراء التجارب المعملية .... الخ .

هذا ولم يدرس فيلسوفنا الطب الا من جهة الأمور العامة الكلية لا النواحى التفصيليـة الجزئية . وهذا واضـح من عنوان كتابـه « الكليات » . فهو قد درس جميع أنـواع الامراض المعروفة حتى عصره دراسة عامة ، دون أن يتطرق الى البحث فى التفاصيـل الفرعية . ولهذا نجده يوصى صديقه أبا مروان عبد الملك بن زهر ، وهو من كبار أطباء عصره أن يضع كتابا فى الأمور الجزئية ، لتكـون جملة كتابيهما كتابا شاملا فى صناعة الطب . يقول ابن رشد : فمن وقع له هذا الكتـاب « الكليات » ، دون هذا الجزء ، وأجب عليه أن ينظر بعد ذلك فى الكنانيش .

خامسا : مؤلفاته فى ميدان الطب :

(١) كتاب الكليات :
Culliyyat Generalites:

أشرنا الى هذا الكتاب منذ قليل . ويعتبر هذا الكتاب عمدة كتبه فى مجال الطب . وقد أشادت المراجع التى تعرضت للبحث فـى مؤلفات ابن رشد الطبية ، بهذا الكتـاب . ويرجع Leon Gauthier فى كتابه Averroes أن ابن رشد قد ألف هذا الكتاب ما بين عام١١٦٢ وعام ١١٦٩م .

أما S. Munk, E. Renan فيرجحان أن هذا الكتاب قد ألفه ابن رشد قبل عام ١١٦٢م ويستدلان على ذلك بأن ابن رشد كان يذكـر اسم صديقه ابن زهر وهو الذى توفى عـام ١١٦٢م ، كمعاصر له ولا زال حيا .

وقد ذكر هذا الكتاب ابن أبى أصيبعة وابن الأبار . وكذلك نجده مذكورا فى القوائـم الحديثة التى اعتمدت على فحص قوائـم المكتبات الكبرى التى تحتوى علـى بعض مؤلفات ابن رشد كمكتبة الاسكوريال بأسبانيا والمكتبة الاهلية بباريس .

وجدير بالذكر أن هذا الكتاب لم يحقق حتى الآن تحقيقا علميا دقيقا . لكن توجد له نسخة منقولة بالتصوير الشمسى عـام ١١٣٩م . وهو من منشورات معهد فرانكو (لجنة الأبحاث المغربية الأسبانية) .

والقارىء لهذا الكتاب الذى يتضمن سبعة أجزاء ، يجد أن ابن رشد قد تأثر تأثرا كبيرا

بآراء أرسطو الفلسفية ، وطالما نجده قد استفاد منها فى تقرير نظرياتـــه الطبية ، بالاضافة الى نقده لأسلافه فى بعض النواحى العلاجية .

(٢) شرح أرجوزة ابن سينا فى الطب :
Commentaire Sur Le Poeme Medical d' Ibn Sina Appele Ardjuza

ويقول E. Renan عن هذا الشرح انه من أكثر تأليف ابن رشد انتشارا . وجدير بالذكر أن هذا الشرح يوجد مخطوطا بنصـــه العربى فى عدة مكتبات . ومن هذه المخطوطات نسخة موجودة بدار الكتب المصرية مـــع مجموعة .

والمهم فى هذا الشرح أن طبيبنا ابن رشـــد يؤكد فيه وهو يشرح طب ابن سينا ، المبادىء التى انتهى اليها فى كتابه « الكليـــات » . فيذهب الى أن صناعة الطب تتكون من مبادىء العلم الطبيعى ومن مبادىء صناعة الطـــب التجريبية ، ومنها التشريح . ومعنى هـــذا انه لا بد من معرفة الكليات التى تحتوى عليها هذه الصناعة — أى صناعة الطب — ، يضاف اليها طول المزاولة . بحيث اذا زاول الانسان اعما لهذه الصناعة ، حصلت له كما يقول ابن رشد — مقدمات تجريبية ، يقدر بها أن يوجد تلك الكليات فى المواد .

وهذا يؤدى بابن رشد الى التأكيد عـــلى ضرورة الجمع بين العلم والتجربة ، أو بـــين الاسس النظرية والتطبيقات العملية . فهـــو يقول انه لا بد من العلم مع التجربة ، « لأنه ليس يكتفى فى هذه الصناعة بالعلـــم دون التجربة ، ولا بالتجربة دون العلم » ، ولذلك كان من شرط الطبيب أن يكون مع قيامه على علم الطب مزاولا لأعماله .

(٣) المترياق : De La Theriaque
ويشير ابن رشد الى هذا الكتاب بين تضاعيف كتابه الكبير فى الطب « الكليات » . ويقول E. Renan : ان هذا الكتاب يوجد بنصه فى مكتبة الاسكوريـــــال بأسبانيـــا ، بالاضافة الى وجود ترجمات لاتينية وعبرية له فى كثير من المكتبات .

(٤) فى المزاج المعتدل Des temperaments egaux Un traite De Simplicibus

(٥) رسالة المفردات

ويقول E. Renan ان الموجود فى هذه الرسالة يخالف الموجود فى الرسالة التى تحمل نفس الاسم والتى نشرت باللاتينية ، اذ أن هذه الرسالـــــة الاخيرة هى نفسها القسم الخامس من كتاب الكليات .

(٦) تنوع المزاج وتباينه :
Des temperamen torum differentiis

يقول E. Renan أيضا انه توجـــد نسخة من هذه المقالة بنصها العربى .

(٧) عرض كتاب طريقة الشفاء لجالينوس .

(٨) عرض كتاب الادوية المفردة لجالينوس . De Medicaments Simples

(٩) عرض كتاب المزاج لجالينوس
De Temperamentis De Gadien

(١٠) عرض كتاب الأسطقسات لجالينوس
Istouchisat De Galien

(١١) عرض لمقالات جالينوس الخاصـــة بتشخيص الاعضاء المصابة .

(١٢) مباحثات متبادلة بين أبى بكر بن طفيل وبين ابن رشد فى وصفه للدواء فى كتابـــه المسمى بالكليات .
Traites echanges entre Abou Bekr Ibn Tofail et Ibn Roshd sur le chapitre des medicaments, tel qu il se trouvedansson liver intitule Culliyyat.

(١٣) كتاب فى حميات العفونة
Les Fievres Putrides

(١٤) مسالة فى تناوب الحمى
La fievre Intermittente.

(١٥) نظام الملينات فى الطب
Canones de Medicinis Laxativis

(١٦) فى وسيلة التناســل de spermate

(١٧) اجابات أو ارشادات فى موضـــوع الاسهال .
Reponses ou Conseils touchant la diarrhee

(١٨) عرض أو شرح وسيط لكتاب الحميات لجالينوس De Febribus de galien

(١٩) عرض لكتاب القوى الطبيعية لجالينوس De Facultatibus Naturalibus

(٢٠) عرض لكتاب علل الأمراض وأعراضها لجالينوس .

هذه هى الكتب الطبية التى تنسب لفيلسوفنا وطبيبنا ابن رشد . منها — كما هو واضح — ما قام ابن رشد بتأليفه ، ومنها ما هو شرح على كتب الأطباء الذين سبقوه كجالينوس وابن سينا . ولكن يجب القول بأنه فى شرحه لم يقتصر على مجرد العرض فقط ، بل انه كثيرا ما يوجه سهام نقده الى آراء بدت عنده آراء خاطئة . وهذا كما سيتضح — سبب اهتمامه بمؤلفات جالينوس بالذات .

سادسا : عرض لأهم معالم آرائه الطبية من خلال كتابه ((الكليات)) :

قلنا ان البحث فى طب ابن رشد جدير بالنظر والدراسة المستفيضة . اذ من العار أن تظل اكثر كتب ابن رشد الطبية ، بل كلها ، اذا استثنينا ((الكليات)) ، حبيسة قاعات المخطوطات ، تتآكل أوراقها يوما بعد يوم . ان واجبنا البحث عن مخطوطات مؤلفاته وشروحه الطبية فى مكتبات العالم شرقا وغربا والعمل على تحقيقها ونشرها نشرا علميا دقيقا حتى يمكننا البحث فيما احتوت عليه هذه المؤلفات والشروح ، وحتى نكون قد قمنا بواجبنا نحو فيلسوف وطبيب لقى اهمالا كبيرا من جانب ابناء دينه ووطنه ، فى الوقت الذى احتفلت فيه أوربا بهذا الفيلسوف احتفالا كبيرا ، بحيث لقيت الدراسات حول كتب فيلسوفنا فى أوروبا الكثير من العناية .

وفى السطور التالية سنحاول من جانبنا عرض أهم آرائه الطبية ، وخاصة من خلال أهم مؤلفاته الطبية على وجه الاطلاق ، وهو كتاب الكليات .

(١) موضوع صناعة الطب والاقسام التى تنقسم اليها هذه الصناعة :

الدارس لمؤلفات وشروح طبيبنا ابن رشد يجد أن نزعته الفلسفية قد اثرت فى آرائه الطبية كما يجد أن ابن رشد يتأثر بارسطو اكثر من تأثره بجالينوس . بل انه فى كثير من المواضع لا يتردد فى تفضيل آراء الاول على آراء الثانى . فهو اذا كان قد عقد كثيرا من الصفحات فى كتبه الفلسفية والتى تتحدث عن عظمة استاذه ارسطو وتفضيله على ما عداه من مفكرى البشرية قاطبة ، فان التأثر بارسطو لم يقتصر على مجال الفلسفة عند ابن رشد ، بل نجده قد تعدى ذلك الى ميدان الطب .

وسننقل فيما يلى نصا لابن رشد من كتابه « الكليات » يوضح لنا موضوع صناعة الطب ، والاقسام التى تنقسم اليها هذه الصناعة .

يقول ابن رشد (ص ٧ من الكتاب المذكور آنفا) : ان صناعة الطب صناعة فاعلة عن مبادىء صادقة يلتمس بها حفظ بدن الانسان وابطال المرض ، وذلك باقصى ما يمكن فى واحد واحد من الابدان . فان هذه الصناعة ليس غايتها أن تبرىء ولا بد ، بل أن تفعل ما يجب بالمقدار الذى يجب ، وفى الوقت الذى يجب ، ثم تنتظر حصول غايتها ، كالحال فى صناعة الملاحة وقيادة الجيوش .

ولما كانت الصنائع الفاعلة بما هى صنائع فاعلة تشتمل على ثلاثة أشياء : أحدها معرفة موضوعاتها ، والثانى معرفة الغايات المطلوب تحصيلها فى تلك الموضوعات ، والثالث معرفة الآلات التى تحصل بها تلك الغايات فى تلك الموضوعات ، انقسمت باضطرار صناعة الطب أولا الى هذه الاقسام الثلاثة .

فالقسم الاول الذى هو معرفة الموضوعات يعرف فيه الأعضاء التى يتركب منها بدن الانسان البسيطة والمركبة . ولما كانت الغاية المطلوبة هنا صنفين : حفظ الصحة وازالة المرض انقسم هذا الجزء الى قسمين : أحدها يعرف فيه ما هى الصحة لجميع ما به تتقوم ، وهى الاسباب الاربعة التى هى العنصر والصورة والفاعل والغاية وجميع لواحقها .

والقسم الثانى يعرف فيه ما هو المرض أيضا بجميع أسبابه ولواحقه .

ولما كان أيضا ليس فى معرفة ماهية الصحة والمرض كفاية فى حفظ هذه وازالة هـذا ، انقسم هذان الجزءان أيضا الى جزئين آخرين احدهما يعرف فيه كيف تحفظ الصحة والثانى كيف يبطل المرض .

ولما كانت الصحة أيضا والمرض ليسا بينين بانفسهما من اول الامر فقد احتيج أيضا الى تعرف العلامات الصحية والمرضية ، وصار هذا احد اجزاء هذه الصناعة .

من النص الذى ذكرناه فيما سبق ، ومن استعراض بعض الفصول التى كتبها الطبيب الفيلسوف ابن رشد ، يمكننا أن نقول ان صناعة الطب عنده تنقسم الى سبعة أجزاء يعرض لها ابن رشد بالتفصيل (1) .

فهو يذكر فى الجزء الأول أعضاء الانسان التى شوهدت بالحس . ويعرف فى القسم الثانى ، الصحة وانواعها ولواحقها . والثالث المرض بانواعه وأعراضه . والرابع العلامات الصحية والمرضية . والخامس ، الآلات وهى الأغذية والادوية . والسادس ، الوجه فى حفظ الصحة . والسابع ، الحيلة فى ازالة المرض .

(٢) العلاقة بين الطب والعلم الطبيعى :

قلنا فيما سبق ان ابن رشد لم يشأ اخراج الطب من دائرة الفلسفة ، وهذا هو السبب فى أننا نجد الأثر الفلسفى بارزا فى طبه وفى طب الأقدمين بوجه عام كجالينوس وغيره .

واذا كان ابن رشد ، شأنه فى ذلك شأن ارسطو ، قد جعل الحكمة أو الفلسفة تبتلع فى جوفها سائر العلوم بحيث تبدو العلوم وكأنها تتفرع بعضها عن البعض مكونة بذلك نسق الفلسفة ، فان ذلك قد دفع طبيبنا ابن رشد الى بيان العلاقة بين الطب والعلم الطبيعى .

وسنحاول فى السطور التالية بيان تصور ابن رشد لهذه العلاقة ، وذلك على ضوء ما كتبه فى « الكليات » وفى « شرح أرجوزة ابن سينا فى الطب » ، وكذلك بعض العبارات المتناثرة هنا وهناك فى كتبه الفلسفية كتهافت التهافت .

يذهب ابن رشد الى أن الطب صناعة تؤخذ مبادئها من العلم الطبيعى . بيد أن العلم الطبيعى يعد نظريا ، أما الطب فيعد عمليا . وعلى ذلك فاننا اذا تكلمنا فى شىء مشترك للعلمين ، فان ذلك يكون فى جهتين .

نوضح ذلك فنقول بأن صاحب العلم الطبيعى اذا كان ينظر فى الصحة والمرض من حيث هما من اجناس الموجودات الطبيعية ، فان الطبيب ينظر اليهما — أى الصحة والمرض من حيث انه يحفظ احدهما ويبطل الآخر ، أى يبقى على الصحة ويعمل على ازالة المرض .

يقول ابن رشد (كتاب الكليات ص ٨) : ينبغى أن تعلم أن صاحب العلم الطبيعى يشارك الطبيب ، اذ كان بدن الانسان أحد أجزاء موضوعات صاحب العلم الطبيعى . لكن يفترقان بأن هذا ينظر فى الصحة والمرض من حيث هى أحد الموجودات الطبيعية ، وينظر الطبيب فيهما من حيث يروم حفظ هذه وازالة تلك .

ويصعد ابن رشد من ذلك الى تقرير العلاقة بين العلم الطبيعى والطب . فالصناعات التى تتسلم عنها صناعة الطب كثيرا من مبادئها بعضها نظرية ، وهى العلم الطبيعى ، وبعضها عملية ، وهذه منها صناعة الطب التجريبية ، ومنها صناعة التشريح . أما صناعة الطب من حيث هى شىء عملى ، فانه يستفاد منها معرفة قوى وخصائص أكثر الأدوية ، وذلك لأن الذى يدرك منها بالقياس شىء نزر بسيط لا يكفى فى تكامل وجود هذه الصناعة . فاذن الصناعة الطبية

---

(1) يمكن الرجوع لمعرفة هذه التفصيلات الى كتابنا : « النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد » ص ٣٥ وما بعدها (طبعة دار المعارف بالقاهرة) .

القياسية تقتصر على أسباب ما أوجدته الطريقة التجريبية .

يتضح لنا من هذا كله ، وخاصة من تلك العبارة الاخيرة ، كيف أن ابن رشد يولى الطرائق التجريبية عناية كبيرة ، ويجمع بين الناحية النظرية والناحية العملية . واذا كنا قد قلنا فيما سبق ان ابن رشد قد أثرت فيه الآراء الفلسفية النظرية ، فان ذلك لم يمنعه من أن يعترف بأهمية الناحية العملية ودورها فى الأبحاث الطبية والطرق العلاجية .

(٣) مصدر حركة الجسم :

اشرنا فى الصفحات السابقة الى أن ابن رشد قد توفر على دراسة كتب من سبقه من أطباء وخاصة جالينوس الطبيب الكبير — . كما بينا أن ابن رشد كثيرا ما يفضل آراء الفيلسوف أرسطو على آراء الطبيب جالينوس وسنكتفى فيما يلى بايراد رأى واحد من الآراء المبثوثة بين تضاعيف كتاب الكليات بصفة خاصة . رأى يدرس مصدر حركة الجسم ويبين لنا نقد ابن رشد لجالينوس .

يتساءل ابن رشد عن مصدر حركة الجسم ، ويرى أنه الحرارة الغريزية التى فى أبدان الحيوان . ولذلك متى بردت الاعضاء بطلت حركتها .

واذا كان جالينوس قد انتهى الى القول بان مصدر هذه الحرارة هو الدماغ ، وأنها تنبث منه فى الاعصاب الى جميع البدن ، مستدلا على ذلك بالقول بأن [illegible] الادراك الحسى والحركة يتأثر بكل ما يصيب الدماغ من ألم ، فان ابن رشد يذهب الى أن الدماغ يعد فى الواقع خادما للقلب ، وعلى ذلك تكون الحرارة مصدرها أساسا القلب لا الدماغ .

واذا تأملنا فى قول ابن رشد هذا ، تبين لنا كيف أن ابن رشد قد انحاز تماما الى رأى أرسطو ، الذى يعتبر القلب عضوا أصليا ، ويعده مصدرا لجميع وظائف الحياة الحيوانية . يقول ابن رشد : « أنه يظهر أن الماشى فى حين مشيته تنتشر فى بدنه حرارة لم تكن قبل . والعضو الذى فى من شأنه أن تنتشر منه الحرارة فى جميع البدن ، هو القلب لا شك فيه . ولذلك متى طرأ على الانسان شىء يفزعه وانقبضت الحرارة الغريزية الى القلب ، ارتعشت ساقاه ، حتى أنه ربما سقط ولم يقدر أن يتحرك .

وهكذا يضرب لنا ابن رشد الكثير من الامثلة التى يرى انها تدلل على رأيه فى أن القوة المدبرة التى تقدر هذه الحرارة الغريزية فى الكمية والكيفية ، هى فى القلب ضرورة . كما أن مركز الادراك الحسى انما يتمثل فى الحرارة الغريزية التى توجد فى القلب بذاتها كما توجد فى سائر الاعضاء بما يصل اليها من الشرايين النابتة من القلب . أما الدماغ الذى يقول به جالينوس فانه لا يمكن أن يكون ينبوع الاحساس بل أن عمله لا يتعدى تعديل الحرارة الغريزية فى آلة الحس .

• • • • •

لعلنا بعد ذلك كله نكون قد أوضحنا أهم معالم الآراء الرئيسية لابن رشد فى مجال الطب . وكيف كان يتأثر تارة وينقد تارة ويضيف آراء خاصة به تارة ثالثة . كل ذلك نتيجة لتعمقه فى البحث واجتهاده فى محاولة الوصول الى الحقيقة بما تشمله من مجالات عديدة . ونعتقد ان واجبنا نحو هذا الفيلسوف الطبيب يقتضى منا البحث عن كتبه فى جميع المكتبات المتفرقة شرقا وغربا ، والعمل على نشرها ودراستها ، حتى تظهر امامنا الصورة الصحيحة والدقيقة لمفكر اسلامى جبار .

مائدة القارئ

يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا • وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ..

خطبة النصر

لما انجز الله وعده ، ودخل صلاح الدين مدينة القدس غمر الفرح قلوب المسلمين فى جميع الاقطار ، وأخذ الشعراء والأدباء والخطباء يهنئون بالفتح المبين ويشيدون بجهاد جند المسلمين ، وقد عثرنا على خطبة الجمعة التالية للقاضى محمد ابن على المعروف بابن الزكى :

أيا الناس : أبشروا برضوان الله الذى هو الغاية القصوى ، والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة ، وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها على أيدى المشركين ، وتطهير هذا البيت الذى أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه ، فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم فيها مجار ، فطوبى لكم ، فقد ظهرت على أيديكم من المعجزات النبوية والواقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية ..

جددتم للاسلام أيام القادسية والملاحم اليرموكية ، والهجمات الخالدية ، فجزاكم الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم افضل الجزاء ، وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الاعداء ، وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق الدماء ، وأثابكم الجنة فهى دار السعداء .

نبى الملحمة

عن أبى موسى قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء منها ما حفظنا ، قال انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة والملحمة .

قانون فطرى

ان الدجاجة اذا هبت تحمى افراخها استماتت ، فانقلبت صقرا .

والقطة اذا ضويقت وغضبت صارت نمرا .

والماء اذا اندفع كان سيلا مدمرا .

والهواء اذا انفجر كان اعصارا مخربا .

ولولا الضغط ما ثقب المسمار الخشب ، ولا أطلق المدفع القنبلة .

أعدها : أبو نزار

الزواج بالأجنبية

لما كانت (القادسية) لم يجد الناس نساء مسلمات ، فتزوجوا نساء أهل الكتاب ، فلما كثر المسلمات بعث عمر بن الخطاب الى حذيفة بن اليمان بعد ما ولاه (المدائن) رسالة يقول فيها :

بلغنى أنك تزوجت امرأة من أهل الكتاب فطلقها ..

فكتب اليه : لا أفعل حتى تخبرنى أحلال أم حرام ، وما أردت بذلك ؟

فكتب اليه عمر : لا بل حلال ، ولكن فى نساء الأعاجم خلابة ، وان أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم .

فقال حذيفة : الآن ، وطلقها .

الثعبان فى رأسه

أصيب احد الفلاسفة فى أواخر عمره بتوهم أن فى أمعائه ثعبانا ، فراجع الأطباء ، وسأل الحكماء ، فكانوا يخفون الضحك حياء منه ، ويخبرونه أن الأمعاء قد يسكنها الدود ، ولكن لا تقطنها الثعابين ، فلا يصدق .

وأخيرا راجع طبيبا حاذقا بصيرا بالنفسيات ، فسقاه مسهلا وادخله الموضع الذى يقضى فيه حاجته بعد أن وضع له فيه ثعبانا ، فلما قضى المريض حاجته رأى الثعبان ، فأشرق وجهه ، ونشط جسمه ، وأحس بالعافية .

ولما سئل الطبيب عن سبب نجاحه فى شفاء الرجل قال :

ما شفى الشيخ لأن ثعبانا كان فى بطنه ، فنزل ، بل لأن ثعبانا كان فى رأسه ، فطار .

مساكن ذوى الدخل المحدود

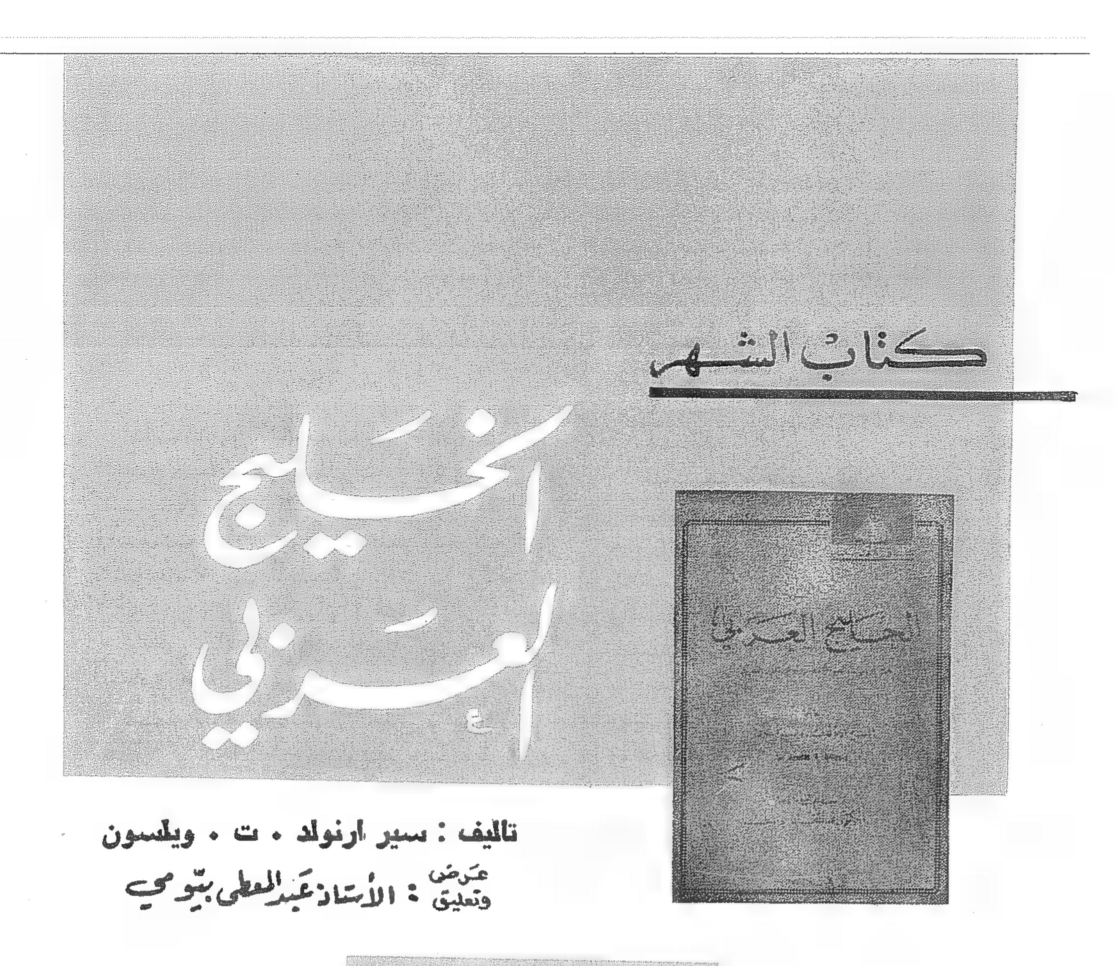
انشئت فى (السويد) جمعية اسمها (جمعية أمناء الازهار) عملها جمع الاموال التى يشترى الناس بها طاقات الزهور التى تهدى فى العرس، وأكاليل الورود التى تحمل مع الجنازة ثم توضع على القبر ، وانفاقها فى بناء مساكن صحية للعمال والفقراء وقد تمكنت الجمعية من بناء خمسة آلاف مسكن حتى الآن .

بطيخ مجفف

قال الرحالة ابن بطوطة عن بطيخ خوارزم : انه لا نظير له فى بلاد الدنيا ، ومن العجائب انه يقدد وييبس فى الشمس ، ويجعل فى القواصر ويحمل من خوارزم الى اقصى بلاد الهند والصين ، وليس فى جميع الفواكه اليابسة أطيب منه .

سمكة القرش

قال ناصر خسرو : كنت فى سفينة محملة بالجمال لأمير مكة ، فمات جمل منها فرموه فى البحر ، فابتلعته سمكة فى الحال ، ولم يبق خارج فمها الا رجله ، فجاءت سمكة اخرى وابتلعت هذه السمكة بالجمل ، ولم يظهر عليها أى اثر ، ويسمى هذا السمك القرش .



تاليف : سير ارنولد . ت . ويلسون

عرض وتعليق : الأستاذ عبد المعطى بيومي

يتركز الاهتمام العالمى على هذه البقعة من غرب آسيا الجنوبى ــ منطقة الخليج العربى ــ حيث تلعب هذه المنطقة دورا رئيسيا فى حياة الوطن العربى بل فى حياة العالم كله بما تحمل من ثروة اقتصادية هائلة تكمن فى عروق النفط التى تمتد على شواطىء الخليج ، وفى الخليج ذاته ، تكفل للعالم احتياطيا لا نظير له من هذه المادة الاستراتيجية الهامة .

ولم تكن شرايين النفط وحدها هى سر اهتمام العالم الحديث بهذه المنطقة بل كان موقع الخليج وثرواته الاخرى من قديم هى التى استهوت الكثيرين من المغامرين وجذبت أنظار الدول والقت بأطماعها على شطآنه .

ومن هنا خصصت جامعات الكويت والبصرة وبغداد والموصل وغيرها من الجامعات العربية والاجنبية مجالات واسعة فيها لدراسة الخليج دراسة علمية دقيقة تاريخية ، وجغرافية وأحوال السكان فيه وما يحتوى عليه باطنه من أسرار .

وكتاب (الخليج العربى) لمؤلفه « سير أرنولد . ت . ويلسون » حلقة هامة من الدراسات .. ألفه رجل عاش فى الخليج ثمانية عشر عاما بشمسه اللافحة وهوائه الساخن ، ومزاج الطبيعة الحاد فيه .

والكتاب عبر ستة عشر فصلا يصف فيه مؤلفه البيئة الجغرافية والاحوال السياسية والاجتماعية كما يعرض مجملا لتاريخ الخليج منذ اقدم الازمنة حتى اوائل هذا القرن ..

فبعد أن يذكر المؤلف موجزا عن تضاريس منطقة الخليج العربى ودرجات حرارته العالية صيفا — مع فروق بسيطة بين مدنه وقراه — يتعرض لأصل سكان الخليج ، فيذكر أنهم جميعا من العرب غير فئات قليلة من البلوش والفرس والهنود والزنوج فى بعض أنحاء متفرقة من الخليج .

وقد بين المؤلف أن الخليج العربى منذ تكونه الجيولوجي قد وجدت عليه طوائف من البشر يحيون الحياة البدائية وقد كانت لهم رماح طويلة من الخشب المبرى كما كانت جميع مظاهر حياتهم وأسلوبهم فى المعيشة صورة للبشرية فى عصورها الاولى ، والواقع أن المؤلف هنا ينقل رواية عن (آريان) أن صورة الانسان الاول هذه ما زالت مستمرة فى بعض الحالات حتى الوقت الحاضر وان كنا لا نعتقد ذلك مع هذا النيض الحضارى الهائل الذى يغمر الخليج الآن .

وفى الفصل الثالث عن الخليج العربى فى العصور التاريخية الغابرة يقول المؤلف إن التاريخ الغابر للخليج والمناطق المحيطة به هو على الأغلب فرضى وتخمينى فمعرفتنا عنه تعتمد فى الدرجة الاولى على الخرافة وعلى الاستدلال من السجلات التاريخية القديمة التى وصلتنا مثل العهد القديم ومن الكتابات المسمارية على الالواح التى أصبحت تتضح تدريجيا ، ومن جماجم وعظام الاجناس القديمة والحديثة على التوالى ، ولست أدرى كيف يكون هذا التاريخ فرضيا وتخمينيا مع أنه يعتمد على مثل هذه الآثار التى يعتمد عليها تاريخ أرقى الامم فى هذه المعمورة .

على أية حال يذكر المؤلف أن الفينيقيين والبابليين منذ القرن العاشر ق. م. اتصلوا بالخليج اقامة أو تجارة وان لم يستطع أن يحدد المدى الذى وصله أولئك أو هؤلاء مما أقلق الفرس الذين كانوا يتوجسون خيفة من القراصنة الذين كانوا يهددون المقاطعات على الشاطىء فأقاموا شلالات وسدودا على نهر قارون الاسفل حتى يتعذر الدخول الى الخليج وقد فكر الاسكندر المقدونى فى ازالة هذه السدود فيما بعد الا أن المنية عاجلته .

وقد عرف الكتاب القدامى منطقة الخليج — فى الفصل الرابع — من هيردوت وآريان وبطليموس وغيرهم الذين وصفوا رحلات الاسكندر وغيره كما وصفوا بعض أحداث المنطقة الا أنه كما يقول المؤلف — قد ظلت معرفتنا بالمنطقة بعد بطليموس يغشاها حجاب لم يكد يرفع الا فى القرون الاسلامية الاولى حينما ألقى المؤرخون والجغرافيون المسلمون فيضا من الضوء على المسرح .
أما فى العصور الوسطى فان الثقة فى تاريخ هذه المنطقة تزداد عن ذى قبل حيث بدأ الكاتب يسجل للمؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين الفضل فى تدوين تاريخ الخليج بوضوح وذلك يعود الى الوسائل التى هيأها الاسلام للمسلمين بالرحلة الى الحج أو الى طلب العلم أو التجارة فى مناكب الارض أو الجهاد فى سبيل العقيدة .

ويذكر المؤلف فى الفصول ٥ ، ٦ ، ٧ تاريخ العراق وخوزستان وفارس وكرمان ومكران ، ثم عمان والبحرين ثم سيران وقيس وهرمز وبوجه عام يمكن ان يقال انه ابتداء من ظهور الدعوة الاسلامية فى أوائل القرن ٦ حتى سنة ١٥٠٦ كان الاسلام قد انتشر على ضفتى الخليج وكانت قوة الاسلام هى القوة السائدة فى المنطقة بلا منازع .

وقد عرفت المنطقة تحولا عنيفا فى سنة ١٥٠٦ حينما زحف البوكيرك (القائد البرتغالى) على مسقط وغلب المدينة على أهلهــا وطلب منهم دفع ١٠٫٠٠٠ اكسرافين فلما لم يتوفر المبلغ أمر باحراق مسقط بما فى ذلك مسجدها والسفن الموجودة فى مرفئها .

وقويت سيطرة البرتغال بعد ذلك على هرمز وما يتبعها من مدن الخليج حتى ظهر الاتراك فى منتصف القرن السادس عشر واعتركوا مع البرتغاليين ، لكن البرتغاليين انتصروا عليهم فى مواقع عدة .

وكان ظهور هولندا حينئذ مع بدء الصراع العنيف فى أواخر القرن السادس عشر بين البرتغال والانجليز هذا الصراع الذى خصص له المؤلف الفصل التاسع بكامله حيث يذكر أن تأسيس شركة الهند الشرقية فى ٣١ ديسمبر ١٦٠٠ كان علامة على التطور الاجتماعى والسياسى غير العادى لانجلترا ، وكانت البرتغال هى التى تحتكر ثروات الهند حينئذ فكانت نشاطات هذه الشركة أكبر مضــايق للبرتغاليين الذين تم طردهم من هرمز فى حوالى سنة ١٦٢٥ .

وفى الفصل الحادى عشر يسجل المؤلف طرد البرتغاليين نهائيا من مسقط آخر قلاعهم سنة ١٦٥٢ للقضاء على البرتغاليين وكان طبيعيا أن يشتد الصراع بين الانجليز والهولنديين ويتخذ أشكالا مريبة .

وفى الفصل الثانى عشر عرض المؤلف موجزا عن تاريخ المناطق المحيطة بالخليج خلال القرن الثامن عشر ويذكر المؤلف أن اليد الطولى كانت للانجليز برغم المتاعب التى واجهتهم من بعض القوى العربية كآل كعب والوهابيين والهولنديين أيضا الذين كان سلطانهم قد بدأ يتقلص وخلال هذا القرن كذلك كانت للفرنسيين عدة محاولات هامة للوجود فى الخليج عن طريق بعض البعثات العلمية أو الاغارة على السفن البريطانية الا أنه فى ١٨١٠ وضع الحد لنشاط الفرنسيين فى المياه الشرقية حينما هزمت فرنسا أمام بريطانيا فى موريشيوس التى اتخذتها فرنسا قاعدة للاغارة منها على السفن البريطانية .

والى هنا نكون قد عرفنــا مع المؤلف اطماع الدول المختلفــة فى الخليج واحتكاراتها واستغلالها له والغريب أن المؤلف فى الفصــل الثالث عشر عن (القرصنة) يذكر أن القوى العربية التى كانت هذه الدول تستعمل مياههــا وموانئها دون أن تقدم لها شيئا يذكر مما تستفيده هى كانت تغير على السفن المــارة بالخليج أحيانا وتأخذ ما تحمله ، وعنده أن الوهابيين والقواسم وبنو بو على قراصنة ويذكر أن انجلترا أدبت هؤلاء وان كان يذكر أيضا أن انجلترا نفسها احترفت القرصنة فى الخليج وبشكل أوسع وأقوى فيقول فى ص ٣٢٢

(ففى سنة ١٦٩٦ ظهرت خمس سـفن قرصنة فى البحر الاحمر ترفع أعلاما انجليزية وسفينتان أخريان على كل واحدة أربعة عشر مدفعا ومن البحارة مائة وخمسون وقد قامت بنهب سفن فى الخليج والبحر العربى) .

وهكذا لا يستطيع القارىء أن يكتم أسفه الشديد على معلومات السير ارنولد. ت. ويلسون هذه وظلمه للعرب أبناء البلاد وأصحابها الأصليين مما حق معه للدكتور المترجم أن يتعقبه فى كثير من آرائه فى هذا الفصل كما تعقبه فى الفصل الذى يليه ــ الفصل الرابع عشر ــ الذى يفخر فيه ببنى جلدته الانجليز حيث يقول إنهم قضوا على تجارة الرقيق فى الخليج وليصحح له معلوماته عن القرآن الذى زعم المؤلف انه يقر الرق مع أن الانجليز أنفسهم مارسوا الرق كما مارسوا القرصنة والقرصنة المسلحة كما اعترف الكاتب نفسه .

وفى الفصل قبل الاخير يذكر المؤلف انه خلال هذا القرن التاسع أخذت بعض الامارات تظهر ككيانات سياسية هامة لها اعتبارها فى الخليج ثم يذكر موجزا لتاريخ كل من هذه الامارات منها مسقط والبحرين والكويت .

وهنا تبدو حصافة المؤلف حيث يصف شعوب هذه الامارات وصفا دقيقا فيسجل لشعب مسقط تمسكهم بالرقيق ولشعب البحرين طرده لكل محتل فطرد البرتغال كما طرد الفرس حيث كان الاحتلال الفارسى ــ كما يقول المؤلف ــ ذا مدة غير محدودة الا أن شعب البحرين طردهم نهائيا سنة ١٧٧٩ ويصف سكان الكويت الذين كانوا ينتمون الى بنى عتبة الذين هم فخذ من عنيزة من شـمال وسط الجزيرة العربية بأنهم ذو مودة وان بحارة الكويت أصحاب المرتبة الاولى فى الجراة والمهارة وفى متانة الخلق والثقة (ويعتبر شعب المدينة ــ الكويت ــ بوجه عام أسمى من شعب أى مرفأ عربى آخر فى المقدرة التجارية وفى تلك الخصائص المرنة التى تعمل على خلق المواطن الصالح .

وندلف مع المؤلف الى الفصل الاخير (الخليج العربى فى السياسـات الدولية) حيث يشيد المؤلف فى حماسة بالغة بالانجليز الذين توقع استمرارهم فى الخليج حتى ليقول فى ختام كتابه « يمكننا أن نردد بصلاة صامتة كلمات أحد أعظم الرجال الذين خدموا جلالة الملك فى الخارج « عندى أن الرسالة منحوتة بالجرانيت ومقتطعة من صخر القضـاء والقدر نؤكـد بأن عملنا عـادل وأنه سيستديم » .

ولكن العقيدة التى حركت أبناء الخليج والتقدم الحضارى السريع الذى تشهده المنطقة خيب ظن المؤلف وحمل بريطانيـا على ترك الخليج نهائيـا فى سنة ١٩٧١ ذلك اذن هو كتاب الخليج العربى (للسير أرنولد. ت. ويلسـون الذى نشرته مكتبة الأمل بالكويت) ويمكننا بعد هذا العرض أن نلاحظ ما يلى :

أولا : انه يبالغ كثيرا فى تمجيد الشعب الانجليزى حقا إنه لا يمكن لباحث أن يغفل دور هذا الشعب فى تاريخ الخليج والانجازات فيه ولكن الذى كان ينبغى أن يسجله المؤلف هو تمجيد هؤلاء الذين كانوا السر الحقيقى والفعال وراء هذه النهضة وهم أبناء الخليج أنفسهم .

ثانيا : الوقوع فى أخطاء نبه على كثير منها المترجم كما أشرت الى بعضها فيما سبق ومع ذلك فان يقيننا أن الكتاب بما فيه حلقة هامة لا يمكن اغفالها عند تدوين تاريخ الخليج العربى وان لم يكف وحده لهذه الغاية بطبيعة الحال .

عيد المولد النبوي

لا عيدَ حتى يتمَّ النّصرُ والْغَلَبُ ... وتأخذَ الثّأرَ منْ أعدائِها العربُ

لا عيدَ .. والشّعبُ لمْ ترْقأْ مدامعُهُ ... على الضّحايا .. ولم يسْكُنْ به الْغَضَبُ

لا عيدَ .. والْمُعْتدِي داستْ جحافلُه ... على ترابِ بلادِي .. وهو مُغْتَصِبُ

ليس العويلُ الذي في الريحِ أَسْمَعُهُ ... إلاّ صراخَ أساهُ .. وهو ينْتَحِبُ

يرى وجوهاً غريباتٍ .. تُطَالِعُهُ ... وأيْدِياً قاتلاتٍ .. منه تقْترِبُ

وظِلَّ ضيمٍ لراياتٍ يشاهدُها ... عليه .. ليْسَتْ إلى التاريخِ تنْتَسِبُ

ماخاض مَنْ ركزُوها. قَبْلُ. معركةً ... يكون فيها لهم .. من بعدها .. الْغَلَبُ

هانتْ .. وهان لهمْ فى ظلّها شرَفٌ ... أذلَّهُ أهْلُهُ والدُّهْرُ والْحِقَبُ

* * *

لا عيدَ ياولدى .. أما الذين ترى ... فإنهمْ فى يد المأساةِ قد لَعِبُوا

لو أنهم عرَفُوا .. لم يطْربُوا أبداً ... لكنّهمْ .. عندما لم يَعْرِفُوا .. طَرِبُوا

والجهْلُ فيهمْ سلاحٌ .. ليس يملكُهُ ... إلا العدوُّ .. به لمَّا الْتَقَوْا ضُرِبُوا

فلا تكُنْ مثْلَهُمْ .. والدّمعُ مُغْتَرَفٌ .. ... والهوْلُ مُنْتَظَرٌ .. والموْتُ مُرْتَقَبُ

ولُعْبَةُ العيدِ .. إنْ تفْرَحْ بها زَمناً ... فالعيدُ يمْضِي .. وتَمْضِي بعده اللُّعَبُ

سأشْترِيهَا .. ولكنْ .. سوف يَحمِلُها ... إليكَ .. يوْمُ انْتصارٍ صُبْحُهُ عجَبُ

يومٌ .. ترى الشعبَ فيه راقصاً فرِحاً ... ورافعاً جَبْهةً .. ذَلَّتْ لها النُّوَبُ

للشاعر : أحمد مخيمر

لا .. يا بُنَيَّ .. فإسرائيلُ ما بَقِيَتْ ... أسطورةٌ صاغها العدوانُ والكذبُ

جزيرةُ البغضِ في بحرٍ يُحيطُ بها .. ... عاتي الرِّياحِ .. بموجِ الحقدِ يَضْطَرِبُ

فليس يُورقُ في قلْبٍ لهـا أملٌ ... وليس يُثْمِرُ في رُوحٍ لها أَرَبُ

وما لها أبـداً ماضٍ تَحِنُّ له ... ولا غدٌ تَرْتَجِيهِ .. فهْو مُحْتَجِبُ

ولن تعيش .. وقد سُدَّتْ مَسالكُهَا ... إلى الحياة .. فخاب السَّعْيُ والطَّلَبُ

من يَبْنِ فوق فمِ البركان منْزِلَهُ ... لم يَبْقَ من أَمْنِهِ فيه له سَبَبُ ..

فلا يَرُوعكَ منهمْ .. أنهم هَجَمُوا .. ... أو أنّهمْ غدرُوا .. أو أنَّهمْ نَهَبُوا

فما السَّمَاحَةُ فيهمْ .. إنْ هُمو نَزَلُوا ... ولا الشجاعةُ فيهمْ .. إنْ همو ركِبُوا

ولا الإِبَاءُ بموجـودٍ إذا ظُلِمُوا ... ولا الوفاءُ بمأْمونٍ .. إذا صَحِبُوا

مُشَرَّدُونَ على الأجيال .. مُذْ وُجِدُوا ... فكلهم .. تائهٌ في الأَرْضِ .. مُغْتَرِبُ

أخطاؤنا نحن .. أعطَتْ كُلَّ ما أخذوا ... وفُرْقَةُ الرَّأْيِ جادت بالذى كَسِبُوا

ومكَّنتْهمْ من البحرِ الذى سلَكُوا ... وأسْلَمتْ لهمُ الأَرْضَ التي سَلَبُوا

لكنَّ أخْطاءَنا ليستْ تدُومُ لهمْ ... فالشعْبُ يكْشِفُها فيمَنْ بها نُكِبُوا

وقبْضَةُ الجيش إنْ تَضْربْ ستَسْحَقُهمْ ... في حيثُما سكَنُوا .. أو أَيْنَما ذَهَبُوا

كأَنها جَبَلٌ .. من فوق أرْؤُسِهمْ ... يهْوِي .. وبَحْرٌ مُخِيفُ الموج يَنْقَلِبُ

لنْ يُفْلِتُوا منه .. واليوم الأخير له ... تُضِيءُ من نورِهِ الأَيَّامُ والْحِقَبُ

إنْ كان يشْقَى ويَلْقَى دُونَه تَعَباً ... فإنما الرَّاحةُ الْكُبْرَى لمنْ تَعِبوا ..

المؤتمر الخامس

لمجمع البحوث

ما لم تنشره الصحف عن المناقشات الجانبية التبشير بالإسلام ما هو الاقتراح الذي

للأستاذ : صلاح عزام

انتهى المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الاسلامية .. عقدت جلساته على فترتين .. استمرت الأولى ٥ أيام .. استغرقت ٤٧ ساعة على مدى ١٠ جلسات .. هى أهم أحداث المؤتمر لما تخللها من مناقشات اشترك فيها علماء المسلمين من مختلف أنحاء العالم .

أما الفترة الثانية التى اقتصرت على أعضاء المجمع فقد استمرت ١٦ يوما تدم فيها ٢٠ بحثا ونوقشت فى ٣٨ ساعة .

وهناك الكثير الذى لم تذكره الصحافة ، وبالذات عن المناقشات التى دارت حول البحوث المقدمة .. والمناقشات التى دارت عفو الخاطر وأثارتها الأحداث اليومية وبالذات فى الفترة الأولى .

نشرنا فى العدد الماضى أنباء المؤتمر وقد وافانا الاستاذ صلاح عزام بهذا الوصف التفصيلى لما دار فيه .

ث الإسلامية

المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية

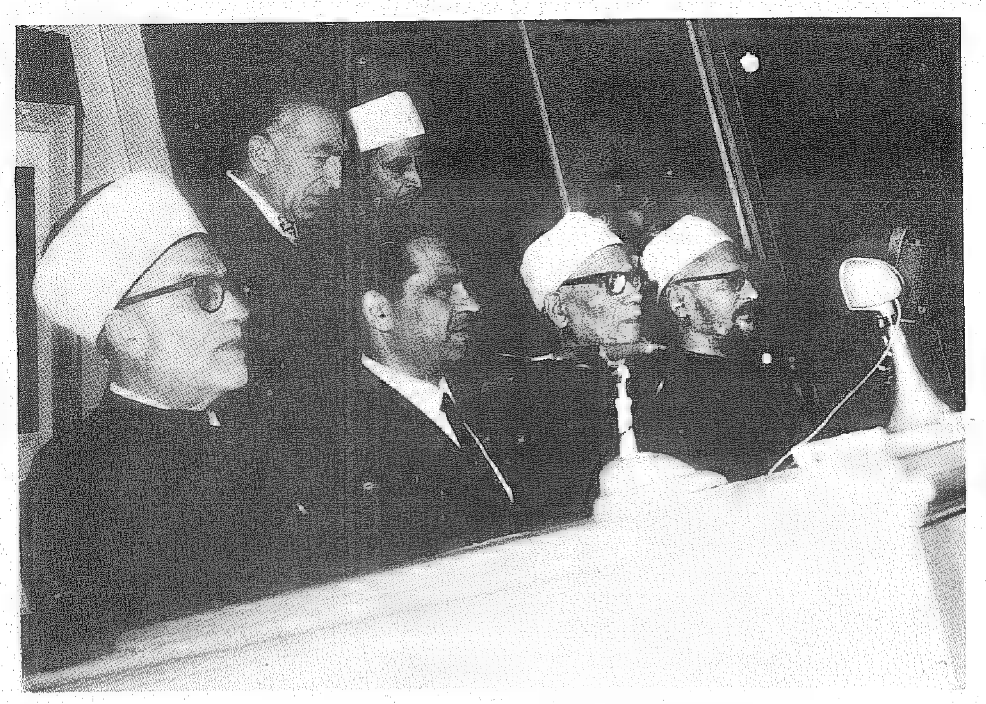
كانت على مستوى البحوث العلمية

ناقش بصراحة لأول مرة

لم يؤخذ عليه الأصوات؟



بعض أعضاء الوفود أثناء جلسة الافتتاح



المنصة الرئيسية للجلسة الافتتاحية وقد ظهر فيها : الدكتور الفحام شيخ الازهر والدكتور عبد العزيز كامل وزير الاوقاف والدكتور عبد الحليم محمود وكيل الازهر والشيخ عبد الحميد السائح .

وقد أتاحت لى الظروف أن أشهد كل الجلسات .. وأن أحضر كل المناقشات .. وأن أستمع الى جميع الاقتراحات ... والظاهرة التى كانت غالبة على أبحاث ومناقشات الفترة الأولى هى ارتباطها بالمعركة والجهاد .. ووضع اليهود .. وتوسعات اسرائيل .. ومسئوليات الشعوب الاسلامية ..

ولنبدأ ..

فمن أهم ما قيل ما ذكره كل من ..

الامام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد الفحام .. (أن المحنة التى نمر بها تمثل فى جوهرها محنة اسلامية .. أنها قضية دينية قبل أن تكون قومية أو سياسية .. وليس لها من حل الا فى العودة الى خصائص هذه الأمة .. الايمان بالله .. والجهاد فى سبيله .. والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وتمسك بكتاب الله ، واقتداء برسول الله ، والتزام بالهدى الالهى فى جميع مناحى الحياة ..) .

ـــ و .. (لقد أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم اعلاء لكلمة الله ودفعا للعدوان ، وانقاذا لأرض الاسلام من سيطرة أعدائه ، وتطهيرا للمقدسات من رجس الطغاة ، وانه لا خيار لنا فيما فرض علينا من جهاد والأعداد بحزم وعزم لمعركة المصير ..) .

ـــ و .. (ان الأمة الاسلامية تعيش حاضرا مريرا لأنها تباعدت عن مصدر عزتها ، وتقاعست عن نصرة الحق والجهاد فى سبيل الله) .

ـــ و .. (ان رسالتكم أيها العلماء لجد خطيرة فى هذه الظروف العصيبة التى تحيط بأمتكم . وان العالم الاسلامى يترقب منكم انتفاضة مؤمنة قوية تحيى أمله ، وتفك قيده ، وتحرر

أرضه ، وتصون عرضه ، وتهيىء له الحياة الحرة العزيزة التى أرادهـا اللـه (ولله العـزة ولرسولـه وللمؤمنين) .

انتم امل المسلمين :

وقال الدكتور عبد العزيز كامل :

ـ (ان الشعوب الاسلامية تأمل أن تجد فى مواقفكم ما يفتح الطريق أمام غايتها وهى اعلاء كلمة الحق ، وتحـرير الأرض وتطهيرهـا ، واسترداد القدس الأسير ، وتحقيق النصر الذى وعدنا الله عز وجل .).

ـ و .. (ان شعوبنا تنتظر منا الكثير وتتطلع الى قياداتها العلمية بأن تبذل أقصى جهدها فى ترجمـة الكلمة الى عمل مصداقا لتوجيـه الرسول الأعظم صلوات الله عليه (قل آمنت بالله ثم استقم) ليكون من وراء الجهود المخلصة المؤمنة على الصعيد الاسلامى العـالمى ما يعين على استرداد أرضنا ومقدسـاتنا السليبة والقضـاء على العدوان الصهيونى ، والتغلب عـلى قوى الاستعمار التى تحركه ونصرة ديننا فى معركته المصيرية ، ضـد أعظم تكتل عدوانى يواجهـه فى تاريخـه المديـد (وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) .

بحثان عسكريان

والظاهرة الأخرى التى تميز بها المؤتمر الخامس أن اثنين من رجال الحرب المسلمين كان لكل منهما بحث محلق .. الأول اللواء الركن محمود شيت خطاب عن أهداف اسرائيـل التوسعية فى البلاد العربية ، وقد قدمه بقوله (الذين يعتقـدون بأن اسرائيل كارثة حلت بشعب فلسطين وحده .. وأن ما تدبره اسرائيل من عدوان وتوسع لا يتعدى فلسطين . يجهلون الحركة الصهيونية وأهدافها



حديث بين الشيخ حسن خالد مفتى لبنان ومفتى المسلمين بالاتحاد السوفيتى



حديث بين السيد عبد الخالق حسونة والشيخ نديم الجسر

ومخططاتها التوسعية .. والحقيقة هى أن خطر اسرائيل يهدد كيان الأمة العربية التاريخى والحضارى ، وانها أخطر مدى يهدد الدول المجاورة لها بالغزو والعدوان والاحتلال ..) وبعدها ذكر بالوقائع والخرائط نوايا اسرائيل .

والثانى للفريق عبد الرحمن أمين وكان عن (التولى يوم الزحف) وقال فيه (ان — الدعوة الاسلامية لم تكن يوما دعوة جنسية أو اقليمية ، وانما اقرار الحق بين الناس ، ونشر مبادىء المساواة والعدل بينهم ومن غير أن تجنح الى القوة ..) .

— و .. (ان الجهاد فى سبيل الله هو غاية الفضل ونهاية العمل .. وان شهداء الجهاد على موعد مع الله الا يذيقهم طعم العذاب وزفرة الموت ، وانهم من ساعة استشهادهم أحياء يرزقون فقد قال الله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ..) .

غاية واحدة

وكلمات عديدة وبحوث قيمة .. ولكن المناقشات والتعليقات نفس الأهمية وأكثر .. ومن ذلك .. ما قاله الشيخ محمد ابو زهرة من (ان السبيل الى أن نعمل هو أن نتجه جميعا الى غاية واحدة هى رفعة الاسلام .. ورفعة اللغة العربية لأنها دعاء القرآن الكريم ، وان النصر ليس بكثرة العدد والعدد وانما بالعزيمة وقوة الايمان) .

التبشير بالاسلام

ولأول مرة .. وفى مؤتمر عام تناقش قضية التبشير بالاسلام والعمل على ذلك ووضع خطة له .. ففى كلمة للدكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر وأمين مجمع البحوث الاسلامية قال : (انه يرجو أن ينبثق من المؤتمر لجنة تخطيط لصندوق الدعوة لترفع شعار الجهاد والعلم .. وان تعمل فى مجالين رئيسيين .. لاحياء اللغة العربية والحفاظ عليها ، لغة مقدسة بعد أن نزل بها القرآن الكريم .. والمجال الثانى .. التبشير بالدين الاسلامى فى كل مكان ، وهو أمر يجب أن نبدأ فيه من الآن ونعمل عليه لأهميته القصوى ...

وقال الشيخ حسن خالد الكثير عن مسئوليات التجمعات الدينية ، وهو يقصد بذلك الجمعيات ومن الذى قاله (اننا يجب من الآن أن نعمل على تشجيع واحياء المنظمات الاسلامية ، وان نعمل على أن يكون أعضاء هذه المنظمات مسلمون قولا وعملا .. وان يكونوا قدوات فى محيط المجتمع الذى يعملون فيه .. وان نمد لهم كل عون ، وأن نيسر لهم كل معرفة بالجوانب الاسلامية ، وبذلك نضمن مراكز اسلامية تقابل التيارات المختلفة فتردها الى الصواب بالحجة والمنطق والعمل والأسلوب الحديث .

وانا اطالب أيضا بأن نعمل على نشر الفكر الاسلامى والثقافة بأسلوب وتفكير يتفقان مع العصر ومع كل قطر اسلامى ، وأن يشرف على ذلك الهيئة الاسلامية الكبرى بكل بلد اسلامى ضمانا للعمل المنظم المستمر الخالص لوجه الله ..

نشر التعليم الدينى

أما الشيخ محمود صبحى مدير الجامعة الاسلامية بليبيا فكان اهتمامه الرئيسى يدور حول ضرورة نشر التعليم الدينى ، وعلى جميع مستويات مراحل التعليم وقال : (انه يجب من الآن دراسة مقررات المؤتمرات الاسلامية التى عقدت من قبل ، وفى كل مكان وعلى جميع المستويات ، وفى نظرى أن من أهم التوصيات التى سبق صدورها من مؤتمر اسلامى عال تلك التى أصدرها مؤتمر كوالامبور فى ماليزيا العام الماضى ، والتى تقضى بتدريس الدين الاسلامى فى جميع مراحل التعليم ، وكذلك نشر اللغة العربية فى كل البلاد الاسلامية .

وهذا كله أمر يجب أن نعمل على تنفيذه وفورا .. وأن يساهم كل عالم اسلامى فى تطبيق هذا الامر فى بلده وان نسانده جميعا .. فلا نتصور مسلما بغير اللغة العربية .. وحتى يسهل على المسلمين معرفة قواعد دينهم وفهم كتابهم المقدس القرآن الكريم ..) .

قضية فلسطين

أما الامام موسى الصدر رئيس المجلس الاسلامى الشيعى بلبنان ، فقد كان حديثه الطويل على مدى ٤٠ دقيقة عن فلسطين والجهاد الاسلامى ومسئولية المسلمين وعلمائهم ...



بعض اعضاء وفد النمسا فى المؤتمر

ثم ضرورة توحيد المذاهب الاسلامية ومما قاله : (انه يتحتم ضرورة انشاء مكتب دائم لتزويد علماء المسلمين بأخبار القضية وبلغات مختلفة ... وان على هؤلاء بدورهم نشر هذه الأخبار والمعلومات على أوسع نطاق والتصدى للدعاية الصهيونية ..

وأن على جميع محطات الاذاعة والتلفزيون أن تخصص برنامجا يوميا بعنوان صوت الاسلام فى فلسطين .. اذ أن اليهودى فى المعركة لا يفرق بين صهيونى ويهودى .. وانما الكل فى المعركة يهود .. ضدنا ..) .

— و .. (اننا يجب أن نعمل من الآن على القضاء على التفرقة بين الأمة الاسلامية .. وأن نرد كل خلافاتنا الى القرآن الكريم ، نحتكم الى قواعده ونواهيه ! فان هذا هو اساس الدين .. ونحن امة واحدة ...) .

وآراء مالك بن نبى

و .. ختاما لهذا التحقيق .. لنأخذ بعض كلمات رددها الكاتب الاسلامى الجزائرى مالك بن نبى .. وهزت أعماق الكثيرين ومن ذلك ..

— .. (انه يجب على الكاتب المسلم ان تكون له الصدارة فى الرأى وسط مجتمعه .. وان عليه مسئولية كبرى .. ومن ذلك العمل على محاربة الكلمات الدخيلة معنى واسلوبا فى العربية ، والتى تقصد منها الاستعمار واليهودية العالمية محاربة كل من كان يعمل ضد مصالحهم قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها ..) .

— و .. (اننا كمسلمين نرفض كل فلسفة سياسية تقوم على قاعدة التفرقة العنصرية وعلى العنف والتشريد ..) .

— و .. (ان المفكر المسلم لا يجب أن يقف موقف السلبية أمام الأحداث العالمية .. والأفكار السياسية والثقافية فان لنا فى الاسلام معينا لا ينضب ووجب معرفته .. ووجب أن نضع كل فكر .. وكل شىء فى



اللواء محمود شيت خطاب مع بعض اعضاء الوفود



ممثلو الهند والباكستان ويوغسلافيا فى المؤتمر

الميزان الاسلامى ، ونخرجه على الناس ..) .

— و .. أريد لكل مؤتمر يعقد ويأخذ الطابع الاسلامى أن يكون مقره أكبر مركز اسلامى .. ففى القاهرة مثلا يكون فى صحن الأزهر الشريف .. وأن يكون فى كل مكان ذا طابع اسلامى بحت ..) .

— و .. (يجب من الآن أن نعمل على ظهور سلطة روحية تجمع الرأى وتوحد الصف بالنسبة للمسلمين فى العالم كله .. وأننا يجب من الآن أن نعيد النظر فى قضية الخلافة الاسلامية .. فقد باتت ضرورة عالمية ومصيرية .. وليكن لها أى اسم .. ولكن ليكن هدفها توحيد الصف الاسلامى والرأى الاسلامى فى كل مكان على ظهر الارض .. وان كنت اتفاء ل بكلمة (مجلس الخلافة) .. وليشترك فيها كل العالم الاسلامى .. ولكن لنبدأ فى اعلان وجودها من الآن ..) .

وتوصيات

وصدرت التوصيات بعد هذا كله .. وعلى مرتين بعد الفترتين .. ولكن اقتراحا تقدم به واحد من العلماء لم يحظ بالاقتراع عليه .. وكان يدعو الى ضرورة أن يخصم مبلغ بنسبة معينة من مرتبات الموظفين ومن دخول ذوى الاعمال الحرة .. تكون حصيلة للجهاد فى سبيل الله .. من أجل فلسطين ومن أجل نشر الدعوة الاسلامية والتبشير بالاسلام الحنيف ..) .

و .. اجمالا .. فقد كان المؤتمر ناجحا والحمد لله ..

أبحاث المؤتمر

٢١ ذو الحجة ١٣٨٩ — ٢٧ فبراير ١٩٧٠ .

١٩ المحرم ١٣٩٠ — ٢٧ مارس ١٩٧٠ م

١ — الامام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد محمد الفحام .

استرداد بيت المقدس .

٢ — الدكتور عبد العزيز كامل

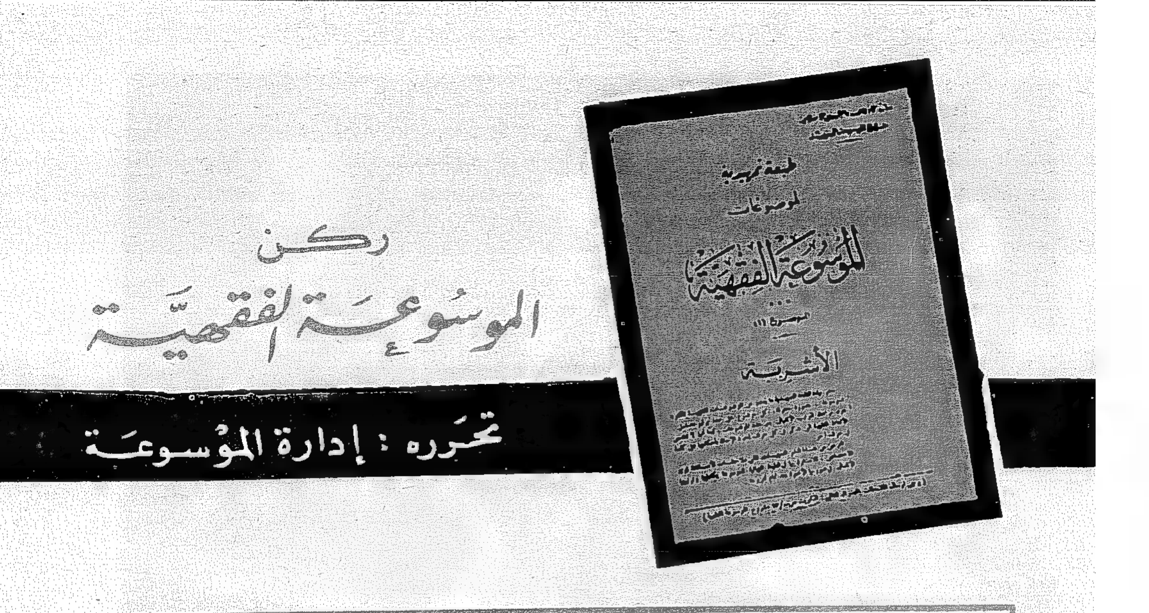
التفرقة العنصرية

الدعوة والمجتمع

٣ — اللواء الركن محمود شيت خطاب

أهداف اسرائيل التوسعية فى البلاد العربية .

البقية ص ٨٦



« نقتصر فى ركن الموسوعة بهذا العدد على حلقة من بحث (الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى على النطاق الدولى) ، مرجئين باقى أبواب الركن الثابتة (أخبار الموسوعة وبريدها) الى العدد القادم ، حرصا على وحدة البحث وتكامله »

الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى على النطاق الدولى :

— عرضنا فى العدد السابق أهمية موسوعة الفقه الاسلامى على النطاق العالمى من ناحية حاجة قضاة محكمة العدل الدولية فى سبيل معرفة « المبادىء العامة التى اقرتها الأمم المتمدنة » الى مصدر ميسر للرجوع الى أحكام الشريعة الاسلامية باعتبارها أحد النظم القانونية الكبرى فى العالم .

— ونبحث فى هذا العدد ، أهمية موسوعة الفقه الاسلامى على مستوى دولى آخر ، هو محاكم التحكيم الدولية التى يكثر الرجوع اليها خاصة لحل المنازعات التى تنشأ بين الدول والشركات الاجنبية الكبرى التى تباشر نشاطها فى أقاليم هذه الدول .

— وتأتى فى المرتبة الأولى من هذا النطاق تلك الاتفاقيات الخاصة بامتيازات استخراج واستثمار موارد الثروة كالنفط وغيره ، والتى تكون فى العادة معقودة لمدد طويلة . وأهمية هذه الاتفاقيات تتجلى من جهة تعلقها بموارد ثروة طبيعية تكون فى معظم الاحوال مصدرا رئيسيا ان لم تكن المصدر الرئيسى لواردات هذه الدول .

— وليس الأمر مقتصرا على هذه الاتفاقيات الكبرى ، وانما يتصل كذلك بالعديد من الاتفاقيات الخاصة بعقود انشائية (مقاولات) ذات مدة محددة ، وبمبلغ أقل نسبيا من الاتفاقيات الاولى . ويدخل فى هذه الطائفة تعهدات انشاء المطارات ، والموانىء ، والسكك الحديدية ، والطرق ، والمبانى الضخمة ، ومصافى المياه ، ومصافى النفط ، ومحطات توليد الكهرباء ، واقامة المصانع

على اختلافها . . فمعظم هذه المقاولات الكبيرة تتولاها فى الدول الناشئة شركات أجنبية ترتبط مع حكومات هذه الدول باتفاقيات خاصة .

— والمهم هنا فى هذين النوعين من الاتفاقيات أن معظمها ينص على أنه فى حالة الخلاف بين هذه الشركات والحكومات المتعاقدة معها تتولى هيئة تحكيمية النظر فى النزاع واصدار الحكم فيه ، أى أن الخلاف مع هذه الشركات يخرج عن اختصاص المحاكم الوطنية ، وتتولاه هيئة تحكيم تؤلف عادة باختيار كل طرف لأحد أعضائها ، ثم يتفق الطرفان على اختيار العضو الثالث أو يعهد الى جهة ثالثة (١) باختياره .

— والمشكلة التى تعنينا بالذات هى أن هذه الاتفاقيات تنص أحيانا على تحديد القانون الذى تطبقه هيئة التحكيم ، وأحيانا أخرى لا تتعرض لتحديد هذا القانون من قريب أو من بعيد (٢) .

وفى حالات عدم تحديد القانون الواجب التطبيق فى الاتفاقية الاصلية ، قد يتفق الطرفان فى مشارطة التحكيم ، بعد نشوء النزاع ، على تحديد القانون الواجب التطبيق فى النزاع (٣) ، وقد يترك ذلك لهيئة التحكيم ، التى يكون أمامها حينئذ أن تختار بين قانون الدولة محل ابرام الاتفاقية وقانون الدولة محل تنفيذ الاتفاقية وقانون الدولة محل التحكيم والمبادىء العامة المتعارف عليها بين الدول المتمدنة وقواعد العدالة والسوابق القضائية الدولية وغير ذلك . .

— أما حالات تحديد القانون الواجب التطبيق ، فتختلف بين اتفاقية وأخرى :

— ففى اتفاقية الكويت مع كل من شركة النفط العربية المحدودة (اليابان) (م ٣٩) وشركة شل لاستثمار البترول المحدودة (م ٣٥) نص على أنه :

« يقيم الفريقان علاقاتهما بالنسبة لهذه الاتفاقية على مبدأ حسن النية والاخلاص . وبالنظر الى اختلاف جنسية الفريقين فان هذه الاتفاقية يجب أن

---

(١) المقيم البريطانى فى اتفاقيات الكويت مع شركة نفط الكويت (م ١٨) ، وشركة الزيت الامريكية المستقلة (م ١٨) ورئيس محكمة العدل الدولية فى اتفاقيات الكويت مع شركة النفط العربية المحدودة — اليابان (م ٣٣) وشركة شل لاستثمار البترول المحدودة (م ٢٩) ، وغرفة التجارة الدولية بباريس فى بعض اتفاقيات الكويت مع شركات المقاولات الاجنبية كشركة ساب التى انشأت مطار الكويت الدولى .

(٢) كاتفاقية الكويت مع كل من شركة نفط الكويت المحدودة وشركة الزيت الامريكية المستقلة ، وكاتفاقية رأس الخيمة مع شركة نفط كوامكو ، وكاتفاقية مسقط وعمان مع كل من شركة امتيازات النفط المحدودة وشركة فيلبريور .

(٣) كما حدث فى النزاع بين المملكة العربية السعودية وشركة أرامكو حيث نصت المادة الرابعة من مشارطة التحكيم على أن :

« تفصل هيئة التحكيم فى هذا النزاع :

أ) وفقا لقانون المملكة العربية السعودية كما هو محدد هنا فيما يلى ، وذلك فيما يتعلق بالمسائل التى تدخل فى اختصاص المملكة العربية السعودية .

ب) وفقا للقانون الذى ترى هيئة التحكيم وجوب تطبيقه ، وذلك فى المسائل الخارجة عن اختصاص المملكة العربية السعودية .

وان قانون المملكة العربية السعودية المشار اليه فى هذا النص هو الشريعة الاسلامية :

أ) كما هو مبين فى مذهب الامام احمد بن حنبل .

ب) كما هو مطبق فى المملكة العربية السعودية » .

تنفذ وتفسر وتطبق وفقا **للمبادىء القانونية المشتركة** بين الكويت و (اليابان فى الاولى ، وانجلترا فى الثانية) . وفى الحالات التى لا توجد فيها هذه المبادىء المشتركة ، فوفقا **للمبادىء القانونية المعترف بها عادة فى الدول المتمدنة** بصورة عامة ، ومن ذلك المبادىء التى طبقتها المحاكم الدولية » .

— ويتضح من الاستعراض السابق لنواحى المشكلة واحتمالاتها أن حالات تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية فى حالات النزاع بين الدول الاسلامية والشركات الاجنبية التى تباشر نشاطها على أراضيها وفقا للاتفاقيات محل هذه الدراسة — يمكن تصنيفها على النحو التالى :

١ — حالات تطبق فيها الشريعة الاسلامية باعتبار أنها المصدر الكامل للتشريع فيها ، كحالة المملكة العربية السعودية حيث يطبق المذهب الحنبلى .

٢ — حالات تطبق فيها الشريعة الاسلامية باعتبار أنها القانون العام للدولة ، كحالة الكويت حيث تطبق مجلة الاحكام العدلية فى الامور المدنية ويرجع فى تفسيرها الى المذهب الحنفى وهو مصدر استمداد أحكام المجلة .

٣ — حالات تطبق فيها المبادىء المشتركة بين الشريعة الاسلامية وقوانين وضعية معينة (كالقانون الانجليزى أو اليابانى) أو سائر النظم القانونية الكبرى فى العالم ، وذلك كحالة الكويت فى اتفاقياتها مع شركة النفط العربية المحدودة — اليابان ، وشركة شل لاستثمار البترول المحدودة .

وفى جميع هذه الحالات تحتاج هيئات التحكيم الدولية التى تنظر هـذه الخلافات الى معرفة ميسرة مفصلة دقيقة لأحكام الشريعة الاسلامية فى كثير من المسائل التى تثار فى أثناء بحث النزاع والتى تتنوع وتختلف من نزاع الى آخر .

ولعل مما يوضح مدى الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى لسد هـذه الثغرة الهامة ، أن نشير بايجاز الى ما حدث بالفعل أثناء نظر النزاع بين المملكة العربية السعودية وشركة أرامكو ، حيث كانت هيئة التحكيم مكونة من المرحوم الدكتور حلمى بهجت بدوى عن الطرف السعودى (وقد حل محله بعـد وفاته الاستاذ محمود حسن) والدكتور سابا حبشى عن الشركة ، والاستاذ جورج ساوزر هال (سويسرى) محكما ثالثا . فقد تعرضت هيئة التحكيم لبحث عدة مسائل نقتصر منها هنا على هاتين المسألتين (١) :

١ — هل تعتبر اتفاقية امتياز البترول تصرفا اراديا منفردا من جانب الدولة ، أو عقدا عاما أو اداريا ، أو عقدا خاصا ، أو ايجارا ، أو اعطاء منافع ، أو تنظيما له طبيعة خاصة نصفها عام ونصفها خاص ..

وقد اعترضت الشركة بأن المذهب الحنبلى ليس من التطور الكافى بحيث يحدد الطبيعة القانونية للعمليات التى يتطلبها استثمار النفط .

وقد أخذت هيئة التحكيم بوجهة النظر هذه مقررة أن نظام امتيازات المعادن والنفط بقى بدائيا فى الشريعة الاسلامية ، وأن المذهب الحنبلى لا يتضمن أى قاعدة محددة عن امتيازات المعادن ، ولا عن امتيازات النفط من باب أولى وأنه أمام هـــذه الثغرة فى المذهب الحنبلى ، تكون الاتفاقية المعقـودة بين حكومة السعودية والشركة محكومة بالمبدأين الاساسيين فى الشريعة وهما مبدأ حرية

---

(١) ليس هنا مجال عرض نقاط الخلاف بين السعودية والشركة أو تطوراته أو نتيجة التحكيم .

التعاقد بما لا يتعارض مع الكتاب والسنة ، ومبدأ احترام الالتزامات التعاقدية . وأن الشريعة ــ وفقا لرأى ابن تيمية (من ترجمة لاوست لكتاب السياسة الشرعية) ــ لا تفرق بين المعاهدات والعقود الخاضعة للقانون العام أو الادارى والعقود المدنية أو التجارية ــ وأنه وفقا لهذه القواعد يكون امتياز النفط المعطى لشركة ارامكو ذا طبيعة تعاقدية .

٢ ــ ما هو القانون الذى يحكم هذا العقد ؟

ردت هيئة التحكيم على هذا التساؤل بأن قانون السعودية هو الواجب التطبيق . ونظرا للثغرة القائمة فى الشريعة الاسلامية فى هذا الموضوع ، فان عقد امتياز النفط المعطى لشركة أرامكو يحل محل القانون الواجب التطبيق ليصبح هو نفسه القانون الذى يحكم نفسه ..

ــ وليس هنا مجال مناقشة رأى هيئة التحكيم ولا الحكم الذى أصدرته ضد السعودية فى هذا النزاع(١) ، ولكنا نشير فقط الى أن توهم وجود ثغرة فى الشريعة الإسلامية فى موضوع تنظيم الثروة المعدنية والنفط على وجه الخصوص ، ما كان ليثور فى ذهن هيئة التحكيم ــ على فرض حسن نيتها وتجردها فى البحث عن الحقيقة ــ لو كان للفقه الاسلامى موسوعة مرتبة ترتيبا حديثا تيسر الرجوع الى أحكام المذاهب الفقهية فى مختلف المسائل .

وليس هنا كذلك مجال عرض رأى الفقه الاسلامى فى مسائل النفط فذلك موضعه البحوث التفصيلية فى الموسوعة ، ولكنا نكتفى بالاشارة الى مرجع واحد من مراجع الفقه المعروفة المتداولة وهو فى الفقه الحنبلى والفقه المقارن ، الا وهو كتاب المغنى لابن قدامة ، فقد أورد فى الجزء الثالث صفحة ٢٨ والجزء الخامس فى الصفحات ٥٢٠ الى ٥٢٢ ما كان يغنى عن الرجوع الى ترجمة فرنسية لكتاب السياسة الشرعية لابن تيمية ، وهو لايجازه ولطبيعة موضوعه ليس مظنة بحث شؤون النفط والثروة المعدنية .

وسنعرض فى العدد القادم ان شاء الله لأفق آخر من آفاق الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى على الصعيد الدولى .

---

(١) بتاريخ ٢٣ ــ ٨ ــ ١٩٥٨ .

• تصحيح خطـأ •

وقع فى موضوع (الاطعمة) الذى صدر من الطبعة التمهيدية للموسوعة الفقهية : جاء فى آخر الفقرة/١١٩/ص/٧٦/« ان الاباضية نصوا على حل لبن الكلبة ان لم يمس جلدها ».

وهذا سهو : والواقع انهم نقلوا هذا الرأى عن البعض وناقشوه ، وردوه بشدة مع الاستغراب .

الصامدون في الأرض



للأستاذ: أحمد العناني

بطل حلحول

المظلم واهن بلا ريب ؛ بدليل الظهر المتقوس ؛ والعصا التي تقرع الدرج هابطة بصاحبها الى المنزل الذي يسعى اليه ...

والرأس مشتعل شيبا الى آخر شعرة ولكن بريق العينين وبعض قسمات الوجه تحمل احتجاجا صارخا على رداء الشيخوخة الذي كسيه الرأس ، وفرض على فقرات الظهر قبل الاوان ..

والمنزل يهبط اليه الوافد على درج مكشوف يواجه واديا في عمان تهب فيه رياح كانون منطلقة عاتية متمردة لها صفير يكاد يصم الآذان ؛ واعمدة المطر تتلوى مع الريح المجنونة على غير نسق ثابت فلا يدري الرجل الواهن المظلم كيف يرد عن وجهه ؛ فيما هو مشغول بتثبيت قدمه الواهنة على الدرج ..

والريح نفسها عطلت الهواتف ، وبعثرت الاسلاك العالية متطوحة على الارض ، واثارت حطام الورق المحترق بلهب الصيف دوامات تدور في اسفل افق غائم اكدر ؛ مغبر ماطر عاصف الارياح ..

والليل قد جن والشوارع استراحت من خبط النعال وتخففت من حركة المركبات ، والصغار ناموا على اغاني الفداء وحكايات الاشبال ، وبقيت في المنزل عينان ساهرتان مشدودتان حينا الى حبال الخيام المنبثة في كل مكان كأنما تتوسلا اليها أن تصمد هي الاخرى ، وحينا تعاودان الى ذكريات أوائل الشتاء في البلد الحبيب المحتل ، حلحول اعلى مكان مأهول في فلسطين ؛ بلد الجراح والعذاب والكبرياء والجوع والخرائب ؛ بلد الشهامة والرجال والاطلال ؛ دار الشهداء والسجناء والمعذبين ومأوى التحدي والحزن وكل ما يفجره العذاب في قلوب ذات صلابة وكبرياء .. اين منه مئذنة جامع يونس عليه السلام وزمر الحجاج الناشطين في معادهم يزورون الاقصى ثم يقصدون حرم يونس بن متى قبل ان ينتهوا الى آخر ما تنتهي به الرحلة الى حرم ابراهيم الخليل ابي الانبياء ..

أين أغانى الموســـم باقيات من عهد صــــلاح الدين تنضح بعزائم الجهاد وحب الرجال ، تنساب على زهور نيســــان فوق رواب أنارها الاسراء ، وحفظ خاطرها الصموت أسرار الشهداء من عهد خالد وعمرو ابن العاص . وأين الناى والحادى والقطعان ؟ .. أين الصــــفصاف والمروج والغدران ؟ أين ســـمر النوادى ، وأرنان الشــادى ؟ وأين مجامع الخلان وقصص الشــهداء والجمع الحسان .. ؟

وقرع الجــرس ، وانفتح الباب بالجهد الجهيد أمام صولة الاعصار ، وأضىء ضــوء على الدرج وانكشف الراس المشتعل بالشــيب نافر الموضع الآن على ظهر مقوس ..

الله أكبر .. أهـــذا ما أبقت الاحداث من جســد متكامل وهمة عارمة ورجل حق الرجولة مهما قل فى الشدائد الرجال ..

كان العناق صــامتا ، ودمعتان ثنتان تســللتا ، وحـالا مستحيتا وابتســـامة تتشيث بالشفتين وقد زمتا .. وعتاب حائر على تغضنات الجبهة لا يدرى لمن يكون .

ورانت فترة صمت ، وصــاحب البيت يحدق فى وجه الضــيف . شد ما تغير الآن كل شىء وضمر ، الا بريق العينين ما يزال حيث كان ، وما يفتأ غضوبا ثائرا كهــذه الريح الغاضبة تعصف فى كل مكان .

بل اســتغفر الله ان آثار الرزايا ما تزال باقية على الجسد الضامر .

على الجبين ندبة الجرح العميق من هراوات الجنود البريطانيين أيام كان شابا عام الف وتســـعمائة وتسعة وعشرين وكان وقتهــا يبلغ العشرين عاما حين وجده الجنــود جريحا بين القدس والخليل ، عائدا الى حلحول يتخفى بجرحه الذى ناله فى القدس ، لــكن احدى الدوريات أمسكت به ، وجاءت به الى القرية لتحقق معه أين كان وأين أصــيب ومن كان معــه وهو يصر على أنه أصيب برصاص طائش وهم حينــا يلكمونه بعنف على الوجه ، وحينــا على رغم جرحه يأمرونه بالتحــامل على نفسه ، والسير على حصــباء مخلوطة بكسور من الفخار والزجاج والشوك ، وهو يهتف « الله أكبر ، من جاء بكم من أقاصى اســكتلنده وويلز ، ومن استأجركم لســلب أرضــنا واعطائها للصـــهاينة والمشردين » .. ولا أدرى كيف قهر الحمى الملتهبة التى ألحت عليه فى مســتشفى سجنوه فى احدى حجراته ، ولا كيف يعيش النــاس بعد القهــر والاذلال والجــراح والسجن ، لكن البذور التى زرعهــا صلاح الدين فى التربة التى جددت اغتســالها بالدم الزكى تحت راياته كانت بذوره محصنة منتقاه ..

والســـاق اليمنى ملتــوية من الوسط تبدو بوضوح أكثر ضــمورا من شـــقيقتها اليسرى ، ولذلك قصته تهون حين تكتب ثانية بمداد الاقلام ، فقــد كتبت لأول مرة بألم عبقرى أشد حمرة من الدم وأعظم ايلاما من الجراح ، وكان ذلك سنة الف وتسعمائة وثمان وثلاثين .

كان يقضى الليل مع الثائرين يعلن السخط على الظلم بتصــيد دوريات العــدو ، وفى آخرة منــه يخفى سلاحه ويؤوى الى فراشه ويصحو لعمله مع ســائر الناس ، وتكررت فى الوديان القريبة من القرية ملاحم بطولة نادرة ، وكان كافلو الخطــة الصهيونية يتميزون غيظا من حفنات الثوار الذين أسقطوا فى ليلة واحدة عند « بئر السبيل » طائرتين وعطلوا ثلاث مصــفحات وأحرقوا اثنتين وسيارة نقل عسكرية ، وبادروا الى ارسال أشد فرقهم همجية بقيــادة

بربرى متمـدن يدعى « دوجلاس » آلى على نفسه أن يستحدث فنا من العذاب لم يصل الى سمع أحد مثيل له من قبل .

وفورا أنشـأ دوجلاس بقطع من الليل سجنا مكشوفا أحاطه بالاسلاك الشـائكة ، وبث حوله الانوار الساطعة الكشـافة ، ولأيا جعل مساحته تتسع لثلاثين شخصا ثم فاجأ القرية فجمع منها مائة وثلاثين رجلا وفتى ، وكان صـاحبنا بين هؤلاء ، أخذ على حين غرة بعد أن آوى الى فراشه وحشد الرجال فى المعسكر اياه الذى سماه دوجلاس « جهنم » والى جانبه كانت هنـاك أريكة فى ظل شـجرها فيها فراش وثير ، مرفوعة على قوائم معدنيـة جميلة ، وفوقها حشايا موشـاة بتطريز بديع ، وامامهـا مائدة على نضد جميل ، حافلة بالشواء تتضوع رائحتـه فى المـكان والى جانب المزهريات الحوافل بالورود كان الماء يتلألأ مشـعشعا فى أباريق من البللور الصافى ، وقد سمى العش الهانى « بالجنة » .

أحكم « دوجلاس » اغـلاق ما سماه هو « جهنم » وما تعارف عليه الناس فى حلحول باسم « التيل » ، وأعلن أن لمن شاء أن يسلم بندقيته أن ينتقل الى « الجنـة » والا فهو باق نهـاره تحت لظى الحـر فى شمس موسم الحصاد ، ليس له من المـاء الا عشرون غراما كل يوم ، فاذا جن الليـل فلا نوم لأن الانوار الكشافة تدار لتسـلط على أعين النزلاء أما الطعام فلا طعام أبدا ، كذلك يمنع الاتقاء من حر الشـمس بأى غطـاء من ملابس النزلاء .. والواقع انه لم يبق بعد الاسـبوع الاول على أى من النزلاء سـوى سـواتر عوراتهم ، فقد كان الجند يصادرون كل ما تتقى به الشـمس ويحرقونه ..

وكان صاحبنا يحرض النزلاء على الصمود والاعتصام ، ويحذر أيا منهم من الضعف والتخاذل ، وقد ضرب غير مرة ضربا مبرحا ، لكن الضرب لم يكن شـيئا اذا قيس بالعطش الرهيب ، وراح النزلاء يتسـاقطون موتى واحدا بعد واحد ، وقد خفتت حتى اناتهم الخـافتة اذ يرفعون أعنـاقهم متمتمين « وتر .. ميه يا دوجلاس .. الله أكبر » .

وتخـاذل رجل واحد جاء ببندقية فأدخل الى « جنة دوجلاس » على أعين الناس . لكنه لم ينعم بذلك الا يوما فقد اعتصره الندم على ما فعل من تسـليم بندقيته ، وراح يهذى ليلة بطولها ولم يسلم حياته القصيرة التى عاشها من هذيانه المحموم حتى مات ..

أما صاحبنا فقد صـمم على أن يجد طريقه الى الماء بكيفية أسـمى وأشرف ، وتظـاهر بأن لديه بندقية فأتبـع بجنديين سارا وراءه وهـو يحبـو حبوا أن كان كل نزيل عاجزا عن الوقوف منتصبا ومضى أمامهما الى بئر وهناك قذف نفسـه فيها ، وأطلقت عليه النـار لما بانت حيلته للوصول الى المـاء ، ثم حمل وهو ينزف وضمدت ساقه المصابة ولم يخرج الا مع الخارجين بعد سـبعة عشر يوما ، مات فيهـا من أهل حلحول من مات ، وأصيب من أصيب بالعاهات .. وبعد عشرين سنة لم يبق منهم على قيد الحياة سوى هذا الرجل الصلب الكيان .

وقاتل وجرح فى كفار عتسـيون سنة ثمان وأربعين ، وأصيب بطلقتين فى خاصرته أمام رامات راحيـل بظاهر القدس ، واحتسب فى الله ولدا شهيدا فى البلدة القديمة من القدس ، وواحدا آخر كان يتسـلل طوال الخمسينيات عبر فلسـطين

كلهـــا بجنح الليل فيعـــود محملا بأسلاب الغاصبين ، وعلامات على من ظفر به من جند العـــدو فقتله واحتمل سلاحه .. وفي آخر رحلة له ذهب واستأثرت به السهول بين الخليل وغزة في احدى قوافل الليل فلا يدري أحد أين لقي مصرعه ..

لكن كل الكوارث تهون امام كارثة سبع وستين ..

لم ينم ليلته كلها حين ســـقطت القدس .. يده على لحيتـــه يمزق شـــعرها أسى وتفجعا ، ودموعه تنهمر وهو يتقلب كالملسوع ، وحين يتصور دخول جند الظلم ســـاحة الاقصى ينهض فيرقص من الألم رقص الطير الذبيح .. ومع ذلك استطاع عزمه الجبار أن يهضم الألم الرهيب كما تطحن المعـــدة الجبارة سيىء السموم مع الطعام .. وما لبث أن ربط نفسه الى تنظيم للمقـــاومة ، واشـــترك في غير معركة واحدة وبحث عن الموت بحث المحب المستهام .. لكن الأجل لم يواته ..

عبثا كان الغاصبون يبحثون عنه بعد كل حادث جديد ، قواتهم تهبط فجـــأة من طائرات « الهيلوكبتر » على قمم الجبال حينا ، وفي القيعان أحيانا .. يتلمسونه حيثما عرف أن له أو لأحد من أصـــحابه أرضـــا يزرعونهـــا أو مكانا قد تقودهم اليه الحاجة أو الحنين .. كل ذلك وهو اقرب جدا مما يتصـــورون ، في البلدة القديمة من حلحول دور طالما نبشت مصـــاطبها القديمة عن فسيفساء متآكلة الجوانب ...غلة في القـــدم أو عن تمـــاثيل وأدوات فخارية ، والناس هجروا هذه الدور الى البلدة الجديدة على الطريق بين القـــدس والخليل .. هنـــاك كان صاحبنا ونفر قليل جدا من النـــاس يثق بهم ، قد نبشـــوا بين جدار وجدار ، وانشـــأوا نظاما كاملا للانذار وللتخفي ، ولاطلاق النار في ساعات الحصـــار .. وظلوا كذلك حتى أدت مصـــادفة غريبة الى محاصرة أحد زملائه الابطـــال .. وهنـــاك وقف بطل حلحول المغوار فأعيا سرية من جند العدو ، وقتـــل نائب حاكمهم العســـكري وقاوم بين الخـــرائب ، حتى اذا كادت تنتهي الذخيرة ، وانهمرت كالســـيل قنابل المدافع المســـتقدمة للنجدة ودكت معقل البطـــل ، وتقدم المعتـــدون لينبشوا بين الاطلال عن الرجل فاذا هو يخرج عليهم جريحـــا فيفرغ آخر رصاصاته الباقية في أجساد بضعة رجال منهم ، وحين تم كل شيء صرخ « الله أكبـــر » لو قد بقي ما يكفي للقضاء على بقيتهم واســـتلمه الغادرون أسيرا ، وما يزال يعاني التعذيب حيث فقئت احدى عينيـــه وكسر له ساق ويد من خلاف ، وفي كل يوم يقال مات ، ولكنه في الواقع لم يمت .. أما البـــلدة القديمة من حلحول وما يحيط بها من دور فقـــد تلقت عنفوان غضب العـــدو الذي نسفها كما يعرف الناس جميعا ..

جلست أنتظر الرجل حتى ينطق ، ولكنه صـــامت صموت التمـــاثيل أمـــا أنا فكيف اجترىء على صمته ووراء كـــل عقـــد من حيـــاته سفر ضخم من جلائل الاعمال والبطـــولات .. ليت شعري هل هي ســـكتة اليأس ، أم صموت الذي جاهد وأبلى وأعذر .. وأي شيء أقول للرجل ؟ وأي شيء يريده مني فلا أعطيـــه راضيا مقبلا شاكرا له اســـتمرار الثقة ؟

وأخيرا تـــكلم .. قال لي انك تكتب ، وأنا أعلم أنك لم تنقطع عن الكتابة ، وغير مســـتطيع أن تفعل حتى لو شئت فاكتب ما أقوله لك .. انشره على الناس . قل هذا صوت البلد الذي ما فتيء أربعين ســـنة

يقاسي عذاب الاحتلال صنوفا ، وعذاب الاسر والتجويع أشكالا وفنونا ، البلد الذى نسف نسفا ، وما يزال شامخ الجبين يحمل جراحه فى عزة واستماته .. قل لهم ان للقوم مساعى واهدافا ، يريدون الارض، ويريدون الاستغلال، ويريدون الغطرسة والاستعمار ، وتتلذذ طبائعهم المجرمة ببث الرعب والفساد ، ولكن شيئا آخر يعتمل فى نفوسهم ، ويتخفى تحت كل افعالهم ، ويبررون به كل جرائمهم .. انهم يريدون استئصال الاسلام وهذه غاية غاياتهم .. شىء ما فى هذا الدين يغيظهم ويفرى اكبادهم ، سر ما فى هذا الدين يعذب وجدانهم ويثقل كاهلهم ..

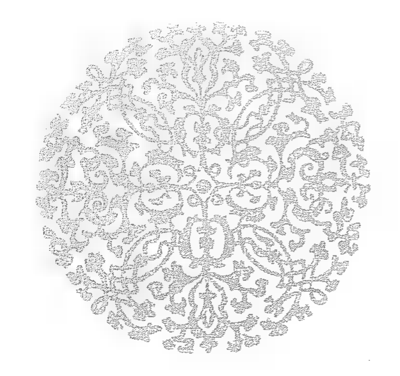
لقد سجنت مرات وجرحت مرات اكثر ، وطوردت وحوصرت وأوذيت، ووالله لا يعرف الشوق الا من يكابده ، ولا يفهم عن مقاصد الظلم الا من يبتلى بها .. ووالله ما لهم من غاية تحدوهم أعظم عندهم من استئصال الاسلام ، وتعطيل النداء بـ « الله اكبر » من كل رسالته ، والحيلولة دون التجمع عليه والتداعى على نوره .. تعرف ذلك من شتائمهم وفلتات السنتهم .

قل للمسلمين فى أنحاء الارض انهم يريدون دينهم قبل كل شىء ، يريدون تحطيم يقين المسلمين بالسلب والحرب حينا ، وبتلويث الاخلاق ، وتحريف القيم والمفاهيم وتسخير المضللين والمرجفين .. قل لهم فليحترموا انفسهم ، وليقبلوا على قرآنهم ، وليعلموا أنه ما من شىء سواه ينقذهم من شر يراد بهم .

قل لهم ان حقيقة ما يريدون هو ان يلملموا بقايا العرب فى خارج الجزيرة ثم يعيدوهم وثنيين مرتدين يعيشون على ابسط أتاوه ، ويؤدون لاسرائيل وجائب حماية ظهرها وتأمين سلامتها ، وتسهيل تجاراتهم وتجارتها ، قل لهم ان ما يقال عن الحلول السلمية هو احدث مخدر يحول بين الضحية والحركة حتى يأتى دور جديد فى تقطيع اوصالها .

اخبرهم عن قصة رجل واحد من قرية فى فلسطين وما لاقى عسى أن يعلموا أن أبعاد ما عليهم ما تزال أكبر مما يظنون .. قل لهم ان غرزة فى حينها تقى شر عشر متأخرات .. قل لهم ان حقدهم المجنون لا يملك أن يهدأ ما لم تحطموه حتى ينتهى عند يثرب ومكة .. قلت سأفعل ودعنى أنظر فيما تأمرنى به غير ذلك .

ابتسم وقال لا شىء لا شىء .. انا عائد ووالله لن تفتر لى عن طلب الشهادة همة .. ادع لى بها .. ثم انصرف ولم يعد بعدها .





رؤساء وفود الاردن والاتحاد السوفيتي والصين

٤ ـ الدكتور محمد البهى
اسرائيل والدين
الشباب المسلم اليوم
٥ ـ الشيخ احمد حسن الباقورى
الأزهر فى خدمة الاسلام
٦ ـ الدكتور عبد الحليم محمود
الاسلام والعلم
٧ ـ الوزير ابراهيم الطحاوى
الكلمة والحركة ودورهما الأساسى فى نهضة المسلمين .
٨ ـ الفريق عبد الرحمن أمين
التولى يوم الزحف
٩ ـ الدكتور محمد عبد الله ماضى
الجهاد بالمال فى نظر الاسلام
١٠ ـ الدكتور اسحاق موسى الحسينى .
الجانب الاسلامى من القضية الفلسطينية .
١١ ـ الاستاذ عبد المنعم خلاف
الغارة الصهيونية غارة دينية على الاسلام والانسانية .
١٢ ـ الاستاذ عبد الله كنون
العمل الفدائى فى الاسلام
الاسلام والشباب
١٣ الشيخ عبد الله عبد الخالق المشد
وظيفة المسجد فى المجتمع المعاصر
١٤ ـ الشيخ الفاضل بن عاشور
امتزاج الازهر بالزيتونة
١٥ ـ الاستاذ عبد الحميد حسن
الحياة المثالية للفرد والمجتمع كما أوضح الاسلام معالمها .
١٦ ـ الدكتور ابراهيم اللبان
ايمان الشباب صيانته ووسائل دعمه
١٧ ـ الدكتور محمد مهدى علام
التربية الخلقية للشباب
١٨ ـ محمد خلف الله أحمد
الاسلام وحماية الشباب من الانحراف الفكرى والسلوكى .
١٩ ـ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار
اثبات العقائد الاسلامية بين النصيين والعقليين .
٢٠ ـ الدكتور مصطفى كمال وصفى
كفاية الشريعة الاسلامية فى تثبيت التعامل واستقراره
٢١ ـ الدكتور محمد أحمد الغمراوى
فى تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم



زكاة العمارات والآلات

السؤال :

هل تخضع مطحنة الحبوب ومصانع الطوب لفريضة الزكاة ؟ واذا كانت تخضع فهل يقتصر التكليف الشرعى على الآلات والبناء أو يضاف اليه الايراد طوال العام ؟ وما حكم العمارات السكنية وغيرها من أوجه الاستثمار بالنسبة الى الزكاة ؟

صالح حسن درويش (ج٠ ع٠ م)

الاجابة :

وقد عرض هذا السؤال على الاستاذ مصطفى احمد الزرقا فتفضل بالاجابة التالية :

نص الفقهاء على أن المال الذى يخضع لفريضة الزكاة هو المال النامى فعلا او تقديرا من حيوان ونبات وغيرها بشرائط ٠

فاما الحيوان والنبات فلكل منهما شرعا نظام تفصيلى خاص ليس مسؤولا عنه الآن ٠

واما سواهما فيشمل السلع التجارية والذهب والفضة ولو غير مسكوكين ، ثم سائر النقود المتداولة من غيرهما (يدخل فيها اليوم المسكوكات المعدنية والاوراق النقدية) ٠

والمراد بالسلع التجارية ما هى تحت المتاجرة بالفعل لا مجرد كونها قابلة للاتجار بها ٠

واما الذهب والفضة وسائر النقود فتشمل المخزون المكنوز ، والمستثمر فعلا ، لأنها تعتبر نامية تقديرا ، والشرع يحظر النقود وتعطيلها عن الاستثمار الذى خلقت له ، بخلاف السلع فانها محل للانتفاع بعينها استهلاكا او استعمالا ، فميز شرعا فيها بين النامى فعلا وبين ما هو مخصص لوفاء الحاجات الشخصية كمفروشات البيت ، وكتب القنية ولو صاحبها غير عالم ٠

ويستثنى من ذلك بعض مستثنيات فى حالات ، منها آلات الحرف والصناعات التى يستخدمها صاحبها العامل فعلا فى العمل الانتاجى بخلاف هذه الآلات اذا كان صاحبها يتاجر بها تجارة ، فانها خاضعة للزكاة .

اما العقار فاذا كان صاحبه يتاجر بعينه تجارة بيعا وشراء فهو عندئذ يتبع حكم السلع التجارية ويخضع للزكاة بشرائطها ، واذا كان لسكنى صاحبه أو لعمله فلا زكاة فيه ، واذا كان للاستغلال بالايجار فلا زكاة فى عينه لأنهم اعتبروا عينه حينئذ غير نامية ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشرائطها من النصاب الزائد والحول .

هذه خلاصة موجزة مكثفة (دون تفصيل الشرائط غير المسئول عنها) لما يقرره الفقهاء .

ومنها يعلم أن المعامل سواء أكانت للطوب ام للطحن ام سوى ذلك لا تخضع آلاتها ولا بناؤها لفريضة الزكاة بحسب ظاهر نصوص الفقهاء ، ولكن تخضع المواد الاولية التى تعمل فيها وثمراتها المالية التى تنتج من استثمارها بشريطة النصاب الزائد والحول لأنها عندئذ مال تجارى نام .

وشريطة الحول ليس معناها ان تبقى المنتوجات مجمدة حتى تمضى عليها سنة لكى تخضع للزكاة ، بل ان الحول يسرى عليها لو بقيت ، ويستمر اعتباره ساريا دون انقطاع على عوضها ونمائها لو بيعت فى اثنائه ، لأن عوضها خلف عنها .

على ان من فقهاء العصر من يرى ضرورة اخضاع معامل الصناعة الآلية اليوم بآلاتها ومبانيها للزكاة ، لأنها قد تمثل اليوم رؤوس اموال (ضخمة استثمارية نامية) بخلاف آلات الصناعة اليدوية قديما . لكننى ارى ان هذا لا يجوز لفرد أن يفتى به من تلقاء نفسه ، بل يتوقف على اجتهاد جماعى من وظيفة مجمع فقهى نرجو أن يوجد فى العالم الاسلامى .

على انه اذا نظرنا الى اعمق من الظاهر قد ندرك ان المصانع الآلية المتطورة بصورتها الحاضرة الضخمة اليوم ، آلات وبناء ، قد يكون فى عدم اخضاعها للزكاة مصلحة لا تقل عن المصلحة الملحوظة فى اخضاعها ان لم تزد ، فان ما تفتحه من ابواب العمل المنتج للعمال والفقراء ، فتحرك فيهم طاقات كبرى كانت عرضة للتعطيل والشلل ، وتدر ارزاقا لأولادهم وأسرهم ، وتدير دولاب الاقتصاد العام فى جميع انواعه ، أن هذا الأثر كله تستحق به المعامل هذا التشجيع على انشائها بعدم اخضاعها لتكليف الزكاة لو ان أصحابها قنوا من ورائها أرباحا وثروات ضخمة ، ولا سيما اذا عرفنا ان تلك الثروات والارباح خاضعة للزكاة (الى جانب ما تفرضه النظم المالية اليوم من ضرائب لا يفلت منها بناء ولا آلة ولا دخل) ولو ادى اصحابها زكاة مواردها لكان فيها خير عميم .

فلا أرى من الجائز بتفقه فردى ومرتجل ان يفتى باخضاع مبانى المعامل وأثاثها وآلاتها لتكليف الزكاة ، ولنسر على خطى فقهائنا الاولين فى الصورة الابتدائية الاولى ، ففيها حكمة وروية ومصلحة تنطبق على الصورة المتطورة الحديثة لهذه المعامل . والله سبحانه أعلم .

حد السرقـة

السؤال :

ما هى السرقة كيف تثبت صحتها ، كيف تقطع الاصابع ومن اى محل .. وهل صحيح أن السرقات قليلة جدا فى مجتمع يسوده تطبيق القانون الاسلامى الشامل الكامل .. وهل تقطع يد السارق اذا كانت سرقته عن حاجة ماسة كالفقر .. وما هى واجبات الدولة الاسلامية للقضاء على السرقة .. ولانعاش اقتصاد المجتمع وبناء اقتصاد سليم ..؟

عبد المحسن على الجبورى ــ بغداد

الاجابة :

تفضل بالرد على هذا السؤال فضيلة الشيخ على البولاقى .

اما معنى السرقة التى توجب قطع اليد فهو ان ياخذ انسان شيئا مملوكا لغيره على وجه الاختفاء مع استيفاء الشروط واهمها :

اولا : أن يكون السارق بالغـا عاقلا وليس من اصـول المسروق منه ولا فروعه .

ثانيا : ان يقل المسروق عن نصاب وهو ربع مثقال من الذهب الخالص او ما يساوى ذلك من غير الذهب كالنحاس والفضة والكتب والامتعة والثيـاب والاوراق النقدية وغيرها (وربع المثقال هو جرام واحد وكسر مقداره ٤/٢٥ من الجرام) .

ثالثا : أن يكون المسروق محرزا بحرز مثـله اى محفوظات بحيث لا يعد صاحبه مقصرا ومفرطا .

رابعا : الا يكون السارق ماذونا له من صاحب المال فى الدخول الى المكان الذى سرق منه .

خامسا : ان تثبت عليه السرقة اما بالاقرار واما بشهادة رجلين عدلين يشهدان انهما راياه وهو يسرق ، وليس من الشروط غنى السارق ، فالفقير الذى يسرق يثبت عليـه حكم القطع كالغنى ، لأنه لا يعد وسـيلة للعيش ولو بسؤال الناس .

واما صفة القطع فهى ان تقطع اليد اليمنى من المفصل الذى يفصلها عن الذراع وهو الرسغ ، فان سرق بعد ذلك قطعت رجله اليسرى من المفصل الذى يفصلها عن الساق وهو الكعبان ، فان سرق ثالثا قطعت يده اليسرى ، فان سرق رابعا قطعت رجله اليسرى ، فان سرق بعد ذلك عاقبه القاضى بما يراه رادعا له من العقوبات .

ثم ان السرقات الموجبة للقطع تقل جدا فى مجتمع يسوده تطبيق القانون الاسـلامى الشامل الكامل لمـا فى القطع وغيره من الزواجر الشرعيـة من استتباب الامن .

وعلى الدول الاسـلامية ان تعمل على رفع مستوى المعيشـة ، ووقاية شعوبها من الفقر وفساد الاخلاق والجهل بالدين ، مع المحافظة على العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

بأقلام القراء

جهـاد النفس

كتب الاستاذ علي علي عياد تحت هذا العنوان يقول :

لقد قدم لنا الرسل والانبياء والمصلحون أمثلة كثيرة لهذا اللون من الجهاد الشاق العنيف .

وتبرز حياة الرسول العربى محمد — صلي الله عليه وسلم — من بين هؤلاء وأولئك كنموذج صالح ومفيد للقدوة الحسنة ، ولاعطاء المثل على جهـاد النفس .

فها هو — صلى الله عليه وسلم — يروض نفسه على الطاعة ، فيقـوم الليل ، ويطيل التهجد ، ويكثر من العبادة والبكاء ، مع أن الله — عز وجل — قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .. ويجيب الرسول ذات مرة على تعجب أصحابه الذين سألوه عن سر انهـاكه لنفسه ومقامه عند الله عظيم .. بقوله **((افلا اكون عبدا شكورا))** .

والرسول أيضا هو الذى كان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع ، ولقد يمر الشهر ، ويأتي بعده الشهر الآخر .. وما توقد نار فى بيته — صلى الله عليه وسلم — لخبز أو طبخ .. كما تحدثنا بذلك احدى أمهات المؤمنين .. وانما هما الاسودان : التمر والماء ، عليهما يعيش ، وبهما يقتات ، بل انه — صلى الله عليه وسلم — كان يفضل اللبن ، لأنه يجمع بين الشبع والرى .

ولقد روى أنه — عليه الصلاة والسلام — لم يجمع فى أكلة واحدة بين صنفين من الطعام ، وفارق الدنيا دون أن يشبع من خبز الشعير ، وكان النبى الكريم يجعل ستارا كثيفا من التقوى بين نفسه وبين الترف .. فكان ينام على حصير خشنة تترك آثارها على جسـده الطاهر ، وما كان ليستعين بأحد فى شئونه الخاصة ، وانما يحلب شاته ، ويرقع ثوبه ، ويطعم ابله ، وينصب خيمته ويحمل حاجته من السوق ، ولم يكن ذلك عن عجز أو فاقة .. وانما كان جهادا شاقا للنفس ، ورياضة لها وتغلبا على شهواتها ، واقترابا من الله جل وعلا .

تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : **((قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى عرض على ان تجعل لى بطحاء مكة ذهبا ، فقلت : لا .. يارب ، اجوع يوما ، واشبع يوما ، فاما اليوم الذى اجوع فيه .. فاضرع اليك وادعوك ، واما اليوم الذى اشبع فيه .. فاحمدك واثنى عليك ، مالي والدنيا ، انما انا فى الدنيا كرجل سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة حتى مال الفىء ، فتركها ولم يرجع اليها))** .

الهــــدايا

وكتب الاستاذ عبد الرحمن احمد شادى تحت هذا العنوان يقول :

الهدية شىء محبوب يقرب بين الاهل والاصحاب ، والغريب انها أصبحت تباعد بين الناس ، وتقطع الارحام ، وتدعو الى الجفاء والوحشة ، وذلك لمـا يتكلفه الزائر المقيم أو المسافر من الهدايا الثقال ، فهى فى عرف اليوم واجب

لا يستطيع أن يفلت منه ، بل أصبح من العيب أن ترد الهدية بمثلها ، فلا بد أن تأتى رابية نامية زاكية مضاعفة ، والا تعرض للذم وسلقوه بألسنة حداد كأنها قرض غير حسن ، وأشكالها وانواعها كثيرة لا يغنى فيها شيء عن آخر .

على الزائر أن تسبقه الحقائب ممتلئة بما فيها : من الحرير والصوف والقطن المفصل والغفل من التفصيل والنظارات والساعات ، وأربطة العنق وأقلام الحبر ولعب الاطفال والازهار الصناعية الخ .. عليه أن يرضى خاطر الصغير والكبير ، وأن يختار لكل فرد ما يناسبه ، وعليه أن يعرف بظهر الغيب ، وهو يشترى الهدايا الاهواء والمشارب والنزعات والميول ، فيأتى لكل فرد بما يسره ..

ومهما بذل من الجهد الطيب والهمة المشكورة فانه لن ينال رضا الناس .

ربما ساءهم اللون أو كدر صفوهم الطراز العتيق ، أو أحزنهم ايثار بعض الافراد بنصيب أكبر أو قماش أغلا .

وكل هؤلاء الذين يكثرون عند الطمع ويقلون عند الفزع لا ينظرون الى ظروف الزائر المسافر .. فقد غرم مالا يسيرا أو كثيرا فى القطارات والسيارات والبواخر والطائرات ، ووقع فى يد من لا يرحم من الحمالين وأصحاب الفنادق .. وربما اضطرته أثقال الهدايا التى يحملها الى الكذب والولوج فى مواطن الريب ، واعطاء الرشوة والغش والنفاق والذل والحاجة الى اللئيم الذى يظن به ظن السوء ، وكل هذا مما يكرهه المسافر ، ولا يحب أن يورط نفسه فيه ..

الا يمكن للأهل والاصدقاء أن يضعوا أنفسهم موضع الزائر حامل الاثقال من الهدايا ، فان جاء بهدية بعد أن طابت نفسه ببذلها دون مشقة ولا مئونة عليه قبلوها ، والا التمسوا له الاعذار السالفة ، وفكروا بعقله هو لا بأطماعهم ، ولجأوا الى القناعة ، ويكفيه أنه سعى اليهم ، وكانوا من القاعدين وأنه رعى عهد الصحبة .

وكم صبر — صلى الله عليه وسلم — على أذى قومه ، أغروا به صبيانهم وسفهاءهم فتابعوه بالسباب ، وقذفوه بالحجارة حتى دميت قدماه .. ولم يتركوه حتى وهو بين يدى مولاه — عز وجل — فوضعوا القاذورات على رأسه الكريم .

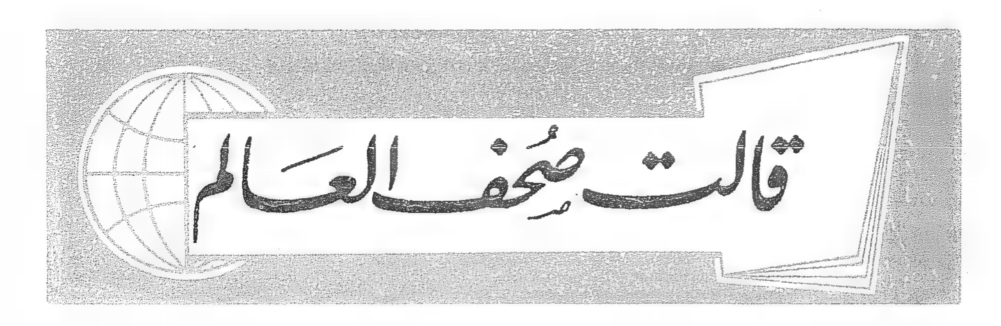
وتجمعت الاحزاب ضده من : قريش ، وغطفان ، وبنى أسد ، وبنى سليم ، واليهود ، لقد ارتكبوا معه كل ما هو سيىء وقبيح .

وكان من الممكن أن ييأس ، وكان من الممكن أيضا أن تتوق نفسه للراحة والاطمئنان ، وأن يعيش كبنى قومه فى رفاهية وهناءة .. ولكنها نفس ، محمد ، الطاهرة ، الزكية ، التى استطاعت أن تصمد للتحديات الكبيرة القاسية ، وأن تتحمل الصعاب ، وتثبت أنها فى مستوى المسئوليات الخطيرة الملقاة عليها من قبل السماء .

وما أحوجنا اليوم — وأمتنا العربية والاسلامية — تعيش معارك التحدى والمصير ، مع الاستعمار متمثلا فى وليدته المدللة اسرائيل ، الى تمثل حياة الرسول عليه الصلاة والسلام والسير على نهجه الرشيد .

وما أشد حاجتنا الى جهاد النفس ، نكبح جماحها حين تريد السقوط فى مهاوى الرذيلة ، ونتحكم فى شهواتها حين تبغى شيئا لن يضرها الاستغناء عنه ، ونروضها حين تركن الى الدعة والسكون .

ان جهاد النفس هو طريقنا الواضح نحو تحقيق الاهداف الكبرى على المستوى القومى والعالمى ، واذا كانوا فى الطب المادى يقولون : (الوقاية خير من العلاج) فاننا فى الطب الروحى ينبغى ان نقول : ان جهاد النفس هو البداية الطبيعية لجهاد المدفع والطائرة ، وهو العامل الحاسم فى الانتصار على كل الاعداء .



أوليـــــات النصر

تحت هذا العنوان كتبت مجلة (هدى الاسلام) الاردنية تقول :

لم يكن فى حسبان العدو عندما شن حرب الايام الستة ، أن تكون مقاومتنا على هذا المستوى ، أو أن تستمر المقاومة الى هذه الايام ، بل ظن الامر سينتهى بانتهاء الحرب ان كتبت له الغلبة فيها ، ولكن الايام خيبت ظنه وقلبت أمله ، وحطمت رجاءه عندما رأى الامة المقهورة تورق فيها شجرة المقاومة ، وتنبعث فيها روح الصمود ، وتتحرك فى أوصالها روح القتال ، وتشتعل فى قلوب أبنائها حرارة الكفاح .

ومع الايام جن جنونه ، وفقد أعصابه ، وخرج عن صوابه ، فأخذ يضرب دون وعى يمينا ويسارا دون تفريق بين المقاتلين وبين الشيوخ والاطفال والنساء وازداد ضربه من الارض والجو على مدن الشمال وقرى الشمال فى شرق النهر ، نهر الاردن .

ومن الامر البديهى أن الغارات الجوية العنيفة ، وضرب المدفعية من هضبة الجولان يستهدف بها العدو القوى المعنوية ، والقضاء على روح الثبات والصمود والمقاومة التى يتحلى بها شعبنا فى الشمال وفى كل مكان ، ولكن هل ينجح الاسرائيليون فى الوصول الى هذه الغاية ؟ وهل هذا النمط من العدوان الآثم المستمر يلجئنا الى نبذ روح المقاومة ، والى فقدان ايماننا بحقنا أم انه يسير بنا فى درب آخر لم يكن فى حسبان العدو أن نسير فيه .

ان المتتبع لمسيرة أمتنا التاريخية والواقعية يجزم بأن اسرائيل لن تصل الى مبتغاها ، ولن تحقق أهدافها ، ولن يكتب لها البقاء فى أرضنا مهما امتد بهـا الزمن ، ومهما تعددت ألوان عدوانها ، ومهما اتسم هذا العدوان بالقسوة والعنف والوحشية والهمجية ، ومهما كانت ضخامة الاموال الاجنبية ، وغزارة المعدات الحربية والعلمية التى تتدفق عليها ، ومهما كانت وسائل الدعم الخارجى لهذا الكيان الغريب عن أرضنا .

وأرى أن استمرار العدوان يحقق لنا خيرا على المدى البعيد ، فذلك يقوى فينا روح المقاومة ، ويزيد من اصرارنا على الجهاد ، ويجعلنـا أكثر شـعورا

بالمسؤولية ، وينشر بيننا مزيدا من الوعي على حقيقة هذا العدو ، ويجعلنا أكثر ادراكا لخطر الوجود الاسرائيلي في منطقتنا ، فلما ازدادت اسرائيل في عدوانها ازدادت أمتنا في تمسكها بحقها ، وازداد صبرها وصلابتها .

ومن المعلوم أن المزيد من الصمود أداة جبارة ، ووسيلة فعالة ، مضمونة النتائج لصالحنا على النطاق الداخلي ، والنطاق الخارجي على حد سواء اذا ما أحسن استخدامه بصورة معقولة بعيدة عن الارتجال ، ومن أوليات استمرار هذا الصمود الذي نباهي به توحيد الجهود ، وتجميع القوى ، وتشابك الايدي ، ونظافة القلوب ، فذلك عمل جوهري في استمرارية الصمود ، وعامل أساسي في كسب المعركة في الحرب الطويلة ، ولا عجب في ذلك كله فشعار العدو قنبلة وقذيفة وطائرة تنطلق من فراغ الباطل ، وشعارنا صبر وتضحية وفداء ، ينطلق من حرارة الحق وشتان بين الشعارين وبين المنطلقين .

الاثرياء عنـــدنا وعندهم

في لقاء بين مجلة الهدف الكويتية والدكتور يوسف الصايغ جرى حديث طويل تناول القضية الفلسطينية نقتطف منه الفقرات التالية :

الاثرياء يقدمون فضـــلات موائدهم تبرعا ، واذا قارنا التبرعات العربية بالتبرعات اليهودية الفردية ، لأدركنا تفاهة ما يقدمه الاثرياء العرب ، وما ينطبق على الفلسطينيين ، ينطبق كذلك ، والى حد أبعد على اخوانهم العرب .

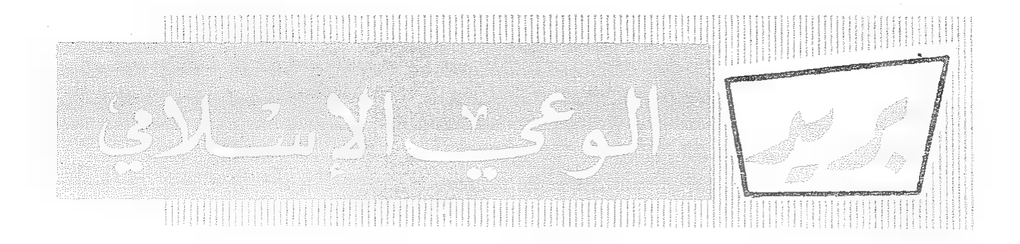
والمختصون ، مهما كان اختصاصهم — مهندسين أو أطباء أو فنيين — لم يدركوا بعد مسؤوليتهم في تخصيص قسم من وقتهم بشكل منتظم لأغراض الثورة الفلسطينية ، وينبغي الا ننسى أن كل رجل اسرائيلي عليه أن يخصص ثمـــانية أسابيع في العام الواحد ، لاعادة التدريب ، وعدم الانقطاع عن أساليب القتال ، والاطلاع على أحدث فنونه ، ولو طبقنا هذا النظام عندنا ، لقامت الشكوى من كل صوب ..

بعبارة مختصرة — يقول الدكتور صايغ — وبالرغم من اتساع المشـــاركة كما قلت ، فان الفرد العربي لا يزال يتصور أن سواه ملزم بالنضال ، وما أقل الذين يعترفون للثورة بحق التجديد مهما كانت حقول الاختصاص التي يطلب من المجندين العمل فيها .

ان الثورة في اعتقادي قد بلغت مرحلة متقدمة ، صار يجوز لها فيها أن تعبىء الطاقات ، لا أن ترجو بحياء وخفر .

■ والناحية الاعلامية ؟

— الاعلام احدى جبهات المواجهة ، على أنني أود أن أضع الاعلام في موضعه السليم بالنسبة للمجابهة الشاملة مع اسرائيل ، فالاعلام يسعى الى خلق الصورة الملائمة ، أو تصحيح الصورة الخاطئة ، لا يستطيع الاعلام أن يخلق صورة ليس وراءها حقيقة ، واذن فان ما نراه من اعلام ناجح الى حد ما للعمل الفدائي ، مرده الى وجود العمل الفدائي بالذات .



□ زواجك افضل □

السيدة س. ع. من الجمهورية العربية المتحدة تقول في رسالتها :

انها فقدت زوجها منذ ثماني سنوات ولها منه اولاد تعيش معهم بروح الكفاح وتقول : انها لا تنوي الزواج أبداً ومع ذلك فهي تحب من يشجعها على هذا الكفاح ، ولها ابن خالها يزورهم كثيراً ويعاون اولادها ، ولكنه يجلس معها احيانا على انفراد وتأخذهما بعض عاطفة ، وتسال ماذا اصنع علما بأني متدينة تفيض عيني بالدمع مع ذكر الله حتى في الصلاة ، وهل يعتبر لقائي هذا مع ابن خالي خطأ ؟ واذا كان خطأ هل له كفارة من مال او صلاة أو صوم ؟

◆◆◆ ◆◆◆

وقد اجاب على هذا السؤال الاستاذ الدكتور احمد عبد المنعم البهي رئيس قسم الشريعة بجامعة الأزهر واستاذ الشريعة بجامعة الكويت قال سيادته :

ما دام ابن خالك يبدي نحوك العواطف التي ذكرتها في خطابك ، فيحسن في هذه الحالة زواجك منه اذا كانت لديه نية صادقة في التزوج بك ، وسيتضح لك مدى نواياه إن كانت عواطفه صادقة نحوك ، أو أنها لمجرد التسلي ، فإن لم تكن لديه نية الزواج بك فخير لك وله أن تقطعي هذه العلاقة لأنها ستجر قطعا الى ما يرفضه الشرع ولا ترضاه امرأة متدينة مثلك يفيض قلبها بحب الله وذكره كما ذكرت في خطابك .

واعلمي أنه لا يجوز لك شرعا لقاء ابن خالك على انفراد لأنه ليس محرما لك (**أي ليس ممن لا يحل له زواجك**) ولقاؤكما منفردين حرام شرعاً فضلا عن أنه يجر الى الإثم .

ونصيحتي لك أن تتزوجي بابن خالك اذا قبل أو غيره ممن يتقدم لك من الأكفاء ، وممن تلمسين فيه حرصه عليك وعلى أولادك ، فالزواج سنة سنها الإسلام وليس هناك مأخذ عليه .

ولا تظني أن الزواج يمنعك من الرعاية الواجبة لأولادك فربما يكون عاملا

مساعداً فى الحفاظ على الأولاد وتربيتهم وخاصة إذا وفقت الى من يهتم بأولادك ويعنى بأمرهم ، وخير لك أن تمشى فى ركب الحياة مع زوج من أن تمشى وحدك فى خضمها .

اما ما سألت عنه من بعض ما يحدث من ابن خالك ورويته فى خطابك فكفارته عدم العود والتوبة النصوح الى الله والإستغفار مما كان .

◆◆◆ ◆◆◆

□ عمر الشيطان □

ومن ندور محمد سعد بيت الطلبة بالعباسية القاهرة ــ بعث يسأل عن الحكمة فى إماتة الرسل وإبقاء ابليس .

فى البداية ــ يا سيد ندور ــ نذكرك بأن أفعال الله سبحانه لا يمكن أن تعلل من قبل العقل البشرى لأن هذا العقل قاصر تماما عن ان يدرك الحكمة مما يفعل الله إلا إذا كشف الله سبحانه هذه الحكمة لخلقه ، وكثيراً ما ترى العقول فعلا معيناً كأنه الشر المحض ، ثم يمضى الزمن فتنكشف وجوه للخير ما كان لها أن توجد لولا وقوع ذلك الفعل الذى حسبه الناس شراً محضاً فإذا هو للخير اقرب .

ولكن طموح العقل البشرى إلى معرفة الأسرار واستكناه بواطن الأمور لا يكف عن التماس الحكم من وراء الأفعال واذا لم يكن بد من إرضاء هذا الطموح ، فان الاجتهاد العقلى هو الذى يتصور أن الله سبحانه أعطى إبليس هذا العمر المحدود ليظل اختباراً للناس **« ليميز الله الخبيث من الطيب »** وليكون هناك جهاد للنفس الانسانية فى ضبطها على العبادة والخير ليعظم ثوابها فى الطاعة والجهاد معا ، ولو لم يكن هناك ذلك **(الشيطان)** وجهوده فى اغواء الناس لما كان للجهاد معنى ، ولكانت الطاعة من طبيعة الانسان بوصفه إنساناً ، ومعنى الانسانية الكامل هو الجهاد الدائم فى سبيل الخير وضبط الغرائز والملكات على مقتضاه .

على أن الله سبحانه وتعالى لم يستجب لرجاء إبليس فى العمر المحدود تكريماً له إنما قبل طلبه على سبيل الإهانة والطرد من رحمته .

يقول القرطبى فى تفسيره : إن الله كلم إبليس (كلمه تغليظا فى الوعيد لا على وجه التكرمة والتقريب) .

◆◆◆ ◆◆◆

□ غلاء المهور .. مرة ثانية □

فى هذا الباب من عدد ذى الحجة ١٣٨٩ هـ نشرنا رسالة لقارئة من الظفير بالمملكة العربية السعودية تشكو فيها من غلاء المهور كظاهرة اجتماعية يحاربها الخلق السليم والمصلحة ، لما لها من أضرار تلحق بالشباب عامة .

وقد قمنا وفاء بأمانة التوجيه الاسلامى منبهين الى خطر هذه الظاهرة وموقف الاسلام الحنيف الذى يحث على تزويج البنت اذا خطبها من يرضى

الناس خلقه ودينه دون توقف على مهر كبير ، وإلا كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير))** .

لكن مسألة الخطاب والرد عليـه بهذه الصورة اتخذت أبعـاداً أخرى ، ووصل إلينا أكثر من خطاب بعضها ينفى وجود ظـاهرة غلاء المهور فى الظفير بينما يؤكد البعض وجودها ومعاناة الكثير منها .

على أن أغرب خطاب تلقيناه فى هذا الصدد من مرسل ــ لا داعى لذكر اسمه ــ يقول فيه : إننى تتبعت رمز مرسل السؤال المنتحل فعرفت الإسم الحقيقى لهذا الرمز . .

إنه لا يعنينا أن يكون غلاء المهور موجوداً ، أو غير موجود فى الظفير أو فى غيرها لأنا لا نتهم بلداً ما بقدر ما تعنينا محـاولتنا إصلاح العيوب وسد الثغرات لتكون حياتنا على ضوء التوجيه الاسلامى الكريم ، ولذلك جـاء ردنا بعـلاج الظاهرة حيثما وجدت .

◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆

□ راى طبيب □

قرأت فى مجلتكم الغراء فى العدد رقم (٦١ لسنة ١٣٩٠ ص ١٢٢) فى الفتوى عن قراءة الكتب الجنسية ورأيى كطبيب أقدمه خالصاً لوجـه الله حتى لا أكون قد سكت عما أعلم هو :

إن قراءة الكتب الجنسية قبـل الزواج تكون للعلم كما فى كليـة الطب وهذه ضرورة ، أما فى غير هذا فهى ولا شك مفسدة .

أما بعـد الزواج فأرى من واجب كل متزوج أن يطلع على مـا يسعده فى الزواج . . .

(الدكتور خير الدين عيسى الصليبخات ــ الكويت)

فرق بين الكتب الطبية والكتب الجنسية التى نعنيها ، وما يدرس فى كليات الطب هو الكتب العلمية الطبية ، وتعلم وقراءة هذه الكتب فرض كفـاية على المسلمين .

أما الكتب الجنسية التى تعتمد على الاثارة وإيقاظ الغرائز السفلى عـن طريق الكلمة أو الصورة أو الرسم ، وغمر المكتبـات بهذا اللون الرخيص مع زهادة ثمنه ، وجعله فى متناول يد المراهقين ــ فهذا هو الذى نخشاه ونحاذره ، وندعو الى وقاية ناشئتنا من خطره . وشكراً للسيد الدكتور . .

● تصـويب ●

فى العدد ٥٩ من المجلة وقع خطا لفظى فى موضعين من مقال (أوقات رمى الجمار) ص ٣٣ ، فقـد جاء فى السطر السابع عشر عبارة (وعند أبى حنيفة أن اليوم الرابع من أيام التشريق) وجاء فى السطر الحادى والعشرين عبارة (أما اليوم الثانى من أيـام التشريق) والصواب العيد بدلا من كلمة التشريق فى الموضعين .



إعداد : ع. ب.

الكويت : صرح معالى وزير الخارجية بأن الكويت ترحب باعلان قطر استقلالها ، وتؤيد كل اجراء يعود على شعب الامارات الشقيقة بالخير والرقى .

☐ يقوم معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بجولة فى بعض البلاد الاوروبية تلبية لدعوة بعض المراكز والهيئات الاسلامية هناك .

☐ استقبل معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية كلا من فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى والشيخ محمد أبو زهرة .

☐ قررت وزارة التربية تعديل مناهج التربية الدينية ، وتطوير النشاط الدينى فى المدارس .

☐ استشهد اثنان من المجاهدين الكويتيين فى معارك القناة التى جرت مؤخرا .

☐ أكد مؤتمر منع الجريمة الذى انعقد فى الكويت أوائل الشهر الماضى أن ما يقوم به رجال الكفاح المسلح فى الارض المحتلة دفاع شرعى ضد جرائم اسرائيل ، وطالب الامم المتحدة باتخـاذ ما يلزم من التدابير العملية لمنع هذه الجرائم .

☐ تلقت الجهات المختصة تقارير عديدة من سفارات الكويت فى عدد من الدول الاجنبية تتعلق بشئون المسلمين ، ونشاط البعثات الاسلامية ، وحركات التبشير فى هذه الدول .

☐ تحتفل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى فى جامع السوق الكبير مساء السبت ١١ من ربيع اول .

☐ قام الحاج أحمد النتو رئيس الجمعية الاسلامية فى الفيليبين بزيارة الكويت حديث عرض على معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية أحوال المسلمين فى الفيليبين وحاجتهم الى المساعدة .

القاهرة : ارتكبت اسرائيل عملا عدوانيا آخر على هدف مدنى بعد اغارتها على مصنع أبى زعبل المدنى ، فقد أغارت فى الشهر الماضى على مدرسة ابتدائية فى محافظة الشرقية ، واستشهد فيها عدد كبير من الاطفال .

☐ أنهى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية أعماله للفترة الثانية فى أوائل الشهر الماضى حيث ناقش مشكلات انحراف الشباب وعلاقة الاسلام بالتيارات المعاصرة .

☐ أجرى وزير التربية فى ج. ع. م. عدة اتصالات مع وزراء التربية فى العالم ، ومع مدير عام اليونسكو ومنظمة رعاية الطفولة العالمية لاطلاعهم على مدى وحشية العدوان الاسرائيلى على المدرسة .

☐ تعمل الجامعة العربية على جعل يوم ٢٠ أغسطس يوما عالميا فى ذكرى احراق المسجد الاقصى بهدف استنكار اعتداء اسرائيل على الممتلكات الثقافية والدينية فى الارض المحتلة .

السعودية : قرر مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى انعقد فى جدة فى الشهر الماضى انشاء أمانة عامة دائمة للمؤتمر مقرها جدة لمتابعة تنفيذ قراراته على ان يعقد المؤتمر القادم فى باكستان .

☐ بعثت الحكومة السعودية بقوات اضافية لقواتها فى الجبهة الشرقية بعد اشتراكها فى معارك غور الصافى فى الشهر الماضى وعدوان اسرائيل عليها بعد ذلك .

☐ قامت جمعية التاريخ والآثار برحلة علمية اشترك فيها نخبة من أساتذة جامعة الرياض وغيرها وعدد من الطلاب الى المدينة المنورة والقصيم وحائل ومدائن صالح وتيماء للتعرف على الاماكن الاثرية ودراستها .

الاردن : قامت لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة بزيارة أخرى للمنطقة العربية فى الشهر الماضى للتحقيق فى جرائم اسرائيل فى الارض المحتلة فقاطعتها اسرائيل ومنعتها من الدخول اليها .

☐ قدم وفد فلسطين مذكرة الى المؤتمر العالمى للمعلمين الذى انعقد فى برلين الشهر الماضى كشفوا فيها دور اسرائيل فى تجريد المناهج التعليمية من المبادىء والقيم واحلال أفكار الخنوع والرضا بالواقع محلها .

☐ صرح السيد ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين أن الفدائيين نجحوا فى تطوير الصواريخ وصنع بعض المدافع ، وأن المنظمة تستهدف انشاء جيش من الفدائيين .

☐ قرر أبناء الخليل تأليف لجنة لمقاومة الاستيطان الصهيونى ردا على محاولة اسرائيل توطين (٢٥٠) عائلة صهيونية فى الخليل وانتزاع (٣٠٠٠) دونم من الارض الزراعية فى الضفة الغربية .

☐ ترجم كتاب عن المسجد الاقصى الى اللغة الفرنسية وضعه سماحة الشيخ عبد الحميد السائح .

العراق : شكلت وزارة جديدة ضم اليها خمس وزراء أكراد تطبيقا للتصالح الذى تم بين الحكومة والاكراد فى الشهر الماضى .

سوريا : دارت معركة حامية لأول مرة منذ يونيو ١٩٦٧ بين سوريا واسرائيل أسقطت فيها سبع طائرات اسرائيلية ، اعترفت اسرائيل باثنتين منها احداها من طراز فانتوم .

ليبيا : أعلن العقيد القذافى رئيس مجلس الثورة ورئيس الوزراء أن ليبيا لن تعتمد على المبادىء المستوردة ، وستنأى عن الصراع العقائدى العقيم .

☐ قرر مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب الذى انعقد فى طرابلس فى الشهر الماضى أن تعقد جامعة الدول العربية فى الاسبوع الاخير من يونيو القادم حلقة دراسية لخبراء التربية والتعليم العرب لدراسة نظم الامتحانات وتنسيقها وتوحيدها .

المغرب : أقيم فى المغرب فى الشهر الماضى أسبوع ثقافى كويتى لابراز معالم النهضة الثقافية والاجتماعية فى الكويت .

☐ زار وفد عسكرى باكستانى المغرب فى أول صفر الماضى ، وقد أجرى مباحثات عسكرية هامة مع المسئولين المغاربة .

قطر : أعلنت قطر استقلالها أول صفر الماضى وأصدرت دستورا مؤقتا . ينص على أن الأسلام هو الدين الرسمى للبلاد ، وأن الشريعة الاسلامية مصدر التشريع فيها .

البحرين : صرح الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة بأنه متفائل بمهمة المبعوث الدولى فى البحرين ، وأن كل شىء سيتم حسب ما هو معروف من قبل ، وقال : ان الشعب البحرينى متمسك بعروبته وتاريخه .

اندونيسيا : أعلن وزير الخارجية الاندونيسى أن الحكومة ستقوم بمحاكمة كل من اشترك فى تهريب الاسلحة الى اسرائيل أو الى بيافرا .

اخبار متفرقة

لندن : أنشئت رابطة اسلامية من (٢٠) جمعية اسلامية تكون مهمتها انشاء دار اعلام اسلامية ، كما تتولى نشر التراث الاسلامى والتعريف بالمفكرين المسلمين القدماء والمعاصرين .

جنوب افريقيا : حذر المسلمون فى جنوب افريقيا الحكومة العنصرية بأنهم سيكافحون حتى النهاية اذا أقدمت الحكومة على تنفيذ مشروعها القاضى بهدم المساجد فى المناطق التى يسكنها البيض .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ــ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الأهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب ــ ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ــ السيد حسين قمر .

تعــز : مكتبة المنار الاسلامية ــ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت ــ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة الوطنية ــ السيد أحمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ــ ص.ب (١٣٢) ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ــ ص.ب (٢٨٠) ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

أسطول العرب
في البحر الأبيض المتوسط

أما والجوارى المنشآت التى سرت ... لقد ظاهرتها عدة وعديد

قباب كما تزجى القباب على المها ... ولكن من ضمت عليه أسود

عليها غمام مكفهر صبيره ... له بارقات جمة ورعود

أنافت بها أعلامها وسمالها ... بناء على غير العراء مشيد

من الراسيات الشم لولا انتقالها ... فمنها قنان شمخ وريود

من الطير الا أنهن جوارح ... فليس لها الا النفوس مصيد

من القادحات النار تضرم للطلى ... فليس لها يوم اللقاء خمود

اذا زفرت غيظاً ترامت بمارج ... كما شب من نار الجحيم وقود

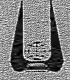
فأنفاسهن الحاميات صواعق ... وأفواههن الزافرات حديد

لها شعل فوق الغمار كأنها ... دماء تلقتها ملاحف سود

تعانق موج البحر حتى كأنه ... سليط له فيه الذبال عتيد

فليس لها إلا الرياح أعنة ... وليس لها إلا الحباب كديد

للشاعر : ابن هانىء الأندلسي



مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت